



لوحات التشكيليين في مصر:  
من جدران المعارض  
إلى المخازن المظلمة

13ص

لجنة تحقيق بيغاسوس:  
فرصة لكشف الحملة على المغرب



7ص



الانتخابات الجزئية في منطقة  
القبائل تختبر العلاقة  
مع السلطة الجزائرية

2ص



www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2022/07/24

25 ذو الحجة 1443

السنة 45 العدد 12484

Sunday 24/07/2022

45th Year, Issue 12484



## النهضة اليائسة تفشل في التشويش على الاستفتاء في تونس

تونس - لم تنجح حركة النهضة الإسلامية وحلفاؤها سوى في تحشيد أعداد صغيرة من المتظاهرين بهدف التشويش على الاستفتاء المقررة ليوم غد الاثنين الخامس والعشرين من يوليو الموافق للذكرى السنوية لإحتفال تونس بعيد الجمهورية، في خطوة قال مراقبون محليون إنها تظهر تراجع شعبية الحركة.

وقال المراقبون إن حركة النهضة والمجموعات الحليفة لها فقدت مع الوقت أي تأثير لها على الشارع، ولا يمكنها التشويش على الاستفتاء، لافتين إلى أنه حتى لو كان الإقبال محدودا فإن ذلك لا يعود إلى خطاب المعارضة المغضوب عليها شعبيا وإنما إلى مشاغل الناس الذين تضغط عليهم الظروف الاقتصادية الصعبة وخاصة في ظل ارتفاع الأسعار. وتظاهر مئات الأشخاص في العاصمة التونسية السبت احتجاجا على مشروع الدستور الجديد الذي يطرحه قيس سعيد للاستفتاء الأثني، مطالبين برحيل الرئيس، وهو مطلب يبدو غريبا خاصة أن قيس سعيد منتخب بأغلبية كبيرة للاستمرار في رئاسة الجمهورية إلى حدود 2024، وأن نجاح الاستفتاء أو فشله لن يؤثر على وضعه كرئيس للجمهورية.

وغاب رئيس الحركة راشد الغنوشي عن تظاهرة السبت في آخر مؤتمرات الياض وانحسار الدور، وعدم قدرة الغنوشي الذي اتفق لعبة التعامل مع الإعلام الغربي أن يكون على رأس تظاهرة محدودة العدد عجزت حركته عن تجميع مؤيدي لها على الرغم من مصيرية الاستفتاء الدستوري.

وقال مراقبون إن عددهم كان أقل من ألف شخص، وهو ما يعني فشل حركة النهضة في تجميع أنصارها الذين فضل الكثير منهم الانسحاب من معركتها مع الرئيس سعيد وابتوا يرون فيها معركة بلا فائدة خاصة أنها تضع الحركة في مواجهة مباشرة مع الشعب التونسي.

وتعيش حركة النهضة قبيل الاستفتاء على وقع أزمات متعددة سواء ما يتعلق بالخلافات داخليا والتي أدت إلى انشقاقات واستقالات أو ما يتعلق بمشاكلها مع القضاء في علاقة بما يواجه إليها من اتهامات بخصوص الحصول على تمويل أجنبية، والتي أدت إلى عرض عدد من قادتها على أنظار القضاء وعلى رأسهم رئيس الحركة راشد الغنوشي.

ودأبت النهضة على نفي مختلف الاتهامات التي توجه إليها سواء ما

**حركة النهضة والمجموعات الحليفة لها فقدت مع الوقت أي تأثير لها على الشارع، ولا يمكنها التشويش على الاستفتاء**

وتنضم جبهة الخلاص الوطني السياسي المخضرم أحمد نجيب الشابي أن "سعيد سيتلقى صفة الأثني لأن الشعب سيظهر له عدم اهتمامه" بالدستور الجديد.

ويخطط الأثني لاستفتاء شعبي عام على مشروع دستور جديد. ودعى أكثر من تسعة ملايين تونسي إلى التصويت على النص الذي يتمتع بفرصة كبيرة لاعتماده.

وتضمن المشروع الجديد الذي سيصوت عليه التونسيون في الخامس والعشرين من يوليو الجاري 142 مادة، ويمنح سلطات واسعة لرئيس الجمهورية خلافا لدستور 2014 الذي كان ينص على نظام شبه برلماني، وكان قيس سعيد قد أمر بتعليقه في الخامس والعشرين من يوليو 2021.

وتقر شخصيات حقوقية بوجود عدة بوادر لجزر المنظومة السابقة فعليا، مطالبة بضرورة وجود ضمانات لتحسين مرحلة ما بعد الاستفتاء في أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

## الصدر يشترط رحيل المالكي عن المشهد قبل الحديث عن المصالحة

وزير الصدر يحرج القضاء: إما العدالة وإما التستر  
على الخارجين عن القانون



الكاظمي يطلب حماية الحشد الشعبي

أمام مساعيه للسيطرة على دفة العملية السياسية وخاصة توليه رئاسة الحكومة. وطالب الصدر الأثني الماضي زعيم ائتلاف دولة القانون باعتزال العملية السياسية واللجوء إلى الاستغفار أو تسليم نفسه. وكتب في تغريدة له نشرها على حسابه في تويتر أن ليس أمام خصمه سوى "إعلان الاعتكاف واعتزال العمل السياسي واللجوء إلى الاستغفار، أو تسليم نفسه ومن يلود به من الفاسدين إلى الجهات القضائية، لعلها تكون بمثابة توبة له أمام الله وأمام الشعب العراقي".

وكشفت الأجزاء السابقة من التسريبات الصوتية عن خطة واسعة من المالكي لمواجهة مفتوحة مع التيار الصدري وحلفائه من السنة والأكراد تقوم على تهينة فصائل مسلحة وكاملة الولاء له لحسم الموقف في العراق بالقوة.

وقال المالكي "العراق مقبل على حرب وتعني التسريبات أن المالكي وصل إلى قناعة مفادها أنه يتقبل حربا شعبية -شيعية للخروج من مازق العلاقة مع الصدر الذي وصفه بالقاتل والجاهل ونعت أعضاء تياره بالجناء.

ولم تغلق محاولة المالكي نفي التسريبات والقول بأنها مفبركة وهي لن تغير من الواقع الذي أفرزته شيئا، خصوصا وأن خصومه في الداخل، ولاسيما زعيم التيار الصدري، يحرصون على توظيفها قدر الإمكان لقطع الطريق

بغداد - بات رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي في وضع صعب بعد التسريبات التي هاجم فيها الجميع بمن في ذلك حلفاءه ومن يحومون ظهره مثل المرجعية ومليشيا الحشد الشعبي، في الوقت الذي قوت فيه تلك التسريبات موقف زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر الذي بات يشترط رحيل المالكي عن المشهد شرطا لأي تسوية مع خصومه الشيعية.

وقالت أوساط سياسية عراقية إن الصدر استعاد المبادرة في مواجهة المالكي بعد أن كان الأخير قد دفعه إلى الهروب من الساحة السياسية والتخلي عن حق التيار في تشكيل الحكومة، وإن زعيم دولة القانون وقائد الإطار التنسيقي ليس أمامه سوى البحث عن تسوية تترك لخصمه الدور الأول وتسمح له هو بالبقاء في المشهد إلى حين تغير الظروف واستعادة المبادرة.

**كلام المالكي عن مصالحة مع الصدر لا معنى له ودعوته للقاء الصدر قوبلت باستخفاف من الصدرين**

وأشارت هذه الأوساط إلى أن التسريبات تركت المالكي لوحده، وأن مكونات الإطار التنسيقي ستضطر للقطيعة معه والبحث عن مسار للتسوية بدونه، كما أن الحشد الشعبي الذي كان ورقة قوية بيده سيجد نفسه مضطرا إلى الحياء، وحتى إيران الذي يستقوي بها فإنها ستكون مجبرة على البحث عن دليل له. والأمر نفسه بالنسبة إلى حزب الدعوة الذي سيجبر على سحب حمايته له والبحث عن وجه جديد لتمثيله في مشاورات المرحلة القادمة.

واستبعد العراقي إجراء مصالحة بين الصدر والمالكي على خلفية

## السعودية وصلت إلى قمة إنتاجها النفطي: حقيقة يجب أن يقتنع بها الغرب

الرياض - قالت مصادر سعودية وأميركية لصحيفة وول ستريت جورنال إن السعودية وصلت سقف قدراتها من الإنتاج، وهي حقيقة يقول خبراء إن على الأميركيين أن يتعدوا بها ويتوقفوا عن مطالبة الرياض بزيادة الإنتاج.

ويشير هؤلاء الخبراء إلى أن عدم تفاعل السعودية ونسبيا الإمارات بالرد خلال الأشهر الماضية بخصوص زيادة الإنتاج هو إجراء لمنع انغلات الأسعار والتقليل من حالة الهلع أكثر منه مناورة سياسية، لافتين إلى أن أي تصريح في ذلك الوقت والحديث عن الوصول إلى قمة الإنتاج كان سيستغل الأوساق.

ومنذ أيام، أكد تحليل منشور على وكالة بلومبرغ أن قدرة السعودية

تجميع 20 في المئة فقط من قدرات الإنتاج الروسية وهي مساع ححتاج إلى عشرة أعوام والكثير من الاستثمارات. ويرى رؤساء تنفيذيون في قطاع الطاقة ومسؤولون أفرقة أن حاجة أوروبا إلى مصادر بديلة عن إمدادات النفط والغاز الروسية الخاضعة لعقوبات تحيي من جديد الاهتمام بمشاريع الطاقة الأخرى التي تم تجاهلها بسبب ارتفاع التكاليف والخوف من تغير المناخ.

وتدرس شركات الطاقة مشاريع في القارة بقيمة إجمالية تصل إلى 100 مليار دولار وفقا لحسابات رويترز استنادا إلى تقديرات شركات حكومية وخاصة. وقد تشهد الدول الأفريقية ذات الإنتاج الضئيل أو التي ليس لديها أي إنتاج على

على إنتاج المزيد من النفط أقل مما توقعت الإدارة الأميركية، بل وربما أقل مما توقعه السعوديون أنفسهم، مما قد يكون إشارة إلى استمرار مشكلات الطاقة العالمية لفترات طويلة مستقبلا.

وفي حين كانت السعودية ترفض الإجابة بوضوح عن سؤال "ما هو أعلى حد لإنتاج النفط تستطيع الملكة ضعه"، أو على الأقل تبقى الإجابة سرا، فإن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان قد أجاب أخيرا أن هذا الحد هو 13 مليون برميل يوميا على ألا يكون ذلك الآن بل مع بداية 2027 "وبعد ذلك لن يكون لدى السعودية أي قدرة إضافية لزيادة الإنتاج".

## المعارضة التونسية تستحضر أجواء عهد بن علي قبيل الاستفتاء

● تونس - عادت المعارضة التونسية للتعويل على استحضار أجواء التوتير في عهد الرئيس الراحل زين العابدين بن علي، بهدف تخويف التونسيين من أن القادم سيكون مشابها للمرحلة التي سبقت الثورة.

وفي تقليد مشابه لما كانت تقوم به المعارضة في عهد بن علي، تقصد متظاهرون استفزاز قوات الأمن والشرطة أمام مقر وزارة الداخلية في شارع الحبيب بورقيبة، ما اضطرها إلى استخدام القوة لمواجهة تلك الاستفزازات، وهو ما استغلته المعارضة لإظهار ما وصفته بـ"القمع".

أكدت وزارة الداخلية في تونس السبت أن المؤسسة الأمنية تقوم بواجبها في تأمين المتظاهرين والحفاظ على الأمن العام وحماية الممتلكات العامة والخاصة، تطبيقا للقانون بحيادية تامة واحتراما لحقوق الإنسان. وحسب الداخلية، "قام عدد من المشركين في المظاهرة بالتقدم في اتجاه مقر الوزارة، وعمدوا إلى إزالة الحواجز الحديدية والاعتداء على الوحدات الأمنية ورشقهم بالحجارة وقوارير المياه واللافتات، مما نتجت عن ذلك إصابات مختلفة الخطورة لعشرين عنصرا من".

**الداخلية تؤكد أنها  
تقوم بواجبها في تأمين  
المتظاهرين والحفاظ  
على الأمن العام وحماية  
الممتلكات**

ويبلغ عدد الناخبين المسجلين أكثر من تسعة ملايين و278 ألف ناخب، من بينهم 348 ألفا و876 ناخبا في الخارج، وفق الهيئة العليا المستقلة للانتخابات. ويبلغ العدد الإجمالي لمراكز الاقتراع 4832، وعدد مكاتب أكثر من 11 ألفا. وتفتح مراكز ومكاتب الاقتراع للناخبين داخل تونس عند الساعة السادسة صباحا بالتوقيت المحلي، وتستمر حتى الساعة العاشرة مساء. وخصصت هيئة الانتخابات وقتا استثنائيا لعدد من مراكز ومكاتب الاقتراع في ست ولايات بغرب تونس، وهي القصيرين والكاف وجندوبة وقفصة وسيدي بوزيد وسليانة، حيث ستفتح أبوابها الساعة السابعة صباحا وتغلق عند الساعة السادسة مساء.

ولم يحدد الرسوم المنظم للاستفتاء، الذي أصدره الرئيس قيس سعيد، حدا أدنى من نسبة المشاركة، وسيتم إقرار الدستور في حال حصل على أغلبية الأصوات المصرح بها ليحل محل دستور 2014.

ولا يشير الرسوم إلى النتائج القانونية أو السياسية المترتبة في حال تم إسقاط الدستور في الاستفتاء.

## الانتخابات الجزئية في منطقة القبائل تختبر العلاقة مع السلطة الجزائرية

### استفحال عقدة التواصل المباشر بين الشارع القبائلي والسلطة



هل تبديد الغضب

التي تقدمها سلطة تنظيم الانتخابات فيما يتعلق بالمنافسة بين العنصرين الرجالي والشوي في لوائح الترشيحات أو العنصر الشبابي، لتحفيز الراغبين في ذلك بدخول السباق الجزئي، وتمكين السلطة من ترميم شرح ظل يلاحق شرعية مسارها الانتخابي، والحق بها فيما بشأن مساهمة الاستحقاقات المنتظمة في تكريس تهديد الوحدة الوطنية، باعتبار جزء من البلاد غير معني أو غير ممثل تمثيلا حقيقيا في المؤسسات الجديدة. ومنذ انتخاب عبدالمجيد تبون، رئيسا للبلاد في أواخر العام 2019، تراجع الحضور الرسمي في المحافظات والمدن، حتى من قبل أعضاء الحكومة، بينما لم تتحرك أقدام الرئيس تبون خارج العاصمة وهران إلا بشكل محدود جدا، وهو ما أثار التساؤلات حول الأسباب الحقيقية لعدم نزول السلطة إلى الشارع ومقابلة السكان والإطلاع على انشغالاتهم. وفي ظل الحديث عن عقدة التواصل المباشر بين الشارع ومؤسسات السلطة جرى الحديث سابقا عن تنظيم زيارة لرئيس الجمهورية إلى محافظة تيزي وزو، تستهدف كسر القطيعة بين الطرفين، غير أن الصمت سرعان ما عاد من جديد حول نشاط الرئيس داخل البلاد، وعادت معه العقدة إلى الاستفحال.

الرسمية، بغرض إثبات الإجماع على ترميم الفراغ العارض الناتج عن موقف سياسي سابق. وتوجه السلطة أصابع الاتهام في تغذية حالة القطيعة القائمة بينها وبين الشارع هناك إلى حركة استقلال القبائل "ماك" التي صنفها كتنظيم إرهابي يعمل بإيعاز من قوى معادية على ضرب الوحدة الوطنية والمساس بالتماسك الاجتماعي ويقوم بأعمال تخريبية ودعاوية مضللة لتوسيع الفجوة بين السكان والمؤسسات الرسمية للدولة. وكانت المقاطعة التي شهدتها الاستحقاقات الانتخابية المنتظمة منذ العام 2019، من طرف سكان منطقة القبائل، من ضمن الاتهامات التي وجهتها السلطة إلى الحركة المذكورة، التي وقفت حسيها خلف "موجة الحرائق التي سجلت صاخفة العام الماضي، والجريمة المروعة التي راح ضحيتها الناشط والمتطوع جمال بن إسماعيل"، بينما تنفي أحزاب وناشطون سياسيون كالتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وكريم طابو، أي علاقة بين الموقف السياسي المقاطع للسلطة والمطالب بالتغيير الشامل، وبين نشاط حركة "ماك".

وأعاد برفقة لوكالة الأنباء الرسمية التذكير بتفاصيل العملية وبالتسهيلات

مدى قبولهم بالأمر الواقع أم مازالوا على موقفهم المتصلب. وكان الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، قد أصدر في اجتماع مجلس الوزراء الأخير، مرسوما رئاسيا استدعى بموجبه الهيئة الناخبة في البلديات المعنية لإجراء انتخابات جزئية لانتخاب مجلس بلدية، وفق التنظيم المعمول به في النصوص والتشريعات النافذة للاستحقاقات الانتخابية.

وذكر بيان مجلس الوزراء بأن "السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات تعلم المواطنين والمواطنات، وكذا الأحزاب المعتمدة الراغبة في الترشح أو تقديم قوائم ترشح، للانتخابات الجزئية في عدد بلديات بجاية وتيزي وزو أن هذه الأخيرة ستجرى بنفس التدابير التنظيمية والإجراءات التي تنص عليها الأحكام المتضمنة في القانون العضوي المتعلق بنظام الانتخابات ساري المفعول".

ولم يصدر إلى حد الآن أي تعليق أو موقف من طرف الأحزاب السياسية التي تنوي خوض السباق الجزئي، بما فيها الأحزاب المحسوبة على المنطقة، كجبهة القوى الاشتراكية والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، للفصل في المشاركة من عدمها، في حين لا يستبعد ظهور لوائح مستقلة بإيعاز من الدوائر

قررت السلطات الجزائرية تنظيم انتخابات في بلديات تقع في عمق منطقة القبائل منتصف شهر أكتوبر القادم، إذ أنها لم تتمكن من تنظيمها خلال الانتخابات المحلية الماضية، ليكون بذلك أول اختبار حقيقي للسلطة مع الشارع القبائلي المعارض لها، وتحديا كبيرا لترميم علاقتها مع المنطقة التي ظلت طيلة السنوات الماضية تشكل رافدا أساسيا لاحتجاجات الحراك الشعبي، ورفضت كل الاستحقاقات الانتخابية التي نظمتها السلطة منذ رئاسيات ديسمبر 2019.

● الجزائر - شرعت السلطات المختصة في التحضير لإجراء انتخابات جزئية في ست بلديات تابعة لمحافظة تيزي وزو وبجاية، اللتين تشكلان الوعاء الأساسي لمنطقة القبائل، وهي الخطوة التي تستهدف استكمال تعداد المجالس البلدية المنتخبة، بعدما فشلت في تنظيمها هناك أثناء الانتخابات المحلية التي جرت نهاية شهر نوفمبر من العام الماضي.

ورغم أن العملية تخص ست بلديات فقط من عموم الـ1571 بلدية، إلا أنها تمثل اختبارا حقيقيا للسلطة بشأن قبولها من طرف السكان الذين دخلوا في قطيعة سياسية معها، تجسدت في نسبة مشاركة شعبية هي الأضعف في تاريخ الاستحقاقات الانتخابية حيث لم تتجاوز سقف الـ2 في المئة.

**السلطة ترجع حالة  
القطيعة القائمة بينها  
وبين الشارع في المنطقة  
الأمازيغية إلى حركة  
استقلال القبائل «ماك»**

وإذ تمكنت السلطة من ترميز الانتخابات المحلية والتشريعية الماضيتين بنسب مشاركة ضعيفة جدا، وبتمثيل شعبي للمقاعد المتحصل عليها في المؤسسات المنتخبة الجديدة هو الأدنى في تاريخ المنطقة والبلاد، حيث كان بضع عشرات من الأصوات كافيا لتحصيل مقعد في البرلمان أو أحد المجالس المحلية، فإن الأنتظار نتجه إلى رد فعل هؤلاء السكان مجددا للوقوف على

## إلغاء التأشيرة والاتفاقات الاقتصادية يفتحان آفاقا أوسع للتعاون بين نواكشوط والرباط

البلدين، مؤكدا أن طموح المغرب ليس في بناء علاقات تقليدية بين البلدين، ولكن الطموح يتجاوز ذلك نحو بناء شراكة قوية استثنائية وتضامنية تستحضر مصالح الطرفين وتطور في إطار رابع - رابع. وأكد محمد أشولواح، استاذ العلاقات الدولية، في تصريح لـ"العرب" أن المغرب وموريتانيا يشتركان في عدة نقاط من بينها الموقع الجغرافي والعمق التاريخي والانتماء العقائدي والديني، علاوة على المصالح الاستثمارية والاقتصادية، والسياسية المقاطعة والمتداخلة، لهذا يعتقد أن تطویر تلك العلاقات في إطار التحديات القائمة يقوم على تكثيف التعاون الاقتصادي وزيادة حجم الاستثمارات المغربية المبنية على قاعدة رابع - رابع.

ويرى السفير المغربي بنواكشوط، أنه للدفع بهذه العلاقات نحو أفق الشراكة وتحقيق اندماج اقتصادي لا بد من إعطاء دفعة قوية للاستثمار في قطاعات تعتبر أولوية بالنسبة إلى البلدين معا، معتبرا أن الجوار والموقع الاستراتيجي للبلدين، بالإضافة إلى التكامل الاقتصادي، كلها عوامل تعد بمستقبل واعد للعلاقات الثنائية بين البلدين، موضعا أن موريتانيا هي بوابة المغرب نحو أفريقيا والمغرب بوابة موريتانيا نحو أوروبا.

التحتية، لاسيما الزراعة، داعين في هذا الإطار إلى تشجيع المستثمرين المغاربة للاستثمار في هذا المجال بموريتانيا التي تعرفها على مؤهلات هامة جدا كالأراضي الخصبة والمياه، كما أشاروا إلى قطاعات أخرى يمكن أن تكون مجالا لاستثمارات وأعادة منها التعدين.

وإلى جانب العامل الاقتصادي هناك مشاريع اتفاقيات وبرامج تنفيذية تم توقيعها بين البلدين في العديد من المجالات كالزراعة والنقل والطاقة والمعادن والتعليم العالي والبحث العلمي والتكوين المهني والتشغيل والضمان الاجتماعي وحماية البيئة والتنمية المستدامة والإسكان والثقافة والشباب والرياضة والنهوض بأوضاع المرأة والأسرة والرعاية الاجتماعية. وفي السياق ذاته أشاد سفير المملكة بموريتانيا حميد شبار من مقر البرلمان الموريتاني بمتانة العلاقات الثنائية، داعيا إلى بناء شراكة قوية وتضامنية بين

والاقتصادي، والانكباب على التحديات الرئيسية التي يجب مواجهتها من بين المخاطر والتهديدات المتعددة التي تعرفها المنطقة. ونظرا للفرص المتاحة لتشكيل حزام استراتيجي حيوي بين البلدين، دعا ميارة إلى "إحداث المنتدى الاقتصادي البرلماني المغربي - الموريتاني، الذي سيكون فرصة حقيقية من أجل التعريف بالمؤهلات الاستثمارية في البلدين، ولجلب رؤوس الأموال والخبرات وبالتالي النهوض، باقتصاد البلدين لمواجهة التحديات المقبلة وعلى رأسها إشكالية الأمن الغذائي التي تهدد منطقة الساحل والصحراء".

وترجمة لطموح البلدين في زيادة الزخم الاقتصادي والدبلوماسي، اتاحت نواكشوط للشركات المغربية ورجال أعمال مغاربة، قبل أشهر، الحصول على تأشيرة أعمال متعددة الدخول إلى موريتانيا صالحة لمدة عامين، لإزاحة أي عراقيل قد تواجه المستثمرين المغاربة، ولتعزيز آليات الشراكة بين الفاعلين في القطاع الخاص في البلدين. وكخيار استراتيجي يدعم المصلحة العليا للبلدين، أبرز النواب الموريتانيون أهمية الاستفادة من التجربة المغربية في عدد من المجالات الاقتصادية والبنية

وأبرز ميارة أن الإعلان عن إلغاء التأشيرة بشكل نهائي سيقدر خلال لقاءات تتم على المستويات التنفيذية في نواكشوط والرباط. كما أشار إلى وجود تطورات ملموسة فيما يرتبط بمنح تأشيرة دخول المغرب إلى الموريتانيين، إذ لم يعد هناك وقت طويل للانتظار، إضافة إلى منح رجال أعمال الموريتانيين تأشيرات طويلة الأمد قد تصل إلى سنتين. ويربط مراقبون بين هذا التوجه وما تشهده علاقات البلدين من تطور لافت على مستوى التعاون الاقتصادي وتبادل الزيارات الرسمية، ما يخدم التقارب لإبرام تفاهات وتحقق تقارب في وجهات النظر حول قضايا اعتبرت في السابق سبب توتر أو جمود في العلاقات الثنائية وعلى رأسها ملف الصحراء المغربية.

وأكد خالد الشرفاوي السموئي، مدير مركز الرباط للدراسات السياسية والاستراتيجية، في تصريح لـ"العرب" أن التعاون بين المملكة المغربية وموريتانيا ضمن مجموعة دول الساحل والصحراء هو السبيل الوحيد الممكن لمواجهة كل التحديات المفروضة في المنطقة اقتصاديا وأمنيا، مع تطوير رؤية استراتيجية في المجال الأمني

المغربية لدى موريتانيا تحتل الصدارة عالميا بين سفارات المغرب الأخرى على مستوى منح التأشيرات، حيث تمنح يوميا ما بين 250 إلى 300 تأشيرة ولا يتجاوز وقت انتظار منح التأشيرة 24 ساعة. وأضاف النعم ميارة؛ في ختام زيارته التي دامت أياما إلى موريتانيا أنه لا توجد في هذه الأثناء أي دواع لرفض التأشيرة بين الرباط ونواكشوط.



علاقات متينة فلا مبرر للتأشيرة

# صدر الحكومة المصرية يتسع للتصوير بعد سنوات من ربطه بتهديد النظام العام

## الخطوة تعبر عن توجه الحريات العامة المرتبطة بالمواطن العادي



تراجعت الحكومة المصرية خطوات إلى الوراء في شأن التضييق على الحريات العامة، وبدأت تلين مواقفها من المواطنين والسائحين بالسماح لهم بالتصوير في الأماكن العامة من دون الحصول على تصريح مسبق من السلطات.

القاهرة - سمحت وزارة السياحة والآثار المصرية أخيراً ليكون التصوير الشخصي بكافة أنواع الكاميرات التقليدية أو الرقمية والفيديو مجاناً، تمهيداً لإصدار الحكومة قانوناً ينظم ذلك للتشجيع على السياحة وحرية الصورة لكل المواطنين.

وتعتقد دوائر سياسية بأن موقف الحكومة يعبر عن نية لفتح الحريات العامة المرتبطة بالمواطن العادي، بعد سنوات طويلة من استهداف الأجهزة الأمنية لأي شخص يرفع الكاميرا في الشارع للتصوير الشخصي أو رصد أحداث وأماكن وميادين عامة.

ولدى الكثير من رجال الشرطة حساسية مفرطة من أي محتوى يمكن تصويره في الشارع خشية أن يكون الهدف نقل اللقطات إلى الفضاء الإلكتروني، لاسيما إذا كان المحتوى سياسياً للدولة والمكان محل التصوير.

**رجال الشرطة لديهم حساسية من أي محتوى يمكن تصويره خشية أن يكون الهدف نقله إلى الفضاء الإلكتروني**

لا حاجة للتحسب بعد الآن، اسحب هاتفك متى شئت والتقط صورة

الوفود السياحية، مضيفاً "هذا تقنين وليس منعاً".

وتخطط الحكومة المصرية لإطلاق حملة دولية للترويج للسياحة في البلاد خلال شهر سبتمبر المقبل بالتزامن مع يوم السياحة العالمي، حيث وجه مصطفى مدبولي رئيس الوزراء بمضاعفة أعداد السياح، وياتي مشروع بإحاسة التصوير بلا قيود تعجيزية ضمن إجراءات تحسين صورة مصر.

ووافق المجلس الأعلى للآثار بمصر في أغسطس 2019 على السماح بالتصوير الشخصي التذكاري للمصريين والسائحين بالهواتف المحمولة وكاميرات التصوير التقليدية والرقمية، وبالقديو داخل المتاحف والمواقع الأثرية.

ولا يزال شرط إجازة التصوير مع عدم تشويه صورة الدولة مثيراً لمخاوف البعض، لأنه يكرس المضايقات التي يتعرض لها المواطنون والصحافيون والمنتمون السينمائيون بدعوى فحص المحتوى للكشف عن مدى إساءته، ما يعرقل حريات تنسدها دولة تجري من أجلها حواراً يمهّد لجمهورية جديدة على أسس ديمقراطية.

ودافع خالد العناني وزير السياحة خلال مؤتمر صحافي عقب اجتماع الحكومة الأربعاء عن شرط حظر تصوير المشاهد المسيئة للبلاد، موضحاً أن المقصود من هذا الشرط عدم التركيز على الوقائع السلبية التي تصور مصر على غير حقيقتها، لأنه يضر بصورتها أمام

وأكد نجاد البرعي "العرب" أن الحكومة فهمت أخيراً أن المنع من التصوير مسمي للدولة، وهذا في حد ذاته من أنماط التفكير الإيجابية التي تمهد لما هو أبعد من ذلك، وأن هناك حرية في نقد السلبيات بلا مضايقات أو استهدافات.

وتعرضت الحكومة لانتقادات لاذعة من بعض أنصارها ومعارضها بسبب القيود التي تفرضها على تصوير الأعمال الفنية في الشوارع والميادين، وإطالة فترة إصدار التصاريح الأمنية، ما تسبب في خسارة الدولة مادياً لاختيار منتجين مصريين ولبنانيين وأجانب دولاً أخرى غير مصر للتصوير فيها بسهولة إجراءاتها.

ارتكب جريمة إلى أن ثبت العكس، وهي إشكالية قد تكون عائقاً أمام نشر ثقافة التصوير بين العامة والزائرين، وبث الطمانينة في قلوبهم بأنهم لن يكونوا في لحظة يواجهون تهمة الإخلال بالنظام العام وتشويه صورة الدولة والعمل لحساب تيارات وتنظيمات معادية.

تسببت المضايقات التي تعرض لها المدون الأمريكي الشهير ويل سونوشنر جراء تصويره بعض الشوارع والمطاعم، في أن ينشر فيديو من مصر ليصفها بأنها أسوأ مكان للتصوير في أفريقيا، متهمًا بعض رجال الشرطة بأنهم تعاملوا معه بطريقة سيئة، ما يعني أن مخاطر منع الصورة أكبر من إباحتها، وهو ما أدركته الحكومة أخيراً.

وتعتقد أصوات معارضة أن إصدار قانون خاص بتنظيم حرية التصوير في الشوارع والأماكن العامة، قد لا يكون ذا قيمة كبيرة إذا استمرت نفس العقليات السياسية والأمنية في التعامل مع كل من يحمل كاميرا على أنه يشكل خطورة على استقرار البلاد، أو يسعى لتشويه صورة الدولة.

وعند هذه الفئة مبررات منطقية لأن وزارة الداخلية نفسها وإن كانت لا ترى في التصوير مشكلة باعتبار أن دولة بحجم مصر يصعب أن تؤذيها صورة، فهناك عناصر شرطية سرية تنتشر في معظم الشوارع والميادين وتحكمها فورياً غير مبررة من الكاميرات، قد تظهر فجأة وبلا مقدمات لضبط المصورين ولو كانوا هواة.

وتتعامل هذه الشرطة من أفراد الأمن مع كل من يحمل الكاميرا على أنه استقبلت أو ساطح حقوقية الموافقة على إعداد قانون يتيح التصوير للناس والسياح دون مضايقات أو تصاريح بحالة من الطمانينة، حيث تتزامن مع انعقاد جلسات الحوار الوطني الذي دعا إليه الرئيس عبدالفتاح السيسي لتقريب المسافات مع قوى المعارضة.

ويرى هؤلاء أن تسرعة الصورة في الشوارع والأماكن العامة والسياحية تحمل دلالات على أن الحكومة لم يعد ألقها السياسي ضيقاً تجاه الكثير من الوقائع التي كانت تعتبرها خطراً على الأمن والاستقرار، وتخدم تيارات معادية للدولة بإمكانية أن يكون التصوير لغرض اكتشاف ثغرات يمكن من خلالها تنفيذ عمليات إرهابية.

# الزمن توقف في منتجع زاخو شمال العراق بعد القصف التركي

الأمم عقد جلسة طارئة لبحث الاعتداء التركي.

وأكدت الخارجية العراقية أن الاعتداء الأخير هو الأخطر ضمن سلسلة الاعتداءات التركية في العراق، وأن أبقرة تتذرع بأنها تلاحق مجموعات وأفراداً تابعين لحزب العمال الكردستاني لتحبيدهم، وأن ما تقوله تركيا من أن هناك اتفاقية تسمح لها بالتوغّل في العراق غير صحيح.

والسبت عقد البرلمان العراقي جلسة لمناقشة الهجوم التركي. ووجه رئيس البرلمان محمد الحلبوسي بتشكيل لجنة مشتركة من أعضاء لجنتي الأمن والدفاع والعلاقات الخارجية للتسيق مع اللجنة المشكلة من قبل الحكومة بشأن الاعتداءات التركية.

ونفى الحلبوسي، تصريح وزير الدفاع جمعة عناد، بشأن عدم امتلاك العراق إكاثنيات لمواجهة الاعتداء التركي.

وقال الحلبوسي إن "بعض الوكالات الإخبارية وصفحات التواصل الاجتماعي تحدثت بامر غير دقيق نقلاً عن جلسة البرلمان، بأن وزير الدفاع العراقي صرح بأنه ليس لدينا إكاثنيات لمواجهة الاعتداء التركي، وهذا أمر غير صحيح".

أضاف أن "وزير الدفاع والقادة العسكريين، استعرضوا الحدث وتحدّثوا عن الاحتياجات التي تخص الجيش بشكل عام، وأكدوا بأن القادة العسكريين هم رهن إشارة القرار السياسي". وأضاف "كما أطلعوا مجلس النواب عن أسباب الحادث وتفصيله، وتحدّثوا عن كيفية تعزيز القوات الأمنية".

منتجع سياحي في محافظة دهوك الأسبوع الماضي.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية أحمد الصحاف في بيان صحافي إن وزارة الخارجية وجهت شكوى إلى مجلس الأمن الدولي لعقد جلسة طارئة حول الاعتداء التركي في محافظة دهوك، واعتبرت الوزارة الخميس أن إنكار تركيا المسؤولية عن الاعتداء "مزرحة سوداء".

ويضيف "قربنا فيها ما يقارب 35 بيتاً، أعتقد أنه في النهاية لن يكون هناك مكان للعيش، يجب أن نغادر هذه القرية". وكان الرجل في المكان يوم وقعت المأساة. ويقول "في ذلك الوقت لم نعرف ماذا نفعل، حتّى أن بعض العائلات نسيت أطفالها وهربت، كما تركوا الضحايا خلفهم".

وتند جزء كبير من الطبقة السياسية العراقية بما حصل، كما أثار الأمر الغضب الشعبي في العراق حيث تظاهر المئات في مختلف مناطق البلاد، في احتجاجات تخلل بعضها حرق للعلم التركي.

واستدعت بغداد السفير التركي للاحتجاج على القصف، وطالبت كذلك بانسحاب الجيش التركي من أراضيها. كما أعلنت السلطات العراقية استدعاء القائم بأعمالها من أنقرة وإيقاف إجراءات إرسال سفير جديد إلى تركيا، بحسب بيان رسمي.

وإغلبية الضحايا هم من السياح العراقيين القادمين من وسط البلاد وجنوبها، والذين يفرون من الحرّ في مناطقهم، إلى المناخ المعتدل في المناطق الجبلية في كردستان. وأعلنت وزارة الخارجية العراقية السبت أن العراق وجّه شكوى إلى مجلس الأمن الدولي بشأن الاعتداء التركي على

ويقول علي عثمان، صاحب متجر يبلغ من العمر 52 عاماً، "يومياً، يزور هذا المكان ما يقارب 100 حافلة، بالإضافة إلى الذين يأتون بسياراتهم" موضحاً أن "السياح العرب (العراقيون) يأتون بكثرة إلى هنا".

ويضيف "قربنا فيها ما يقارب 35 بيتاً، أعتقد أنه في النهاية لن يكون هناك مكان للعيش، يجب أن نغادر هذه القرية". وكان الرجل في المكان يوم وقعت المأساة. ويقول "في ذلك الوقت لم نعرف ماذا نفعل، حتّى أن بعض العائلات نسيت أطفالها وهربت، كما تركوا الضحايا خلفهم".

وتند جزء كبير من الطبقة السياسية العراقية بما حصل، كما أثار الأمر الغضب الشعبي في العراق حيث تظاهر المئات في مختلف مناطق البلاد، في احتجاجات تخلل بعضها حرق للعلم التركي.

واستدعت بغداد السفير التركي للاحتجاج على القصف، وطالبت كذلك بانسحاب الجيش التركي من أراضيها. كما أعلنت السلطات العراقية استدعاء القائم بأعمالها من أنقرة وإيقاف إجراءات إرسال سفير جديد إلى تركيا، بحسب بيان رسمي.

وإغلبية الضحايا هم من السياح العراقيين القادمين من وسط البلاد وجنوبها، والذين يفرون من الحرّ في مناطقهم، إلى المناخ المعتدل في المناطق الجبلية في كردستان. وأعلنت وزارة الخارجية العراقية السبت أن العراق وجّه شكوى إلى مجلس الأمن الدولي بشأن الاعتداء التركي على

قرب الجدول نرجيلة تركها الزوار خلفهم، كما أفاد مصور فيديو في فرنسا برس، زار المكان ضمن جولة نظمتها وزارة الإعلام في حكومة إقليم كردستان. وعلى الأرض، الأذى الصيفية في كل مكان، وبقع الدماء جفت.

واتهمت بغداد تركيا بأنها تقف خلف الهجوم، في حين نفت أنقرة أي مسؤولية ووجهت أصابع الاتهام إلى حزب العمال الكردستاني.

باغتت المدافع سياحاً عراقيين قتل منهم 9 وأصيب 23 بجروح.

ويقع المنتجع السياحي هذا حول جدول ماء قرب قرية برخ، تحيط به الأشجار والكتشك ترحيباً بالزوار الذين يأتون هنا للترفيه عن أنفسهم في الطبيعة.

وعلى طاولة من البلاستيك، تركز بقايا طعام، في جدول المياه، تبعثت المقاعد والكراسي البلاستيكية، وبقيت

زاخو (العراق) - أحمية متروكة على الأرض، كراس مبعثرة في جدول مياه، دماء جافة على الأرض: هكذا بدا المشهد في المنتجع السياحي في جبال إقليم كردستان، بعد تعرّضه لقصف دموي نسبيته بغداد إلى تركيا، كما لو أن الزمن توقف عند تلك اللحظة.

هنا في هذه المنطقة الريفية في قضاء زاخو، على بعد نحو 5 كيلومترات من الحدود مع تركيا، وقعت المأساة حين



من يعيد الحياة إلى المكان

# الصواريخ الروسية على ميناء أوديسا تخرق اتفاق الحبوب في يومه الأول

وتطلب الموانئ الأوكرانية نحو عشرة أيام للاستعداد، وذلك ستمضي أسابيع قلائل قبل أن تتحرك السفن دخولاً وخروجاً. وقال المسؤول الأممي "نتوق إلى معدل تنفيذ سريع للغاية".

وبدأت المفاوضات في أبريل عندما أثار الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الفكرة خلال اجتماعين منفصلين مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي.

ويضمن الاتفاق مروراً آمناً من وإلى أوديسا وميناءين أوكرانيين آخرين فيما ستمام المسؤول "وقف إطلاق نار بحكم الأمر الواقع" ينطبق على السفن والمنشآت التي يشملها الاتفاق.

وعلى الرغم من أن أوكرانيا قامت بتلغيم المياه القريبة منها في إطار الدفاع عن نفسها فإنه لا حاجة لنزع الألغام، ذلك لأن مرشدين أوكرانيين سيوجهون السفن إلى قنوات آمنة في المياه الإقليمية الأوكرانية. وستكون هناك كاسحة الغام تحت التصرف إذا دعت الحاجة، لكن لن يراقق عسكريون السفن.

ويعد ذلك ستمشج السفن التي سيتبعها مركز التنسيق المشترك في البحر الأسود إلى مضيق البوسفور التركي ومنه إلى الأسواق العالمية.

واتفقت كل الأطراف على ألا تكون هناك هجمات على هذه الكيانات. وقال المسؤول، دون الخوض في التفاصيل، إنه إذا ظهر نشاط محظور فسكون من واجب مركز التنسيق المشترك "إيجاد الحل له".

ويتبع مركز التنسيق المشترك الذي مقره إسطنبول المطلة على مضيق البوسفور تحركات جميع السفن وعمليات التفريغ ويقرر ما إذا كانت سفينة على سبيل المثال حذرت عن القنوت المتفق عليها في البحر الأسود. وسيكون العاملون في المركز مسؤولين عن الأمم المتحدة وربما مسؤولين عسكريين من الدول الثلاث المعنية. ويمثل مركز التنسيق المشترك "القلب النابض للعملية" على حد تعبير مسؤول الأمم المتحدة.

واستجابة لمخاوف موسكو من قيام السفن بنقل أسلحة إلى أوكرانيا، سيتم تفتيش جميع السفن العائدة في ميناء تركيا، ويقوم بالتفتيش فريق من أطراف الاتفاق الأربعة ويشرف عليها مركز التنسيق المشترك. وستصعد الفرق إلى السفن وتفحص شحنتها قبل السماح لها بالعودة إلى أوكرانيا.

ورحب رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي موسى فيكي محمد، السبت، بتوقيع اتفاقية شح الحبوب من الموانئ الأوكرانية.

وأعرب فيكي في بيان عن تقديره لكافة الأطراف المساهمة في توقيع الاتفاقية، داعياً إلى إرساء الهدنة بين روسيا وأوكرانيا برعاية الأمم المتحدة، وإطلاق المفاوضات السياسية من أجل إرساء السلام والاستقرار في العالم.

وتخفيف معاناة الملايين من الأشخاص المحتاجين في جميع أنحاء العالم".

وخلف توقف الصادرات الأوكرانية من الحبوب أزمة كبرى خاصة في الشرق الأوسط وأفريقيا وسط تحذيرات من أن استمرار الأمر سيؤدي إلى أزمة جوع عالمية كما قد يقود إلى ثورات شبيهة بما جرى في "الربيع العربي" في العام 2011.

ويهدف الاتفاق إلى المساعدة على تجنب مجاعة، وذلك من خلال ضخ المزيد من القمح وزيت دوار الشمس والأسمدة والمنتجات الأخرى في الأسواق العالمية، بما في ذلك تلبية احتياجات الإغاثة الإنسانية بأسعار أرخص نسبياً.



هناك حاجة ماسة إلى هذه المنتجات لمعالجة أزمة الغذاء وتخفيف معاناة الملايين من الأشخاص المحتاجين في جميع أنحاء العالم

ويعمل على العودة إلى مستوى ما قبل الحرب، وهو تصدير خمسة ملايين طن متري كل شهر.

ويقول برنامج الأغذية العالمي إن نحو 37 مليون شخص وصلوا إلى مرحلة من "الجوع الشديد" بسبب تبعات الحرب.

وتحتاج أوكرانيا إلى تفريغ صوامعها قبل الموسم القادم في حين سيكون من شأن زيادة صادرات الأسمدة تجنب إنتاجية عالمية أقل في المواسم الزراعية المقبلة.

وأيضا وقعت الأمم المتحدة وروسيا مذكرة تفاهم تلزم المنظمة الدولية بتسهيل وصول الأسمدة والمنتجات الروسية الأخرى إلى الأسواق العالمية بلا عوائق.

ومدة سريان الاتفاق 120 يوماً، وتتوقع الأمم المتحدة تجديده إلا إذا انتهت الحرب بحلول ذلك التاريخ.

وسيبدأ العمل فوراً لتشكيل فرق التفريغ وتعيين العاملين في مركز التنسيق المشترك (جيه.سي.سي) في إسطنبول والذي سيشرف عليه أعضاء من كل الأطراف الأربعة الموقعة على الاتفاق.

كيف - قال الجيش الأوكراني إن صواريخ روسية أصابت البنية التحتية في ميناء أوديسا الأوكراني السبت بعد يوم واحد من توقيع روسيا وأوكرانيا على اتفاق لإعادة فتح موانئ على البحر الأسود لاستئناف صادرات الحبوب، وهو ما يزيد من صعوبة تنفيذ هذا الاتفاق المهم لكل العالم.

وكتبت قيادة العمليات الجنوبية على تيليجرام "هاجم العدو ميناء أوديسا التجاري بصواريخ كروز من طراز كالبر وأسقطت قوات الدفاع الجوي صاروخين فيما أصاب صاروخان البنية التحتية للميناء".

ووقعت روسيا وأوكرانيا اتفاقاً تاريخياً في إسطنبول الجمعة لإعادة فتح الموانئ الأوكرانية على البحر الأسود لتصدير ملايين الأطنان من الحبوب التي لا يوجد سبيل لخروجها من الصوامع الأوكرانية بسبب الحصار الروسي للموانئ منذ الغزو.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأوكرانية إن الهجوم يلقي بظلال من الشك على الاتفاقات والوعود التي قدمتها روسيا في إسطنبول إلى الأمم المتحدة وتركيا التي توسطت في الاتفاق.

ودعت وزارة الخارجية الأوكرانية في بيان الأمم المتحدة وتركيا إلى التأكيد من التزام روسيا بتعهداتها بموجب الاتفاق لتوفير ممر آمن لصادرات الحبوب من الموانئ الأوكرانية على البحر الأسود. ووصفت سفيرة الولايات المتحدة لدى كييف بريدجيت برينك القصف بأنه "شنيع".

وقالت على تويتر "روسيا تقصف مدينة أوديسا الساحلية بعد أقل من 24 ساعة من توقيع اتفاق للسماح بشحن صادرات زراعية. بواصل الكرملين استخدام الطعام كسلاح. يجب محاسبة روسيا".

وفي بروكسل كتب وزير خارجية الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل في تغريدة على تويتر "ضرب هدف مهم لتصدير الحبوب بعد يوم واحد من توقيع اتفاق إسطنبول أمر مستهجن ويبرهن مرة أخرى على ازدياد روسيا الكامل للقانون والالتزامات الدولية".

وأدان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، السبت، الضربات التي استهدفت ميناء أوديسا الأوكراني. وقال فرحان حق، نائب المتحدث باسم الأمين العام، في بيان نشر على الموقع الإلكتروني للأمم المتحدة إن غوتيريش "يدين بشكل قاطع الضربات المبلغ عنها اليوم في ميناء أوديسا الأوكراني".

وأضاف "امس (الجمعة)، تعهدت جميع الأطراف بالتزامات واضحة على المسرح العالمي لضمان النقل الآمن للحبوب الأوكرانية والمنتجات ذات الصلة إلى الأسواق العالمية".

وتابع "هناك حاجة ماسة إلى هذه المنتجات لمعالجة أزمة الغذاء العالمية".

وتعد دول المنطقة إلى الدوران في فلك تصورات أميركية تقليدية.

# دبلوماسية الهجوم خير وسيلة للدفاع عن مصالح روسيا

خطاب لافروف في الجامعة العربية ينذر برفع «فيتو» واشنطن لعودة سوريا



لافروف أمام تحدي حل عقدة سوريا مع محيطها العربي

الحالي، تعبر عن رغبة في تقديم مقاربات تتعلق بوساطات لتقريب المسافات بين الدول التي تخوض نزاعات أو صراعات في قضايا إقليمية.

بحسب تحريك روسيا المياه العربية في الملف السوري أو ملف أزمة النهضة الإيغوبية لقاؤد دبلوماسيتها لافروف الذي يقوم بتحركات في أكثر من اتجاه وفقا لسياسة ممنهجة.

ويؤكد النجاح في المسارين السوري والمياه أن نفوذها في المنطقة قابل للتزايد إذا حملت مبادراتها حلولاً ذات مردودات منتجة في الأزمات وتؤدي إلى تغيير في البات التعامل معها بما يقضي لتسويتها أو التقليل من حدتها، وستعقد وقتها مقاربات بين ما تسببت فيه الولايات المتحدة من تعقيدات وما يمكن أن يجنيه العرب من مساندة لالأدوار الروسية وفتح المجال لهامش كبير أمام حركتها في المستقبل.

تفتتح عودة سوريا إلى الجامعة العربية الباب أمام انعقاد القمة العربية الموجلة في الجزائر، والتي كان الجمود في الملف السوري أحد العناصر التي اعاقت التناهما.

ويبدو أن الأزمة الأوكرانية بدلا من أن تفت في عضد القيادة الروسية يمكن أن تقويه، حيث كشف الفرز الذي تسببت فيه تصرفات واشنطن القائمة أن رصيد موسكو الجيد يمكن البناء عليه حاليا، ما يعود عليها بحزمة من المنافع السياسية والاقتصادية يمكن أن تقوض الهيمنة الأميركية على مفاتيح منطقة الشرق الأوسط.

وتبدو للحلقة الراهنة التي تعاني فيها الإدارة الأميركية من ارتباكات في التعامل مع عدد من الأزمات الإقليمية مواتية لموسكو في تحركها حيال المنطقة العربية وغيرها، ويمكن أن تستفيد منها في إحداث تغيير في البيئة التي مكنت واشنطن سابقاً من تسخير أزماتها لصالحها وخلق أخرى تساعد على فرض سطوتها.

كما أن محك روسيا بشأن تغيير معادلة سوريا سيكون مقياساً مهماً على حجم التدهور الذي أصاب الدور الأميركي في المنطقة، ورسالة لما يمكن أن تقوم به موسكو عندما تتاح لها الأجواء اللازمة للوساطة وحل بعض الأزمات المزمنة.

ويميل الرئيس بوتين إلى تغيير التقديرات السلبية التي تولدت من زيادة الطابع العسكري في تدخلات بلاده، وتحويل الانتظار إلى الدور السياسي الذي يمكن أن تلعبه في المنطقة العربية، وعلى الدول المعنية تمكينها من توسيع مساحة المناورة كي تتعدد أمامهم الخيارات ويتخلصوا عن كونهم أسرى رؤية أضرت بمصالحهم على مدار عقود. يمثل تفضيل سياسة الهجوم أداة مهمة في يد روسيا، فالفترة المقبلة قد تشهد تجاذبات على الساحة الدولية، إما أن تكسب موسكو جميعها أو بعضها، أو تثبت أن الرهان عليها غير صائب، وتعود دول المنطقة إلى الدوران في فلك تصورات أميركية تقليدية.

روسيا تسعى للاستفادة من محدودية نتائج قمة جدة وما خلفته من إشارات إلى تراجع أميركي لدخول الملعب العربي وتحريك موقف جديد من سوريا من خلال خطاب سيلقيه وزير الخارجية سيرجي لافروف أمام مجلس الجامعة العربية. عودة سوريا تعني انتصاراً لروسيا التي يمكن أن تجد في هذا الانتصار مدخلاً لمزاحمة الولايات المتحدة في ملفات أخرى في ساحة نفوذ تقليدية لواشنطن.

محمد أبو الفضل كاتب مصري

أن لمست تحولاً في نتائج القمة، وأن جدار الرفض العربي لبعض التصورات الأميركية يمكن أن يزداد توسعاً وسكناً بما يتيح وضع عودة دمشق إلى مقعدها للنقاش لأجل التوافق على وسيلة تؤدي إلى مواقف إيجابية تستفيد منها موسكو وغالبية الدول العربية المعنية بها.

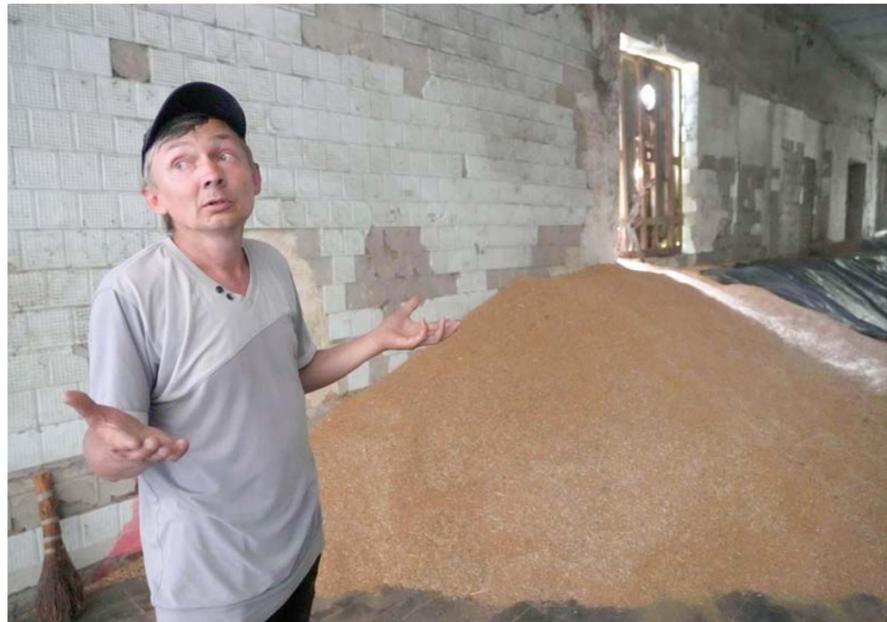
واستضافت طهران قمة حضرها رؤساء روسيا وتركيا وإيران انصب جزء معتبر من مناقشاتها حول سوريا بعد قمة جدة - باين، وتم الحوار تفصيلاً بشأن تطورات أزماتها، من الزاويتين الإقليمية والدولية، وتعرض في أثنائها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى ضغوط قوية من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الإيراني إبراهيم رئيسي جعلته يتمل في فكرة الترتيب العسكري لاجتياح جديد لشمال سوريا.

قمة جدة شجعت روسيا على إيفاد لافروف إلى الجامعة العربية لبحث الملف السوري بعد أن لمست تحولاً في نتائج القمة

تسعى موسكو إلى بلورة موقف عربي داعم للدولة السورية الموحدة المستقرة وتجاوز جراح السنوات الماضية، بما يحدث تغييراً في المعادلة الأميركية بالنسبة إلى موقفها من الأزمات والمنطقة، والسبيل إلى ذلك يكون عبر توضيح وزير الخارجية الروسي رؤية بلاده في المقر الدائم للجامعة العربية كمنظلة تجمع الأعضاء.

يتيح تمكن موسكو من القبض على زمام الملف السوري وزيادة هامش المناورة قدرة على مضايقة واشنطن في ملفات أخرى مرتبطة بها، ويحوي ذلك إشارة على أن روسيا ليست منبؤة كما تحاول الدعاية الأميركية تصويرها بطريقة مغلوبة، وأن انخراطها في حرب مع أوكرانيا لن يُلغى دورها في القضايا الحيوية البعيدة.

تتبنى موسكو سياسة تعتمد على منهج "الهجوم خير وسيلة للدفاع عن مصالحها في المنطقة"، فبعد فترة من الانكماش والتردد وتوظيف المساحات الفراغة المحدودة تميل الآن نحو إعادة هندسة رؤيتها بالطريقة التي تتوافق مع تحقيق مصالحها مباشرة لتتمكن من حجز مكان في الصفوف الأولى بالمنطقة. ويقوم سيرجي لافروف بجولة لكل من مصر وإثيوبيا وأوغندا وجمهورية الكونغو في الفترة من 18 - 24 يوليو



المحاصيل مازالت عاقلة

## قمة طهران... الروسي في الحزن الإيراني!



من يستند بمن

إلى تسلط لأقلية معينة على سوريا وشعبها وخيراتهما؟  
من الباك إعطاء تقويم محايد لنتائج جولة الرئيس جو بايدن التي شملت إسرائيل والسعودية ومحطة فلسطينية قصيرة في بيت لحم. سيظل السؤال إلى أي حد نجح جو بايدن في جعل الجولة تخدم المصالح الأميركية وما إذا كانت ستساعد في الحد من أزمة الطاقة التي تسببت بها حرب أوكرانيا؟  
في المقابل، فمة نتيجة وحيدة واضحة لقمة طهران. كشفت أن فلاديمير بوتين ارتدى في الحزن الإيراني... في حزن بلد يبحث عن الخروج من العقوبات الأميركية ويعيش أكثر من نصف شعبه تحت خط الفقر!

حصل في العراق... أو في لبنان الذي فقد كل مقومات وجوده.  
يتحدث الرئيس الروسي والإيراني (إبراهيم رئيسي)، من طهران، عن ضرورة خروج القوات غير الشرعية من سوريا من منطلق أن هناك احتلالا شرعيا واحتلالا آخر غير شرعي. أي أن الاحتلالات الثلاثة، التركي والإسرائيلي والأميركي، ليست شرعية، في حين هناك احتلالان شرعيان، من النوع الحلال، هما الاحتلال الإيراني والاحتلال الروسي. يستند بوتين ورئيسي في ذلك إلى أن الوجودين الإيراني والروسي جاءا بناء على طلب النظام السوري. لا يسألان هل من شرعية ما لهذا النظام الذي في أساسه انقلاب عسكري في العام 1963 ما لبث أن تحول تدريجا

والابتزاز في الوقت ذاته. يعتقد رجب طيب أردوغان أن الذهاب إلى طهران يوفر له ورقة ضغط على الإدارة الأميركية وأوروبا عموما. يعتقد فلاديمير بوتين أن إيران ورقة يمكن استخدامها في الضغط على أميركا وأوروبا في كل ما يتعلق بالحرب الأوكرانية، تماما مثل ورقة النفط والغاز الروسيين.  
تبقى "الجمهورية الإسلامية" في إيران التي تضع إبقاء النظام السوري حيا برزقي في أولوية أولوياتها، لا تترك أن هذا النظام ما زال موجودا، أقله رمزيا، لأن إسرائيل تريد أن يبقى إلى أن تنتهي المهمة التي وجد من أجلها. تتلخص المهمة، التي بدأت بتسليم الجولان إلى إسرائيل في العام 1967، بتفتيت سوريا، على غرار ما

التقى في العاصمة الإيرانية المتضررون من قمة جدة في وقت يبدو فيه الجانب التركي في حيرة من أمره أكثر من أي وقت. تغير رجب طيب أردوغان من دون أن يتغير، هل يستطيع سياسي يؤمن بفكر الإخوان المسلمين، بكل تحلفه، أن يتغير نحو الأفضل؟  
هذا لا يمنع الاعتراف بأن نتائج القمة التي استضافتها طهران صبت في مصلحة إيران التي زادت عدائيتها في اتجاه دول العالم واتجاه محيطها، متسلحة بأن فلاديمير بوتين صار في حضانها من جهة، وبقدرتها على الضغط على تركيا، وإن في حدود معينة، من جهة أخرى.  
ليست القمة سوى تعبير عن سياسة قائمة على قصر النظر

العمق السوري على طول الحدود مع تركيا. في كل الأحوال، ذهب أردوغان إلى طهران ولم يكن مرتاحا إلى الكلام الذي سمعه عن العملية العسكرية التركية، لا من الإيراني ولا من الروسي. تضايق الرئيس التركي من عدم تقدير الجانبين لما يعتبره بلده مصلحة وطنية.  
نفذت إيران المطلوب منها. قبل انعقاد القمة، استقبل "المشهد" على خامنئي أردوغان ونكره بأن توجيهه ضربة عسكرية لسوريا من شأنه أن يزعزع استقرار المنطقة، ذلك أن أي ضربة عسكرية لسوريا ستلحق الضرر بالمنطقة وستفيد الإرهابيين".  
قال بالحرف الواحد في ما يمكن اعتباره تهديدا غير مباشر صنع بطريقة لطيفة مستوحاة من التراث الفارسي "سنعاون معكم حتما في محاربة الإرهاب، لكن الحفاظ على وحدة الأراضي السورية مهم جدا بالنسبة إلينا، وأي هجوم عسكري على شمال سوريا سيضر تركيا وسوريا وكل المنطقة وسيكون لمصلحة الإرهابيين. نحن نعتبر أمن تركيا من أمننا وعليكم أنتم أيضا أن تعتبروا أمن سوريا من أمنكم".

خلاصة كلام خامنئي أن أمن تركيا مرتبط بالأمن الإيراني وأن أي هجوم تركي على سوريا سيجعل الأمن التركي يهتز!  
ستظهر الأسابيع القليلة المقبلة هل يستجيب أردوغان للطلبات الإيرانية في ما يتعلق بالشأن السوري، حيث تشعر "الجمهورية الإسلامية" براحة أكبر منذ غرق بوتين في الوحول الأوكرانية؟ كل ما في الأمر أن استضافة طهران للقمة الثلاثية بحضور الرئيسين التركي والروسي تثبت الدور المحوري الذي باتت تلعبه في المنطقة.  
في النهاية، لم يجد فلاديمير بوتين مكانا غير طهران يذهب إليه للرد على جولة الرئيس جو بايدن التي بدأت بتل أبيب وانتهت في جدة. كذلك الأمر بالنسبة إلى رجب طيب أردوغان الذي اعتقد، عن طريق الخطأ، أن كل أبواب العالم ستكون مفتوحة له ولتركيا في أعقاب سلسلة المواقف الأخيرة التي اتخذها، بما في ذلك التقرب من إسرائيل.

خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

ثلاثة أطراف، من أصل خمسة، تحتل الأراضي السورية التقت في طهران. ينظر كل طرف من الأطراف إلى الإرهاب من وجهة نظر خاصة به مع تجاهل كامل للإرهاب الحقيقي المتمثل في نظام ألقوي يشن حربا على شعبه.  
كشفت قمة طهران الإيرانية - الروسية - التركية أول ما كشفت مدى تغير العالم منذ الغزو الروسي لأوكرانيا. أراد فلاديمير بوتين، الذي يسعى إلى استعادة أمجاد الاتحاد السوفياتي، إثبات أن روسيا عادت دولة عظمى. انتهت به الأمر أن ارتدى في حزن "الجمهورية الإسلامية" التي بات وجوده في سوريا مرتبطا بها بعدما كان العكس هو الصحيح بعد العام 2015.



نتائج القمة التي استضافتها طهران صبت في مصلحة إيران التي زادت عدائيتها في اتجاه دول العالم واتجاه محيطها متسلحة بأن فلاديمير بوتين صار في حضانها وبقدرتها على الضغط على تركيا

لا يؤكد ذلك الاتصالات الروسية مع إيران بغية الحصول على مسيرات بعدما استهلكت الحرب الأوكرانية معظم ما لدى روسيا منها فحسب، بل صار بوتين أيضا في حاجة إلى "الجمهورية الإسلامية" بغية ممارسة ضغط على تركيا وعلى الرئيس رجب طيب أردوغان بالذات.  
لم يعد لدى روسيا ما يكفي من النفوذ كي تمنع تركيا من شن هجوم في الشمال السوري يستهدف الأكراد وصولا إلى تكريس وجود دائم في

## المنطقة بين قمتين.. صناع المشاكل لا يجترحون الحل

تنظر إلى إيران على أنها منافس في سوق النفط والغاز، والتي تقضم من حصة إيران في الأسواق الآسيوية، تريد أن تساعد إيران في كسب وضع أفضل في المنافسة، إذا لم تصدق، حاول.

شراكة السوء القائمة فيما بينهم على حساب هذا البلد.  
بوتين لم يحمل على محمل الجد مساعي تركيا لتسهيل صادرات الحبوب الأوكرانية. توجد مفاوضات، إلا أن شروط موسكو ظلت تزيد تعقيدا.

الحديث عن قيام إيران بتصدير طائرات مسيرة إلى روسيا لمساعدتها في الحرب ضد أوكرانيا، قد يوقع القلب من عدة نواح إنسانية تتعلق بالحرب، ولكنه يوقع القلب أكثر من ناحية أن دولة ترى أنها "عظمى" ثم تجد نفسها في حاجة إلى "تقنيات" إيرانية، شيء مخز تماما.

إيران تعرف أن روسيا كانت أكبر المستفيدين من العقوبات ضدها، هذه مفارقة لم تصنعها الأقدار. صنعتها خيارات الشر. فعندما تقطعت السبل بصادرات إيران النفطية، كانت روسيا هي التي استولت على حصة إيران، في الصين خاصة، وحتى عندما استأنفت إيران الصادرات بموجب الاتفاق الاستراتيجي مع الصين، والذي يقوم على مقايضة النفط الإيراني بمشاريع الإعمار الصينية، فقد دفعت المقاطعة الغربية للنفط الروسي بعد غزو أوكرانيا، إلى أن تقوم موسكو ببيع نفطها إلى الصين بـ"أسعار تفضيلية" لتنافس أسعار النفط الإيراني.

هذان "الحليفان" ليسا سوى حليفي ضرر حتى لأحدهما تجاه الآخر.  
أحدث المفارقات التي تزامنت مع القمة الثلاثية هي مذكرة التفاهم، التي وقعتها شركة النفط الإيرانية مع غازبروم الروسية بقيمة 40 مليار دولار، لتقوم الأخيرة بموجبه "بتطوير حقلي غاز وستة حقول نفط فضلا عن المشاركة في مشروعات الغاز الطبيعي المسال ومد خطوط أنابيب لتصدير الغاز".  
يجب أن تصدق أن روسيا التي

لتكون شريكا استراتيجيا. وكل ما بقي في هذا الصدد، هو ترجمة الأقوال إلى أفعال.  
القادة العرب في القمة، وإن أدانوا المسائل الإيرانية، إلا أنهم لم يظهروا الرغبة ولا الاستعداد لخوض مواجهة مباشرة مع إيران، ولا الانخراط في مشروع مواجهة.

قمة جدة قدمت للقليل، إلا أن التوافق على الخطوط العريضة للمصالح المشتركة، ظلت قائمة، بل تعززت، بإزاحة بعض ما اعترى صفاء الماء فيها من كدر.  
بإيجاز، قالت قمة جدة: لا تريد

قمة طهران، أرادت أن تقدم موسكو كلاعب دولي منافس، يستطيع أن يتحرك وأن يعيد تنظيم بعض المعادلات، لم يحقق الرئيس فلاديمير بوتين في هذا الباب إلا الفشل. إيران لم تسمح له بأن يقرر لها ما تريد أن تفعله في العلاقات مع دول المنطقة. المعادلة القائمة لم تتغير.

ليس من طابع صناع المشاكل أن يجترحوا الحلول. وإذا حاولوا فلن يعرفوا عليها. كانت تلك هي النتيجة الأوضح للقمة، صنعوا مشكلة في سوريا، ثم صنعت روسيا مشكلة في أوكرانيا، ثم صنعت تركيا مشكلة في العراق، فضلا عن مشاكلها الأخرى مع اليونان وقبرص، وغيرها. ولم تسفر أعمال القمة بين الرؤساء الثلاثة عن حلول، أو حتى اقتراح حلول لأي منها.

أردوغان جاء إلى القمة ليحصل على ترخيص باحتلال أجزاء جديدة من شمال سوريا. ما يعني: إذا كانت هناك مشكلة، فقد طلب أردوغان من نظيره السماح له بزيادتها سوءا. لم يسمح النظيران له بذلك، ولكنهم اتفقوا على تصعيد المواجهة ضد الأكراد. أي زيادة السوء، ولكن على نحو مشترك، بما لا يفضي إلى حصول أي طرف على امتيازات إضافية من

في القول إنها مستعدة لتعويض أي نقص. قيادة أوبك+ سعودية أصلا. وهو ما رضيت به روسيا منذ حرب الأسعار التي شنتها موسكو قبل نحو سنتين، وأقرت بالهزيمة فيها. سلطة القرار، بهذا المعنى، مضمونة لصالح الاستقرار.

إسرائيل، التي ظهرت كعلة العلل بقيت كما هي، بلا عود زائفة، وبلا المزيد من المطامع في التطبيع التي لم تتم مكافأتهما بحل شامل للأزمة حتى الآن. قادة القمة أقروا في النهاية، بمن فيهم الرئيس جو بايدن، بأن الكرة في ملعب إسرائيل. هي من يتعين أن تعود إلى طاولة الحوار. وهي من يتوجب عليها القبول بحل الدولتين.

بقيت مشكلة واحدة، صنعها بايدن في العلاقات مع السعودية، وقام بحلها، نسبيا على الأقل. كسر حاجز لوقت طويل، ما كان يوسع أحد أن يهزها من دون أن يتوقع وضعها أسوأ. والسعودية لم تتردد على أي حال،

كثيرا حول السبب. أصول التضخم تعود إلى 15 تريليون دولار التي تم ضخها في محاولة لتسديد تكاليف مواجهة وباء كورونا. الاقتصادات الكبرى، ظلت تضخ المال، وكان يوم القيامة سيحل غدا. والعالم التضخمي في ذلك الضخ كان ولا يزال صارخا.

قادة جدة لم يقفوا على الحيداء التام في الأزمة الأوكرانية. ندوا بالغزو الروسي، إلا أنهم، بسبب شبكة معقدة من المصالح، لم يشاركوا في فرض العقوبات على روسيا. مفاعلات الضبعة المصرية، على سبيل المثال، ممولة بالكامل تقريبا من روسيا (28 مليار دولار مقابل مساهمة مصرية تبلغ 4 مليارات فقط).

والشراكة الروسية في أوبك+ التي كانت سببا لاستقرار سوق النفط لوقت طويل، ما كان يوسع أحد أن يهزها من دون أن يتوقع وضعها أسوأ. والسعودية لم تتردد على أي حال،

علي الصراف  
كاتب عراقي

إذا كانت قمة جدة لم تحقق إلا القليل، فإن قمة طهران لم تعد إلا بالمزيد من الشر.  
القادة العشرة الذين اجتمعوا في جدة طرحوا مشاكلهم، ولم يقدروا على حلها. ومن جهة استعراض القائمة، فباستثناء إسرائيل، فقد ظهر أن كل باقي المشاكل الإيرانية الصنع.  
ضخ المزيد من النفط لم يكن موضع خلاف في جدة. السوق عامرة. وإذا كانت هناك اختناقات فسببها تقني. حاجة ألمانيا إلى الغاز، على سبيل المثال، يعود أصل الأزمة فيها إلى أن هذا البلد لم ينشئ بنية تحتية لأي بدائل. استسهل واسترخى الاعتماد على غاز الأنابيب الروسي، فوقع نفسه في ورطة.  
أما التضخم وارتفاع أسعار المحروقات، فاهل الاقتصاد لا يجادلون

**العرب**

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk



في انتظار ترجمة الأقوال إلى أفعال

## قيس سعيد أمام اختبار جديد في منصب الرئاسة بعد الاستفتاء

مقتضبة، هناك عدة احتمالات. يمكن للرئيس إكمال المدة الأولى ثم يرشح نفسه للعهدة الثانية. كما أنه ليس هناك ما يمنع الرئيس من تصفير العداد مع بدء سريان الدستور الجديد.

يتم اعتماد الدستور بمجرد فوزه بأغلبية الأصوات المصرح بها ولا يشير المرسوم المنظم للاستفتاء الذي أصدره الرئيس سعيد إلى حد أدنى مطلوب لنسبة المشاركة من أجل اعتماد نتائج الاستفتاء. كما لا يشير إلى النتائج المترتبة لاحقا عن إمكانية رفض الدستور من قبل المشاركين في الاقتراع، ولا سيما في ما يتعلق بمستقبل الرئيس قيس سعيد في المنصب.

ويستبعد المراقبون فشل التصويت على مشروع الدستور في ظل حملة المقاطعة من المعارضة وضعف نسبة المشاركة المتوقعة. لكن من الناحية السياسية والأخلاقية يتفق الخبيران في القانون الدستوري على ضرورة أن يبادر الرئيس بالاستقالة ويعلن عن انتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة.

يستند فقهاء القانون الدستوري إلى استقالة الرئيس الفرنسي الراحل الجنرال شارل ديغول من منصبه بعد استفتاء عام 1969 لتطبيق اللامركزية في فرنسا، وحصوله على نسبة تأييد في 47.59 في المئة من الأصوات المصرح بها.

### يتم اعتماد الدستور بمجرد فوزه بأغلبية الأصوات ولا يشير المرسوم المنظم للاستفتاء إلى حد أدنى لنسبة المشاركة

وقالت سلسبيل القليبي "يتعين على الرئيس أن يقرأ نتائج رفض الدستور بان يعلن استقالته ويدعو إلى انتخابات مبكرة رئاسية وبرلمانية. مع ذلك فإن الاحتمالات تظل متعددة والأحكام الانتقالية لا تقدم أجوبة صريحة عما يترتب من رفض الدستور في الاستفتاء".

لم ينشر الرئيس إلى أي فرضية في خطابه إذا ما سقط مشروع الدستور. كما أنه ليس واضحا ما إذا كانت سياسة الأمر الواقع التي اعتمدها لنحو عام ونجح من خلالها في تجميد المعارضة، ستجحد في حال فازت "لا".

وقال عطيل ظريف "الخطر هنا يكمن في بقاء الرئيس رغم عدم مشروعيتها. نخشى هنا من إمكانية حدوث اضطرابات قد تفتح الباب لتدخل الجيش مثلا. لا نعرف الاحتمالات الممكنة، والسؤال هو ما إذا كان الرئيس سيحافظ على دعم المؤسسات الأمنية والعسكرية عند إسقاط الدستور الجديد".

وتتهم المعارضة الرئيس قيس سعيد بالتأسيس لحكم فردي والاستحواذ على سلطات واسعة، في مؤشر على نسف الديمقراطية ومبدأ التداول على الحكم. لكن الرئيس سعيد نفى أي نوايا للعودة إلى الدكتاتورية، مستندا إلى نص في مشروع الدستور الجديد يقيد البقاء في منصب الرئاسة لفترة لا تتجاوز عهدين من خمس سنوات متتاليتين أو منفصلتين، ولا يمكن تعديل الفصل وتقول القليبي "القراءة العقلانية والقانونية هي أن الدستور لا يقبل أكثر من عهدين في منصب الرئاسة. والأمر الجديد في هذا الدستور أنه وضع منعا صريحا لأي تعديل في هذا الفصل عكس دستور 1959 بعد الاستقلال".

تونس - عندما ينتهي التونسيون من التصويت على مشروع الدستور الجديد في الاستفتاء الشعبي غدا الإثنين، سوف يتعين على الرئيس قيس سعيد بعد ذلك إثبات عكس ما كان يؤمن به في السابق حول وظائف الاستفتاء في الأنظمة العربية.

ففي عام 2017 قال الرئيس سعيد أستاذ القانون الدستوري المتقاعد في إحدى مداخلته، إن الاستفتاءات في العالم العربي ليست سوى أداة من أدوات الدكتاتورية المتكررة، وإنه يتمنى أن يشهد استفتاء سلبيا في بلد عربي. قالت المعارضة إنها ستعمل على تلبية أمنية الرئيس قيس سعيد في الاستفتاء التونسي، لكن قطاعا ليس هذا ما يامله الرئيس.

بعد صعوده إلى الرئاسة بأغلبية ساحقة في الدور الثاني من انتخابات 2019 بدا واضحا أن الرئيس يعد تدريجيا للانتقال إلى نظام حكم جديد طالما ألح إليه في حملته الانتخابية، بعد سلسلة من الأزمات السياسية والدستورية المستحكمة مع الحكومة والبرلمان ساعدت كثيرا في تعيد الطريق للإطاحة بجميع خصومه من مؤسسات السلطة. ولا يبدو الرئيس مستعدا اليوم لرؤية مشروعه السياسي يتهاوى من خلال مشروع الدستور الجديد الذي وضع بصمته الكاملة عليه، ولقي انتقادات بشأن افتقاده إلى المسار التشاركي والحوار مع باقي مكونات المجتمع التونسي، وقد جاءت سهام النقد حتى من أقرب مستشاريه في اللجان المكلفة بإعداد مشروع الدستور.

وعلى الرغم من حملة المقاطعة للاستفتاء والتحفظات المعلنة من قبل الطيف الأكبر من المعارضة بشأن ما جاء في الدستور الجديد الذي منح صلاحيات واسعة للرئيس، فإنه يتوقع أن يكون سلوك قيس سعيد بعد إعلان النتائج المتوقعة، مؤشرا للجزء بما إذا كان الاستفتاء أداة فعلية للدكتاتورية أم عكس ذلك.

وتشتمل حالة الترقب بشكل خاص مصير عهدات الرئيس قيس سعيد في منصبه.

ويوضح أستاذ القانون الدستوري في كلية العلوم القانونية بتونس عطيل ظريف لوكالة الأنباء الألمانية "دي. بي. أي" أن الوضع الطبيعي والقانوني عند فوز "لعم" في الاستفتاء هو أن يتبع اعتماد دستور جديد الإعلان عن انتخابات رئاسية.

ويضيف ظريف في تعليقه "إذا قرر الرئيس إكمال عهده معتمدا على دستور 2014 قبل بدء العد الجديد في مشروع الدستور الجديد، فإنه يكون قد سمح لنفسه بالبقاء في المنصب مدة أطول مما هو مسموح له قانونيا".

اقتصرت الفصول في باب الأحكام الانتقالية لمشروع الدستور الجديد على الإشارة إلى بدء سريان الدستور من يوم الإعلان عن النتائج النهائية للاستفتاء واستمرار الرئيس في العمل بسلطة المراسيم إلى حين انتخاب برلمان جديد. ويتابع أستاذ القانون الدستوري "لا يتضمن الدستور حكما انتقاليا يتعلق بالانتخابات الرئاسية. المسألة سياسية فتتوقف على سرعة رد فعل الرئيس، فقد يعلن مثلا انتخابات رئاسية متزامنة مع الانتخابات التشريعية المقررة في السابع عشر من ديسمبر المقبل".

وقالت سلسبيل القليبي، أستاذة القانون الدستوري وعضو بالجمعية التونسية للقانون الدستوري، إن "الأحكام الانتقالية غير واضحة وجاءت

## لماذا لا يمنح التونسيون قيس سعيد فرصة كافية للتغيير



حماس للتغيير

يتم العمل عليها لوقف تدهور الوضع الاقتصادي، ماذا غير الإصلاحات القاسية لصندوق النقد الدولي، هل سيقبل الرئيس بالتخلي التدريجي عن الدعم إلى حين إنهائه في خطة لا تتجاوز خمس سنوات. ماهي بدائل الدولة للتعويض عن رفع الدعم خاصة أن قائمة المتضررين ستصبح بالملايين، ولن تطول الفئات المصنفة حاليا كفئات فقيرة أو محدودة الدخل، حيث ستضخم الطبقة الوسطى في أغلبها إلى دائرة المتضررين.

هناك اختلاف في الرؤية والمقاربة بين من وظف الإصلاح لتحقيق مكاسب حزبية واخترل الديمقراطية في اللعبة السياسية، وبين من يضع أولويته الحرب على الفساد والاحتكار ومكافحة المافيا التي نجحت في التسلل إلى ملعب السياسة للتغطية على نفوذها المتعاظم.

ومثلما أن الشعب زكى المنظومة القديمة، انتخبها وأعطاهما الوقت الكافي لتجرب مرة أولى وثانية وثالثة، من العدل أن يزكي المنظومة الجديدة ويعطيها فرصة، ويتعامل معها بنوايا حسنة، فإن نجحت في تحقيق وعودها كان ذلك شيئا مطلوبيا وإذا لم تنجح سجد طريقه لإعادة تصويب أوضاعه بحثا عن صيغة أخرى لتحقيق مطالبه. على ألا تكون النوايا الحسنة صكا على بياض لأي شخص أو مؤسسة، فهناك مؤسسات مختص مدني قوية ويقظة كانت نجحت في السابق في منع تغول الإسلاميين ودفعهم إلى تقديم تنازلات حقيقية.

ثقة الشارع السياسي والاجتماعي مهمة، لكن ثقة الناس أهم، لكن يمكن أن تنقلب هذه الثقة في لحظة غضب إذا توقف التغيير أو مال السياسيون إلى معارك هامشية خاصة ما تعلق بتثبيت أشكال السلطة ومؤسساتها، وأخذ ذلك وقتا طويلا وتزامن مع تهميش البعد الاجتماعي. ولأجل هذا سيكون الرئيس قيس سعيد في وضع مختلف في المرحلة القادمة، الدستور الجديد سيهني تغول الأحزاب والنقابات ويعطي كل أوراق مواجهتها والضغط عليها وإرجاعها إلى أدوارها التقليدية. ومن ثمة لن يكون هناك مبرر لإعادة إنتاج خطاب المظلومية والشكوى من الدساتير والمأمورات والغرف المظلمة. الرئيس عليه أن يظهر للناس ليكشف عن خطه المستقبلية بعدما انتهت الخطر الداهم، وبدأت مرحلة الاستقرار. ماذا سيقدم للناس من خطط

أخر. لكن ستجد لها أنصارا كثيرين بين الناس فلسفتهم مختلفة عن فلسفة الديمقراطيين، لا تعنيهم المحكمة الدستورية ولا تقارب السلطات أو تناورها.

ما يعني هؤلاء، وأغلبهم من الفئات الفقيرة وسكان الأرياف والأحياء الشعبية وخريجي الجامعات، هو وجود مشروع، وفي حالة تونس وجود شخص قيس سعيد الذي وعد بأن يأخذ لهم حقوقهم من المفسدين وسيد من ثقافتهم السياسيين في المنابر، وأن قبلته ستكون خدمة الناس.

من حقه على التونسيين أن يمنحوه فرصة ليحكم، وينفذ أفكاره وخطته وتصورات لتغيير أوضاعهم، يقطع النظر عن الأشكال والمسميات، المهم الوصول إلى نظام حكم قوي يضبط الأمور بحزم ويوفر للناس حياة كريمة، وهم سيكونون معه، كما فعلوا في حربه على الاحتكار وغلاء الأسعار خلال السنة الماضية.

صحيح أن هناك كثيرين يحقدون على السياسيين ويحملونهم مسؤولية تردى الأوضاع في البلاد، وأنهم فكروا فقط في أنفسهم وأحزابهم ولم يفكروا في من انتخبوهم ومن مهدوا لهم ريوب الثورة.

لكن النظام الناجح لن يكون هدفه تصفية الخصوم وتشتيتهم فتلك حيل الضعفاء، على أن يسير الناس كلهم على صراط القانون والمحاسبة.

فمن تورط في ملفات فساد تجديد المال العمومي، أو اختراق الدولة بإغراق مؤسساتها بانصاره، أو تورط في قضايا إرهاب أو تمويل خارجي وأثبتت عليه القانون عليه أن يحاسب، ومن ثبتت براءته استحق أن يستمر في نشاطه السياسي والحزبي والنقابي، لكن وفق مقاسات تكون الدولة فيها فوق الجميع تدافع عن حقوقها ولو بالقوة.

من حق قيس سعيد أن ينفذ ما يريد طالما أن الشعب صوت له في انتخابات 2019 بأغلبية كبيرة، ومن المنتظر أن يزكيه في استفتاء الغد خاصة في ظل عدم اقتناع الشارع التونسي بالدعوة إلى المقاطعة الصادرة عن أحزاب وشخصيات كانت مؤثرة في المرحلة الماضية، وبحسب عليها الفصل وتوريط البلاد في أزمات كثيرة، وتبديد أموالها ووقتها. صحيح أن آلية الإصلاح التي ينتظر أن يعتمدها قيس سعيد خلال الفترة القادمة ستعرض لانتقادات كثيرة إما من الخصوم الذين لا يعجبهم العجب في رجب وسيقفون لها بالمرصاد في كل خطوة، أو من الناس العاديين الذين يريدون إصلاحات سريعة تغطي كل مناحي الفوضى السابقة، توفر مواطن الشغل وتوظف

### مختار الدبابي كاتب وصحافي تونسي



مؤشرات كثيرة تتجمع لتقول إن استفتاء يوم غد سينجح، وسيوافق التونسيون على الدستور، وأنهم سيمنحون الرئيس قيس سعيد فرصة مريحة للتغيير وفق مقاسات جديدة تقوم على رئيس قوي يقدر على أن يوظف كل المؤسسات لتنفيذ مقاربه التي تم انتخابه على أساسها. هناك مشروع واحد وكل الأدوات

والوسائل والمؤسسات والإدارات ومهية وجاهزة لتنفيذه. هكذا تسير أغلب الدول وخاصة السائرة في طريق النمو، والهدف هو خدمة الاقتصاد وتحسين أوضاع الناس وإخراج البلاد مما هي فيه من ظروف صعبة تجعلها مؤهلة أكثر من غيرها لأن تكون دولة فاشلة، حتى أنها صارت عاجزة عن سداد فائزات لاستيراد الزيت والسكر وتأمين أقوات الناس من القمح والذرة في ظل الأزمة الغذائية العالمية.

عنوان المرحلة القادمة لن يكون سياسيا بل اقتصاديا واجتماعيا، فالبلاد لم تعد تحتمل المزيد من خسارة القوات. يكفي ما جربته خلال السنوات العشر الماضية من فائض في الديمقراطية والصراخ وحرية الحديث في كل شيء لمن يعلم ولا يعلم في غياب أي مساهلة قانونية عما ينشر، خاصة تلك التقارير التي كانت تصدر عن أسرار الدولة

وتعرض في الفضائيات ومواقع التواصل محورا للناش، فضلا عن نشر حكايات وقصص بلا حصر عن أعراض شخصيات عامة لم تجد طريقا لاستعادة كرامتها والقصص ممن أساووا لها وعرضوا وثائق وأسرارا كان يفترض ألا تغادر ملفات القضاء.

### مثلما أن الشعب زكى المنظومة القديمة، انتخبها وأعطاهما الوقت الكافي لتجرب مرة أولى وثانية وثالثة، من العدل أن يزكي المنظومة الجديدة ويعطيها فرصة

الديمقراطية التي همشت مصالح الناس وركبت على الثورة لن تكون موجودة، سنتاتي ديمقراطية جديدة قد تكون أقل لمعانا ولا تسمح صراخها ولا ترى الكثير من مرديها الذين يقفرون صباح مساء من بلاطو تلفزيوني إلى



الطريق مازالت طويلة

# لجنة التحقيق الأوروبية في قضية بيغاسوس: فرصة لكشف خفايا الحملة على المغرب

## الحاجة إلى بذل المزيد من الجهود لمنع إساءة استخدام التكنولوجيا في المستقبل



### التحقيق سيكشف المستفيدين من الحملة

وأعلنت شركة أبل أنها رفعت دعوى قضائية ضد مجموعة "إن إس أو"، ووصفت موظفي الشركة بـ"مرتزقة القرن الحادي والعشرين غير الأخلاقيين". ورفع فيسبوك دعوى قضائية ضد المجموعة بزعم اختراقها لتطبيق واتساب. وقالت وزارة الدفاع الإسرائيلية إنها شددت الرقابة على صادرات الأمن السيبراني لمنع إساءة الاستخدام. ويقول باحثون في سيتيزن لاب، الذين يتبعون ماثر "إن إس أو" منذ 2015، إنه إذا اختفت المجموعة غداً فيمكن للمخافين أن يتدخلوا باستخدام برامج التجسس البديلة الجاهزة. وتضمنت الشركات التي استهدفتها شركة فيسبوك في عمليات الإزالة التي أعلن عنها الخميس أربع شركات إسرائيلية هي كوبيوب، وكوكبيت، وبلاك كيب، وبلوهاولك، بالإضافة إلى بيلتروكس. وتوفر هذه الشركات مجموعة متنوعة من أنواع أنشطة المراقبة، بدءاً من جمع المعلومات الاستخباراتية البسيطة من خلال الحسابات المزيفة وصولاً إلى عمليات القرصنة بالجملة.

المدينة. وتخطط اللجنة لزيارة بولندا والمجر في النصف الثاني من سنة 2022 وربما إلى دول أخرى في 2023. وكانت تقارير مختلفة قد أثارت في يوليو من العام الماضي ضجة بخصوص اختراق نظام التجسس التابع للشركة الإسرائيلية للهواتف، وأن بيغاسوس بمجرد تنزيله على هاتف الشخص المستهدف، يستطيع الاطلاع على الرسائل والصور وجهات الاتصال وتفعيل الميكروفون والكاميرا عن بُعد. وتشمل قائمة أهداف بيغاسوس المقرضة 180 صحافياً و600 سياسي و85 ناشطاً في مجال حقوق الإنسان و65 رجل أعمال على الأقل. وكان الرئيس التنفيذي للشركة الخاصة الإسرائيلية شاليف خوليو، أكد أن شركته تصدر تقنياتها المخصصة للاستخدام في مكافحة الإرهاب وغيرها من الجرائم إلى 45 دولة بما في ذلك الحكومة. وتواجه صناعة القرصنة المزيد من التدقيق بالإضافة إلى ضغوط تنظيمية وقانونية. ويتضمن ذلك دعوة من مجموعة من المشرعين الأميركيين لمعاقبة "إن إس أو" وكبار مديريها التنفيذيين.

البرلمان الأوروبي الإسباني البييني خوان إغناسيو زويدو الفارين، والسياسي النمساوي هانس هايد، والروماني دراغوش تودوراش، والسياسية الكاتالونية والعضوة في البرلمان الأوروبي عن إسبانيا ديانا ريبيا، والسياسي الألماني لارس باتريك بيرغ، وجيل ليرتوتون وأن صوفي بيليتي من فرنسا. وبعد انتشار أخبار عن استخدام برنامج التجسس بيغاسوس لمراقبة الصحافيين والسياسيين والمسؤولين عن إنفاذ القانون والدبلوماسيين والمحامين ورجال الأعمال والجهات الفاعلة في المجتمع المدني والمواطنين الآخرين، قرر البرلمان الأوروبي في مارس إنشاء لجنة تحقيق جديدة للتحقيق في استخدام بيغاسوس وبرامج تجسس المراقبة الأخرى، وما إذا كان هذا الاستخدام قد انتهك قانون الاتحاد الأوروبي والحقوق الأساسية. ومن المتوقع أن تقدم اللجنة تقريراً نهائياً بعد 12 شهراً من العمل وأن تقدم توصيات حول كيفية معالجة التهديدات للقيم الديمقراطية الرئيسية والحقوق

ويعتقد المراقبون أن نشر تقرير لجنة التحقيق الأوروبية سيكون فاصلاً في تبديد كل الاتهامات الموجهة إلى الرباط ويكشف المستفيدين من تلك الحملة ولماذا يتم استهداف المغرب دون سواه. وقام وفد من لجنة التحقيق الأوروبية ببرامج التجسس الإسرائيلية خلال الفترة الممتدة من 18 إلى 20 يوليو بزيارة إسرائيل لمناقشة انتهاكات أدوات المراقبة وما يتربط عن ذلك مع شخصيات من القطاع وأصحاب المصلحة والخبراء. وترأس السياسي الهولندي وعضو البرلمان الأوروبي جيروين لينيرس الوفد. وصرح أن "الزيارة كانت مشوقة ومثمرة. فعلى الرغم من أن بيغاسوس ليس محور عمل اللجنة الوحيد، كان من المهم أن تكون هنا لجمع المزيد من المعلومات من خلال تبادلات مع مجموعة متنوعة من المحاورين. ومن السابق لأوانه استخلاص أي استنتاجات، لكن هذه الزيارة أكدت الحاجة إلى بذل جهود إضافية على المستوى الأوروبي لمنع إساءة استخدام هذه التكنولوجيا في المستقبل. ولا تزال العديد من الأسئلة مفتوحة وتحتاج إلى المزيد من التحقيق". وقالت السياسية الهولندية من حزب "الديمقراطيون 66"، صوفي إينت فيلد، إن "مجموعة إن إس أو ليست البائع الوحيد لهذا النوع من البرامج، لكنها بالتأكيد واحدة من الأبرز في القطاع. حيث باعت برامج تجسس أربع عشرة حكومة في الاتحاد الأوروبي باستخدام تراخيص تصدير صادرة عن الحكومة الإسرائيلية. ومنحتنا هذه الزيارة رؤى جديدة، بما في ذلك عدم فعالية الضمانات ضد إساءة الاستخدام. وعززت قناعتنا بأن الاتحاد الأوروبي يحتاج إلى تنظيم أكثر صرامة لبيع برامج التجسس وشراؤها واستخدامها". والتقى الأعضاء البرلمان الأوروبي الذين يمثلون جميع المجموعات السياسية مع ممثلين عن الحكومة، والكنيسة والخبراء والمجتمع المدني، وكذلك مع شركة "إن إس أو" المصنعة لبرنامج التجسس بيغاسوس لمناقشة انتهاكات أدوات المراقبة وتأثيرها على الديمقراطية وسيادة القانون والحقوق الأساسية في الاتحاد الأوروبي. ويشمل الوفد بالإضافة إلى جيروين لينيرس وصوفي إينت فيلد عضو

بعد عام من إثارة قضية التجسس الكبرى التي وقفت وراءها شركة إسرائيلية كانت باع برنامج بيغاسوس، ذهبت لجنة تحقيق أوروبية إلى تل أبيب لتلقي الضوء على طبيعة استخدام البرنامج والجهات المستفيدة منها، ويمثل ذهابها فرصة لتبرئة دول مثل المغرب الذي قامت ضده حملة فرنسية - جزائرية باتهامه بالتجسس على شخصيات دولية.

الرباط - يراهن المغرب على نتائج لجنة التحقيق الأوروبية التي زارت إسرائيل مؤخراً للتحقيق حول الجهات التي تقف وراء برنامج بيغاسوس والتي تضرت منه، وأن هذه فرصة ليكتشف العالم خفايا الحملة التي تم تنظيمها بشكل منظم من جهات مختلفة لاستهداف المملكة لأهداف لا علاقة لها من قريب أو بعيد بهذا البرنامج. ولا شك أن ما سيسجله الفريق الذي زار إسرائيل والتحقيقات المصاحبة سيلقي الضوء على طبيعة استخدام البرنامج، وأساسا سيكشف كل الحقائق عن الدول التي استعملت هذا البرنامج في التجسس على شخصيات دولية وعلى أنشطة عسكرية أو أمنية.

مجموعة "إن إس أو" ليست البائع الوحيد لهذا النوع من البرامج، لكنها بالتأكيد واحدة من الأبرز في القطاع

ويقول مراقبون مغاربة إن التحقيق سيبدد كل الاتهامات ضد بلادهم خاصة أنها صدرت من جهات عرفت تقليدياً بعدائها للمغرب مثل بعض المنظمات الحقوقية الغربية ووسائل إعلام فرنسية معادية تاريخياً للرباط، وأخرى جزائرية تتحكم فيها أجهزة النظام الاستخباراتية وتمر عبرها ما تريد لاستهداف المغرب. واتهم المراقبون الحملة الإعلامية الفرنسية والجزائرية على المغرب بأنها حملة مضللة، استندت إلى مزاعم لا صلة لها بالواقع تنهت مؤسساته الأمنية بالتجسس على شخصيات سياسية وحقوقية وإعلامية، لنصفية الحساب مع المغرب وابتزازها ومنعه من توقيع مجال استضافته أمنياً وعسكرياً من

ويقول مراقبون مغاربة إن التحقيق سيبدد كل الاتهامات ضد بلادهم خاصة أنها صدرت من جهات عرفت تقليدياً بعدائها للمغرب مثل بعض المنظمات الحقوقية الغربية ووسائل إعلام فرنسية معادية تاريخياً للرباط، وأخرى جزائرية تتحكم فيها أجهزة النظام الاستخباراتية وتمر عبرها ما تريد لاستهداف المغرب. واتهم المراقبون الحملة الإعلامية الفرنسية والجزائرية على المغرب بأنها حملة مضللة، استندت إلى مزاعم لا صلة لها بالواقع تنهت مؤسساته الأمنية بالتجسس على شخصيات سياسية وحقوقية وإعلامية، لنصفية الحساب مع المغرب وابتزازها ومنعه من توقيع مجال استضافته أمنياً وعسكرياً من

ويعتقد المراقبون أن نشر تقرير لجنة التحقيق الأوروبية سيكون فاصلاً في تبديد كل الاتهامات الموجهة إلى الرباط ويكشف المستفيدين من تلك الحملة ولماذا يتم استهداف المغرب دون سواه. وقام وفد من لجنة التحقيق الأوروبية ببرامج التجسس الإسرائيلية خلال الفترة الممتدة من 18 إلى 20 يوليو بزيارة إسرائيل لمناقشة انتهاكات أدوات المراقبة وما يتربط عن ذلك مع شخصيات من القطاع وأصحاب المصلحة والخبراء. وترأس السياسي الهولندي وعضو البرلمان الأوروبي جيروين لينيرس الوفد. وصرح أن "الزيارة كانت مشوقة ومثمرة. فعلى الرغم من أن بيغاسوس ليس محور عمل اللجنة الوحيد، كان من المهم أن تكون هنا لجمع المزيد من المعلومات من خلال تبادلات مع مجموعة متنوعة من المحاورين. ومن السابق لأوانه استخلاص أي استنتاجات، لكن هذه الزيارة أكدت الحاجة إلى بذل جهود إضافية على المستوى الأوروبي لمنع إساءة استخدام هذه التكنولوجيا في المستقبل. ولا تزال العديد من الأسئلة مفتوحة وتحتاج إلى المزيد من التحقيق". وقالت السياسية الهولندية من حزب "الديمقراطيون 66"، صوفي إينت فيلد، إن "مجموعة إن إس أو ليست البائع الوحيد لهذا النوع من البرامج، لكنها بالتأكيد واحدة من الأبرز في القطاع. حيث باعت برامج تجسس أربع عشرة حكومة في الاتحاد الأوروبي باستخدام تراخيص تصدير صادرة عن الحكومة الإسرائيلية. ومنحتنا هذه الزيارة رؤى جديدة، بما في ذلك عدم فعالية الضمانات ضد إساءة الاستخدام. وعززت قناعتنا بأن الاتحاد الأوروبي يحتاج إلى تنظيم أكثر صرامة لبيع برامج التجسس وشراؤها واستخدامها". والتقى أعضاء البرلمان الأوروبي الذين يمثلون جميع المجموعات السياسية مع ممثلين عن الحكومة، والكنيسة والخبراء والمجتمع المدني، وكذلك مع شركة "إن إس أو" المصنعة لبرنامج التجسس بيغاسوس لمناقشة انتهاكات أدوات المراقبة وتأثيرها على الديمقراطية وسيادة القانون والحقوق الأساسية في الاتحاد الأوروبي. ويشمل الوفد بالإضافة إلى جيروين لينيرس وصوفي إينت فيلد عضو

## جولة أفريقية لماكرون: فرنسا تستنجد بالقارة السمراء

على بول بيا" بشأن العنف "الذي لا يحتمل" في هاتين المنطقتين. وخلال رحلته الأفريقية "ستطرح قضايا الحكم وسيادة القانون في كل مرحلة، من دون تحذيرات إعلامية بل بشكل تبادل آراء مباشر مع نظرائه"، كما قال الإليزيه الذي أكد أن "خط الرئيس الفرنسي لا يقضي بأي حال من الأحوال بأن يلقي دروساً". وفي باوندي، سيجري إيمانويل ماكرون مناقشات مع شباب شاركوا في القمة الأفريقية - الفرنسية في مونبلييه (جنوب فرنسا) التي أعدها البروفسور أشيل ميمبي الذي سيكون حاضراً ومعه خصوصاً الفنان غريغ بيلوبو والمدرّب السابق لمنتخب الكاميرون كلود لوروي وللاعب الرقبي الفرنسي السابق سيرج بيتسان.

المحليين، في إشارة تكشف الفشل الفرنسي في مالي بعد مقتل ما يقارب ثمانية آلاف شخص وتهجير الملايين من السكان وإغلاق المدارس وتعطيل المؤسسات وتنامي الإرهاب ضد المدنيين والقوى الأمنية. وبلغت المحللون إلى أن أفريقيا، بما في ذلك الدول التي لا تعيش مشاكل أمنية مع الجهاديين، باتت تعيش حالة شك في مصداقية فرنسا وقدرتها على أداء الدور الذي كانت تلعبه منذ عقود. كما أنها لم تعد تقدر على ممارسة الضغوط على القادة الحاليين، بعد أن كانت في السابق تفرض شروطها لصعود هذا وسقوط ذلك.

### أفريقيا، بما في ذلك الدول التي لا تعيش مشاكل أمنية مع الجهاديين، باتت تعيش حالة شك في مصداقية فرنسا

وستركز المناقشات على أزمة الغذاء التي سببتها الحرب في أوكرانيا ومبادرة "فأرم" (مزرعة) التي أطلقت في مارس مع الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي لزيادة الإنتاج الزراعي. وتعزز فرنسا دعم مشاريع في الكاميرون التي تمكّن الكثير من المقومات في هذا القطاع. ويفترض أن يلقي ماكرون ترحيباً حاراً الأربعاء في بنين لسماحه العام الماضي بإعادة 26 طعنة من الكونز الملكية لأبومي (جنوب) كانت نهبتها القوات الاستعمارية الفرنسية في 1892. وسيرافق الرئيس الفرنسي في جولته وزيرة الخارجية كاترين كولونا ووزير القوات المسلحة سيباستيان لوكورنو والوزير المفوض للتجارة الخارجية أوليفيه بيشوت ووزيرة الدولة للتنمية كريسولا زاشاروبولو.

وفي الكاميرون، يفترض أن تتركز المحادثات مع الرئيس بول بيا (89 عاماً) الذي يحكم البلاد بقبضة من حديد منذ نحو أربعين عاماً، على تهديد جماعة بوكو حرام في شمال البلاد والنزاع الدائر في منطقتي الشمال الغربي والجنوب الغربي منذ أكثر من خمس سنوات بين قوات الأمن ومجموعات انفصالية مسلحة. وكان ماكرون أثار غضب السلطات الكاميرونية عندما صرح في 2020 بعد لجوء معارض إليه أنه "مارس ضغوطاً

ويعتقد المحللون أن اعتماد فرنسا على التوتير مع المجلس العسكري في مالي كمبرر لانسحاب النهائي من مواجهة الجهاديين في هذا البلد مع تقليص دورها في دول أخرى يظهر أنها تريد أن تتخلى عن مسؤوليتها التاريخية في القارة، وتبحث فقط عن مصالحها، وهو أمر سيثير غضباً أوسع بين الزعماء مع مرور الوقت. ولم تنجح باريس في حل معضلة الإرهاب في مالي وفي دول الساحل والصحراء من خلال الحلول العسكرية بجهود قوات وصل عددها في بعض المراحل إلى 5100 فرد. وكان أقصى نجاح لها تصفية عدد من قيادات الجماعات المسلحة وبعض العناصر المعاونة من الصفيين الأول والثاني، لكنها فشلت في تحسين الوضع الأمني بالمنطقة ووضع حد لتزايد نفوذ الجماعات المسلحة أو كبح خطط توسعها وتمدها. وأعقب هذا الفشل إعلان فرنسا عن سحبها لقواتها من منطقة الساحل والصحراء، وهو ما أشعر قادة المنطقة بأن باريس تتخلى عنهم في منتصف الطريق وفق ما ورد على لسان رئيس الحكومة المالية شوغل كوكالا، الأمر الذي دفع السلطات المالية إلى البحث عن بدائل وحلول للتحدي الرئيسي بالبلاد بعيداً عن الأجندة الفرنسية وتصوراتها. وواضح أن مالي تفكك شركتها مع فرنسا وتطوي مرحلة من التدخل العسكري الفرنسي المباشر بدأت منذ العام 2013 بالإعلان عن التعاون مع كيانات أمنية بديلة مثل فاغنز الروسية لجوء معارض إلى أنه "مارس ضغوطاً

تؤكد الأولوية السياسية الممنوحة للقارة الأفريقية"، كما يقول الإليزيه. ويأتي ذلك بينما أعلن إيمانويل ماكرون الأسبوع الماضي رغبته في "إعادة النظر بحلول الخريف في مجمل" الترتيبات العسكرية الفرنسية "في القارة الأفريقية"، بينما تستكمل قوة برخان لمحاربة الجهاديين خروجها من مالي. وأكد ماكرون أنه يريد "ترتيبات أقل ظهوراً وأقل اكتشافاً"، معتبراً أن ذلك يشكل "ضرورة استراتيجية". وستطرح هذه المسألة في المحادثات خصوصاً في بنين التي واجهت هجمات جديدة على الحدود مع بوركينا فاسو، وأبدت فرنسا استعدادها لتقديم "دعم ملموس" لها لاسيما في مجال الاستخبارات أو الدعم الجوي. كما ستتم مناقشة قضية الساحل في غينيا بيساو التي يستعد رئيسها أومارو سيسوكو إيمبالو لتولي رئاسة المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) التي تقف على خط المواجهة ضد المجلس العسكري في مالي. ويعتقد محللون سياسيون أن فرنسا تريد أن تتخلى عن مساهمتها في حماية أمن القارة والانتكاف بالحد الأدنى، فيما تريد أن توسع دائرة استثماراتها واستفادتها من الفرص الواعدة في القارة، وهي معادلة صعبة، إذ أن الانسحاب الأمني الفرنسي من شأنه أن يفتح الطريق أمام دخول قوى أخرى مثل الولايات المتحدة وروسيا والصين، وهذا سيؤثر بالتأكيد على الأولوية التي كانت تعطى لفرنسا في الاتفاقيات الاقتصادية مع أغلب دول القارة.

بعمليّة تجديد علاقة فرنسا مع القارة الأفريقية". وخلال ولايته الأولى، فضل إيمانويل ماكرون زيارة دول الساحل، وذلك في إطار التزامه بمكافحة الجهاديين، والدول غير الناطقة بالفرنسية في أفريقيا مثل نيجيريا وإثيوبيا وجنوب أفريقيا. واهتم بذلك البلدان التي كانت واقعة في منطقة النفوذ الفرنسي في وسط أفريقيا مثل الغابون والكونغو الديمقراطية والكاميرون، التي طورت في الوقت نفسه علاقات سياسية واقتصادية مع قوى أخرى مثل الصين أو روسيا أو ألمانيا. لكن مع هذه الزيارة الأولى له خارج أوروبا منذ إعادة انتخابه في أبريل، يعزز الرئيس الفرنسي "توجهه إشارة

باريس - بعد ثلاثة أشهر على إعادة انتخابه، يعود إيمانويل ماكرون إلى أفريقيا، إحدى أولوياته الدبلوماسية، ليوزن للمرة الأولى الكاميرون ذات الوزن الكبير في وسط القارة، وبين التي تواجه تحديات أمنية في منطقة الساحل، وغينيا بيساو. يأتي هذا في وقت يقول مراقبون إن فرنسا دائماً ما تلجأ إلى أفريقيا في وقت الأزمات، وخاصة مع تراجع الدبلوماسية الفرنسية في قضايا دولية وفشل أدوارها في أوكرانيا وبلجيا في أذربيجان واليونان وتعثر محاولتها قيادة الدبلوماسية الأوروبية. وقالت الرئاسة الفرنسية إن هذه الرحلة التي تستغرق أربعة أيام ستسمح للرئيس الفرنسي بإعادة تأكيد "التزامه



ماكرون أمام مهمة صعبة

## مكتبة الإسكندرية حائرة بين السلطة السياسية والمثقفين

أحمد زايد

عالم اجتماع مصري في اختبار تجديد دماء المكتبة



التحفظات على اختيار زايد ترجع إلى أنه كان عضواً في لجنة السياسات التي ترأسها جمال مبارك



زايد يقدم إلى هذا المنصب الحساس من بعيد، ومن خارج الحلقات الضيقة

مستقلاً، وما يصيبه سوف يحدث ارتدادات عليها. كانت فترة رواج المكتبة في السنوات الأولى من تولي مديرها سراج الدين، والتي شهد فيها المناخ السياسي العام انفتاحاً مكن المثقفين من طرح أفكارهم بدرجة عالية من الحرية بين جدران المكتبة، وهو ما تلاشى طوال عهد الفقي تقريباً.

يعلم من يتابعون أنشطة مكتبة الإسكندرية أنها ليست منفصلة عن التوجهات السياسية للنظام الحاكم، بل على صلة وثيقة به، لكن يمكنها أن تتمتع بدرجة استقلالية الفترة المقبلة في ظل ما يتم الحديث عنه من انفتاح وتحرك قطار الحوار الوطني.

تحتاج هذه المسألة أن يظهر زايد حنكته ورشادته وقدرته على تمديد خطوط التواصل لأبعد مدى مع المثقفين من خلال تنظيخ سلسلة من المؤتمرات والحوارات تمثل بوابة للعصف الذهني لما تشتمه النخبة الجمهورية الثالثة التي يريدنا الرئيس السيسي، فطبيعة الدور الفضايف الذي تقوم به المكتبة يؤهلها للقيام بمهام عديدة، شريطة أن تحصل على هامش جيد من الحرية في تحديد أجنداتها.

اكتسبت مكتبة الإسكندرية شهرتها من نجاحها منذ البداية في تقديم نفسها على أنها منارة إقليمية وربما عالمية مستقلة، وهي فكرة وجدت تجاوباً من مثقفين ينحدرون من بلدان مختلفة، منحت المكتبة مكانة لا تضاهيها مؤسسة ثقافية أخرى في مصر.

ويقف مديرها الجديد أمام تحديات في غاية الأهمية، وتكمن المعضلة في قدرته على الموازنة الدقيقة بين تطلعات السلطة وطموحات المثقفين، والوصول إلى صيغة تحقق لكل طرف الحد الأدنى من أهدافه، وهو الطريق الذي سوف يعبر بزايد إلى بر الأمان، أما إذا شعرت النخبة الثقافية بانحياز من قبله للسلطة سينحول لمجرد مبدع مر على رأس المكتبة

وحصد مزايها المادية دون أن يحصل على نظيرتها المعنوية.



**الفقي المدير السابق لمكتبة الإسكندرية شغل مناصب رسمية عدة، بينها سكرتير الرئيس المصري الراحل حسني مبارك للمعلومات، وسفير القاهرة سابقاً في فيينا ومدوبها في الجامعة العربية**

في مصر انفتاحاً تستفيد منه مكتبة الإسكندرية فتعود إليها أنشطتها التي تتصارع فيها الأفكار على أرضيات متباينة، بدلاً من الانحسار الذي غلب على كثير من أدائها خلال السنوات الماضية، ما جعل عدداً كبيراً من المثقفين يحجمون عنها فيما يشبه مقاطعة لأنشطتها التي كانت على علاقة وثيقة بأجندة السلطة.

ينتظر قطاع من المثقفين أن يلعب وجود زايد دوراً في تغيير الانطباعات السلبية التي تولدت عن أن مكتبة الإسكندرية إحدى أزرع السلطة الحاكمة في ترويضهم ويستغل تراكمه المعرفي في علم الاجتماع السياسي ليعيد تصويب دور المكتبة التي تحولت إلى منبر مواز لما تقوم به وزارة الثقافة أحياناً، وربما تفوقها بسبب تبعيتها لرئيس الدولة وما توفره العلاقة من حصانة متعددة الأشكال والألوان في المجتمع المصري.

## خيارات جديدة

يستطيع زايد أن يعيد تسليط الأضواء على مكتبة الإسكندرية إذا نجح في إيجاد هامش مستقل لحركتها الثقافية وعدم تجييرها كأداة من أدوات النظام الحاكم لفرض سيطرته على المثقفين، ويتوقف ذلك على مدى ما يظهر من انفتاح في الفضاء العام، لأن المكتبة كيان ليس

التابعة للحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في عهد مبارك، ورأسها ابنه جمال، والتي تحولت إلى منتدى الهدف منه رسم التصورات الحاكمة للدولة في المستقبل وتهئية المجال لتولي الابن منصب والده، ثم انتهى دورها مع ثورة 2011 بسقوط نظام مبارك نفسه. لم يعد العديد من أعضاء هذه اللجنة وسيلة للاقترب من النظام المصري الحالي من مطلق الشغف والمصالح المتبادلة، فالسلطة وجدت في بعضهم أدوات يمكن الاستفادة منها في مجالات عدة، وهم وجدوا فيها ملاذاً لنسيان ماضي مبارك والانخراط في النظام الجديد والعمل على دعم شرعيته، كل في مجاله.

## براغماتية المثقف

بزرغ البعض من المثقفين ضمن أكثر الفئات براغماتية، خاصة ممن لا يمتلكون موقفاً سياسياً بعيداً عن توجهات النظام الحاكم الذي لم يتمكن من أن يفرز نخبته الخاصة حتى الآن، ومن لا يثرون اشتماراً المصريين، فدخلوا زايد حلبة لجنة السياسات والخروج منها لم يصاحبه ضجيج، مثل الذي صاحب الفقي، ومع ذلك تمتع الأخير ببارحة بين المثقفين خلال فترة توليه إدارة المكتبة.

ولم تعد خلفية من يندرجون ضمن القريبين من طاحونة نظام مبارك أو خدموا بالقرب من دوائره السياسية تثير قلقاً أو مخاوف المثقفين الآن، فعدد كبير منهم اندمجوا في أروقة النظام الراهن، ومن احتفظوا بسسافة لم ينلهم العقاب.

ولذلك لا يعول المثقفون كثيراً على جزئية القرب أو البعد من النظام السابق، فالمحك الرئيس المستوى الذي يظهر عليه المثقف عندما يتولى منصباً رفيعاً، وهو اختبار دخله زايد عندما تولى مهام منصبه على رأس مكتبة الإسكندرية.

تقول رؤية موضوعية لعملية الاختيار إنها إشارة مهمة على أن النظام المصري لم يعد أقيراً لحلقات ضيقة يختار منها غالبية المسؤولين في الدولة، وتتعلق بضباط الجيش والشرطة وفئة من الدبلوماسيين وشريحة من القضاة، فمجيء زايد من خارج هذه الحلقات، بل من داخل النخبة الثقافية نفسها، من المؤشرات الجيدة التي تؤخذ على أن صدر النظام المصري بدأ يتسع وأنه لم يعد ضيقاً تجاه أو نافر من المثقفين يمكن أن يشهد القضاء

استمدت المكتبة جزءاً كبيراً من أهميتها بسبب تحولها من ملتقى لاجتماعات المثقفين إلى مكان تقصده فئات مختلفة وجدت بها أنشطة متعددة، ويتم دوماً تسليط الأضواء على مديرها العام لما تملكه المكتبة من إمكانيات أضفت على أنشطتها رونقاً من نوع خاص، دفع فئات متباينة إلى الاهتمام بما يدور داخلها وخلف الكواليس.

أدى التفقيش في السيرة الذاتية لزايد إلى انقسام بين من يرون أهليته لتولي هذا المنصب الذي يمكن أن يعيد إلى المكتبة حضورها في الوجدان العام، بعد أن شهدت الفترة الماضية تراجعاً في أنشطتها، وذلك من واقع سيرة زايد كعالم اجتماع ومثقف بارز يتمتع بعلاقات جيدة مع دائرة واسعة من المثقفين، وبين من يرون المنصب نوعاً من الترضية أو مكافأة نهاية الخدمة لأحد المسؤولين.

تعزز هذا الارتباط مع اختيار مديرها السابق الذي شغل مناصب رسمية عدة، بينها سكرتير الرئيس المصري الراحل حسني مبارك للمعلومات، وسفير القاهرة سابقاً في فيينا ومدوبها في الجامعة العربية، ناهيك عن نشاط ثقافي وإعلامي بارز مكّنه من امتلاك مروحة واسعة مع المثقفين لم تستغل بسبب المناخ العام الذي ضاق فيه هامش الحريات أمام المبدعين بشكل انعكس على دور مكتبة الإسكندرية.

باتي زايد في أجواء تشهد فيها مصر بوادر انفراجة سياسية في الفضاء العام وملاحم تميل إلى رغبة رسمية في زيادة دور المثقفين، الأمر الذي يمنح المدير الجديد طاقة أمل نحو عودة الحياة إلى مجتمع مكتبة الإسكندرية، والتي تحولت في فترة ما إلى كتلة ضوء كان يأتي إليها مثقفون من دول مختلفة على نطاق واسع، وتم فيها تبادل الكثير من الأفكار، وانتعش بين جدرانها حوار الحضارات.

ويرى المؤيدون لتولي إدارة مكتبة الإسكندرية نموذجاً للمثقف الموسوعي الذي يستطيع وقف التناقضات بين حاجات النخبة الثقافية وبين الصدام مع السلطة السياسية، فالرجل يملك رصيداً جيداً في مجال التنوير والوعي والدور المجتمعي للمثقف تؤكد كتاباته المنتظمة في صحيفة الأهرام المصرية، ولم يكن بعيداً عن السلطة وإن لم يتبوأ مناصب رسمية الفترة الماضية، غير أن مقالاته تؤكد أنه أحد داعميه.

يقول الراضون إن قناعته بإمكانية العمل بالتنسيق مع السلطة قد تكبل حركته وتقلل من ثقة المثقفين في تحركاته، ويمكن أن تعيد تكرار الدور الذي لعبه سلفه في محاولات تدجينهم وإخالفهم ما يوصف في الأدبيات المصرية "الخطيرة"، حيث منحت التربية السياسية الفقي درجة عالية من الإلتقان في عدم المجاهرة بأهداف المكتبة في حسابات السلطة، بينما خبرة زايد المحدودة في مجال العمل السياسي السياسي قد تجعله لا يغالي في موالاته السلطة.

أخذ من أبدو تحفظاً على اختيار زايد أنه كان عضواً في لجنة السياسات

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

القاهرة - فتح تعيين عالم الاجتماع المصري أحمد زايد مديراً لمكتبة الإسكندرية قبل أيام، باب الجدل حول التوظيف السياسي للمكتبة العريقة وأمسال النخبة الثقافية. وزاد الجدل مع التباين الحاصل في الرؤى بشأن مدى قدرة المسؤول الجديد على إعادة الاعتبار إلى دورها الحيوي الشامل، والذي تراجع في عهد مديرها السابق مصطفى الفقي بسبب اقترابه الشديد من السلطة، بما أثر على دورها التنويري وجاذبيتها الحضارية لدى شريحة من المواطنين حرصوا منذ ظهورها قبل نحو عقدين على متابعة أنشطتها.

جاء زايد أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة البالغ من العمر 74 عاماً من بعيد، ومن خارج الحلقات الضيقة للنخبة التي راجت فيها بورصة الترشيحات، حيث ازدهمت الأشهر الماضية بقائمة كبيرة من الأسماء، بينها ضباط جيش ودبلوماسيون، ومثقفون أكثر قرباً منه للسلطة الحاكمة.

وانتهت ولاية الفقي في مايو الماضي بعد خمس سنوات قضاها لم تشهد ما حصده المكتبة من زخم في فترة رئاستها الأولى إسماعيل سراج الدين من 2002 - 2017، وهو ما جعل البعض يربطون بين النظام الحاكم ومساحة الحركة المتاحة أمام مكتبة الإسكندرية التي أعادت الاعتبار للمدينة الساحلية المملدة على البحر المتوسط كمنارة للثقافة في مصر والمنطقة، فقد تجاوز دورها أطره المحلية.

**زايد لم يكن بعيداً عن السلطة وإن لم يتبوأ مناصب رسمية، غير أن مقالاته تؤكد أنه أحد داعميهما، لذلك يقول منتقدوه إن نهمه للسلطة قد يكبل حركته ويقلل من ثقة المثقفين في تحركاته**

**مؤيدون ومعارضون**  
يتولى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي رئاسة مجلس أمناء المكتبة المكون من مصريين وأجانب، منوط به اختيار مديرها كل خمس سنوات أو التجديد له أكثر من مرة، ما يمنحها أهمية سياسية وثقافية معاً، فهي أكبر من مكتبة مهمة ينشر التنوير أو مكان لعقد المؤتمرات والندوات، ينظر لها على أنها بوتقة تنضج فيها الثقافات.

## القادمة من طفولتها

بثينة علي

تضفي على يومياتها جمالا رمزيا

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

عام 2021 كتبت الفنانة السورية بثينة علي على أحد جدران معرضها "صدى" جملة طويلة يمكن اعتبارها مدخلا إلى عالمها الذي يتوزع بين العيب والحزن "الفت أن أجمع بقايا الورق لأصبع الواحا أرسم عليها. توقف كل شيء إلا جمع الورق عام 2020 كوفيد - 19، أخرج الأكراس المليئة بقصاصات الورق، علني أعود. أقلها لانتفس رائحة الزيت. أوراق وأوراق، كتابات عشوائية، كتابات تخصني. إنها أنا! أفكاري، ذكريتي بين يدي! قصاصات من ورق ميعطرة؛ صدى تسع سنوات حرب، جرائم، مجلات، بريد، مذكرات كلية وكرايتين ورق، أوراق بنسعة، أوراق كثيرة فارغة. إنها صمت صدى، صمت كثير، تسع سنوات صمت، يجب أن ينتهي. أريد أن أصرخ، أن أحوله إلى جسد.. وجدت نفسي تحت شبكة، شبكة من قصاصات الورق، شبكة من الأفكار المبعثرة، المختلطة غير المفهومة وكثير من الصمت. إنه عقلي، إنها كلماتي، إنها خلايا دماغي".

## سؤال في عالم الأجابة

بعد عشرين سنة من دخولها إلى عالم الفنون المعاصرة توصلت علي إلى تركيب عالمها على شكل شبكة معلقة تتألف من آلاف الأوراق التي جمعتها، وهي تعيش في عالم مغلق لا تنتمي إليه هو عالم الحرب الذي أحاط بها من كل الجهات.



جيل الألفية الثالثة، الذي تنتمي إليه علي، جيل متعدد الاهتمامات لا على مستوى الصنيع الفني فحسب بل وأيضا على مستوى النظر إلى الواقع، ما يرى منه وما يمكن تخيله

فكرتها عن الآخر، المرئي والخفي على حد سواء، لم تكن جاهزة. لذلك فإنها عبر تجربتها سعت إلى تجهيز أعمالها مستعينة بسؤال وجودي يمكن العبور من خلاله إلى ذلك الآخر الذي يظل صامتا.

عام 2006 أنجزت عملا بعنوان "نحن" هو عبارة عن مجموعة من أرابيج الأطفال. سلطت الضوء على كلمة كتبت على قاعدة كل أرجوحة، كانت تلك الكلمة هي جواب أناس مختلفين على سؤال "ما الحياة؟".

كان ذلك العمل استقصائيا يمزج بين السرد المقتضب والعاطفة المرتجلة. ذلك فح نصيبه الفنانة للمشاهد لكي يأخذ المشهد إلى عالم الطفولة من غير أن يكون ذلك العالم هو المقصود.

## الفكرة التي تحفل جسدها

ولدت بثينة علي عام 1974 في دمشق. درست الرسم في كلية الفنون الجميلة بدمشق وتخرجت عام 1995. نالت دبلوم الدراسات العليا من الكلية نفسها عام 1996. عام 2001 حصلت على دبلوم المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة بباريس ودبلوم دراسات معقدة في تاريخ الفن الإسلامي. بعد ذلك بسنتين نالت شهادة دراسات معقدة من المدرسة نفسها.

درست الفنانة الرسم في إطار تقليدي. تقول "بعد عدة سنين بدأت أشعر بأنه من غير الممكن نقل أفكاري عبر القماش وحده. أردت شيئا مختلفا. لم أرغب في أن تقيدني المواد والطرق التقليدية. أردت أن أكون قادرة على استعمال أية مادة أحتاج إليها من أجل تجسيد أفكاري والتعبير عنها".

لذلك صارت تمزج بين الفن الجاهز حسب مارسيل دوشان والفن المفاهيمي؛ فهي غالبا ما تستعمل المواد كما هي، غير أنها تضفي عليها طابعا مفاهيميا يجردها من دلالاتها الواقعية.

الخيمة التي استعملتها في معرضها الأول هي أثر يمزج في إنشائه الرسم والنحت والصوت والفراغ. صحراء كاملة في مدينة، المفرد الذي يقود إلى حياة كاملة. كان المعنى يكمن في التجهيز الذي يغامر بإدماج بيئتين كما لو أن الفنانة تعرض صورة فوتوغرافية مجسدة.

## المرأة ذلك الكيان الاستفهامي

تستند علي في بناء عالمها على مبدأ الإزاحة. إنها تزيح الأشياء عن منطقتها الاستعمالي التقليدي فتجمع بين عنصرين يمكن التوفيق بينهما في حكاية واحدة.

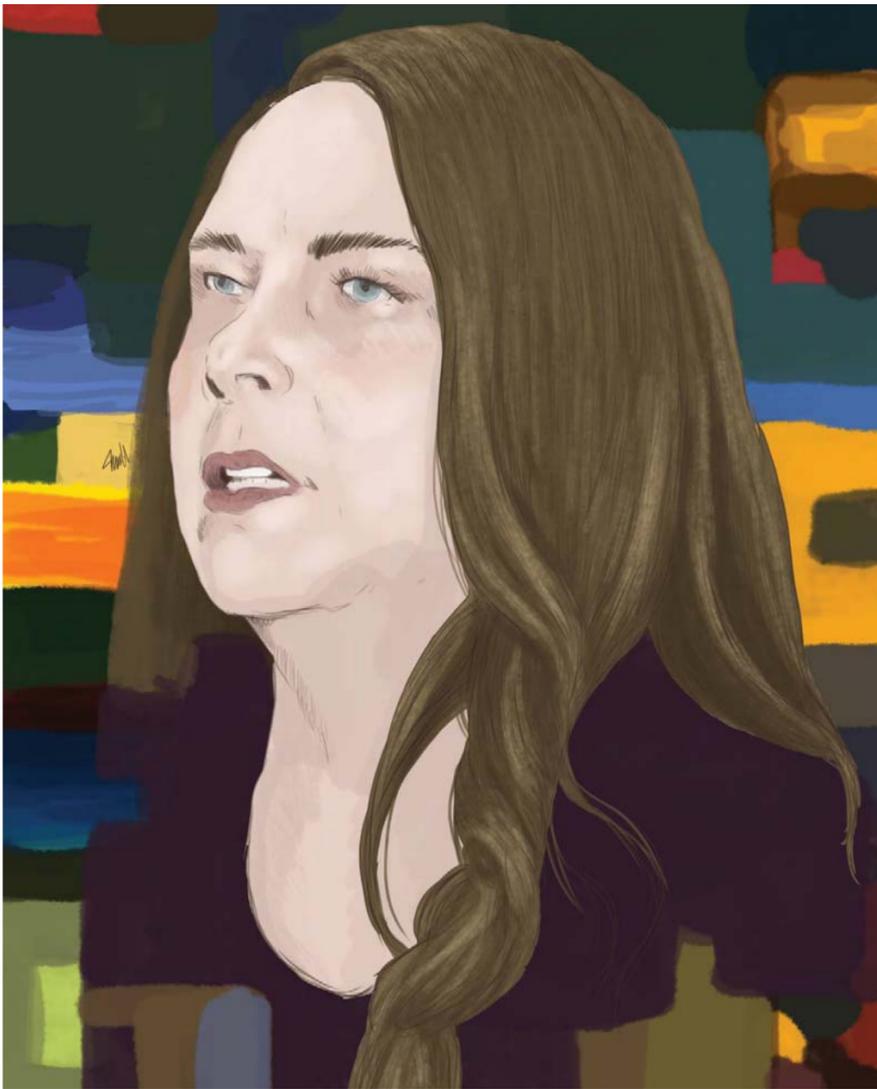
عام 2010 أنجزت عملا يغلب عليه طابع التمرد والتخريف بالرغم من أنه أقرب ما يكون إلى الأداء المنزلي خفيض الصوت. "لا تصخ! إنها مجرد امرأة" هو عنوان ذلك العمل.

يتألف العمل من خزانتي وضعت فيهما ثلاثين حقيبة نسائية وثلاثين جهاز تشغيل صوتي. تحوي الحقائب كل ما تضعه النساء في حقائبهن، أما أجهزة التشغيل الصوتي فإنها تحوي تسجيلات لأصوات نساء من بلدان مختلفة يروين تفاصيل عن حياتهن وعلاقتهم وبالأخص مع الرجال. ما دامت الخزانة مغلقة فإن أصوات النساء مستمرة في الكلام، أما حين تفتح الخزانة يعم الصمت المشهد؛ صورة رمزية عن علاقة المرأة بالعالم الخارجي بين الخفاء والعلن، وهي صورة يمكن النظر إليها وتفسيرها رمزيا.

المرأة بحقيبتها كيان معرفي. غير أن الحكاية تنتقل بها إلى أجواء استفهامية. بين عالمها الداخلي والعالم الخارجي مسافة تؤثنها بسؤال يمكن الإنصات إليه ما دامت الأبواب مغلقة. محاولة لإبتكار الذات من أجل أن تستمر الحياة. تزيح المرأة سؤالها لكن الصمت هو البديل.

## بين البراءة والفضيحة

تنتمي الفنانة إلى جيل الألفية الثالثة، وهو جيل متعدد الاهتمامات لا على مستوى الصنيع الفني فحسب بل وأيضا على مستوى النظر إلى الواقع، ما يرى منه وما يمكن تخيله؛ العادات الشعبية والطقوس الدينية، جغرافيا المدن وتاريخ الأزجة. شئ من الشعر وشئ من السرد الكائني يمتزجان ليشكلا تاملًا انفعاليا اعتمدته بثينة علي أسلوبا في القبض على موضوعاتها.



لن يتذكر المرء طفولته وهو يرى تلك الأعمال. ذلك لأن الصدمة ستقف حائلا بين ما يراه وبين ما يتذكره. وحدها الفنانة تنفرد بالذكريات؛ طفولتها وكل ما يحيط بها من مواد. غير أن العمل الفني بالنسبة إليها ليس مسرحا للشقاء بقدر ما هو ملعب للأسئلة.

وكل محاولة تقدمها علي هي محاولة اختبار ثقافية. يوم ذهبت إلى أوروبا أول مرة صدمت بتحويلات الفنون المعاصرة. وهي اليوم كلما أقدمت على إنجاز عمل فني تخطط لأن يكون

صادما، ليس للجمهور وحده بل وأيضا للفنانين؛ فما تراه في اليومي هو ممكن لكل شخص. وهو ممكن بطبيعة الحال لكي يكون موضوعا للفنانين. غير أنها سبقتهم إليه. سيكون عليها مع كل عمل جديد من أعمالها أن تسجل اكتشافا. علي تلعب بالواقع وتلعب معه أيضا. تلك فكرتها عن عالم لم تعده بالكمال فهي عاشته كاملا، غير أنها ستبهه الكثير من الأسباب لكي يكون مختلفا. نحن نرى حياتنا في أعمالها كما لم نعشها.



# عنف نائم و خفي يتسرب إلينا من المدرسة والأسرة

## السلطة ليست شيئاً متموضعا في مكان ما، إنما في كل مكان



### كيف ينشأ العنف

التي تقرها الحاجات السياسية لطبقة اجتماعية معينة.

العنف الرمزي بذلك هو القدرة على بناء المعطيات الفكرية بالإعلان عنها وترسيخها، كما أنه القدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية عبر عملية التأثير في المعتقدات وتغيير مقاصدها، وبناء تصورات أيديولوجية عن العالم تتوافق مع إرادة الهيمنة والسيطرة التي تقرها الحاجات السياسية لطبقة اجتماعية معينة، فالعنف الرمزي تعبير عن حضور رأس المال الرمزي بتجليه في صورة عناصر ثقافية (قيم، تصورات، أفكار، معتقدات، مقولات، إشارات ورموز...).

وبالتالي فإن رأس المال الثقافي ينزع إلى امتلاك السلطة الثقافية، أي المشروعية في الحضور والممارسة، وهذا يعني أن ممارسة العنف الرمزي مرهونة بوجود رأس مال رمزي، تسعى السلطة الرمزية إلى التعبير عن مشروعيتها، والمشروعية تعني هنا قبول هذه السلطة على أنها مشروعة وحقيقية من قبل هؤلاء الذين تمارس عليهم في البناء الاجتماعي الذي يتكون من مجموعة من الأنساق الاجتماعية الأساسية والفرعية.

### السلطة بمثابة نظام

معقد يخترق كل العلاقات

والروابط، التي تتحرك

وتتفاعل داخليا، بواسطة

آليات دقيقة وفعالة

تسعى السوسولوجيا حسب بورديو إلى تعرية واقع الهيمنة والقوة والنفوذ، وانتقاد المجتمع الليبرالي الغربي المعاصر، الذي يتميز بالنظام واللامساواة وصراع الحقول والطبقات الاجتماعية. فتصبح السوسولوجيا حينئذ أداة فعالة للنقد الجذري، وكشف الخمر، واستنطاق المسكوت عنه، وفضح لعبة التنافس والهيمنة، كالعلاقة الترابطية الموجودة مثلا بين النجاح المدرسي والأصل الاجتماعي ورأس المال الثقافي الذي ترثه الأسرة، بعد أن كان هذا النجاح مرتبطا بالذكاء الوراثي.

ويذهب بورديو إلى أن موضوع السوسولوجيا هو دراسة حقول التنافس والصراع والهيمنة ليس على صعيد الطبقات فقط، بل أيضا حتى في المجال العلمي نفسه "إن الذي يعتبر أن الانتماء الاجتماعي للعالم غيبة كاداء تحول دون قيام سوسولوجيا علمية، ينسئ أن عالم الاجتماع يجد علاجاً ضد التحديدات الاجتماعية في العلم الذي تصبح بفضلها تلك التحديدات جلية وإعية. إن سوسولوجيا السوسولوجيا التي تسمح بتسخير مكتسبات العلم الجاهز ضد العلم الناشئ أداة لا غنى عنها في يد المنهج السوسولوجي."

الصفحتان 10 و 14 نشران كاملتين على الموقع بالاتفاق مع مجلة "الجديد" الثقافية الدنيدنية

وتقنين الحريات والانتفاضات وحتى الثورات.

ويرى بورديو أن السلطة ليست شيئاً متموضعا في مكان ما، وإنما هي عبارة عن نظام من العلاقات المتشابكة، ونجد أن كل بنية العالم الاجتماعي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار من أجل فهم آليات الهيمنة والسيطرة. إذن السلطة، حسب بورديو، بمثابة نظام معقد، يخترق كل العلاقات والروابط، التي تتحرك وتتفاعل داخليا، بواسطة الآليات الدقيقة وفعالة، تتحكم في البنية العامة لذلك النظام.

وفي ما يتعلق برأس المال الرمزي، يرى بورديو أن الطبقة المهيمنة في المجتمع تحتاج إلى رأس مال ثقافي حتى تستطيع أن تنتج ما يعني لها من أفكار ومعان ورموز ثقافية تمكنها من السيطرة على الطبقات الأخرى - الجماهير المعنى واسع التي تستهلك مثل هذه المنتجات الثقافية.

### التأثير في المعتقدات

تذهب نظرية رأس المال الثقافي (التي مهدت الطريق لظهور مفهوم رأس المال الاجتماعي) إلى أنه بإمكان الطبقات التي تقع تحت الهيمنة أن تستثمر كذلك في رأس المال الرمزي، وأن اكتسب ما يرتب عليه من رموز ومعان ودلالات ثقافية وقد يعتبرونها جزءاً من تكوينهم الثقافي. ومن الجدير بالذكر أن رأس المال الثقافي لا يكتسب ولا يورث دون جهود شخصية، إنه يتطلب من طرف الفاعل عملاً طويلاً ومستمرًا ومعززًا للتعلم والثقافة بهدف أن يندمج فيه ويجعله ملكاً له، أن يجعله ذاته، بما أنه يحول الوجود الاجتماعي للفاعل. وهذا ما تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية ورأسها المدرسة ووسائل الإعلام بمختلف أنواعها ومستوياتها.

نستنتج مما تقدم، أن العنف الرمزي يتخذ بصيغته السوسولوجية حين يمارس دوره وفاعليته الثقافية في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، لما له من قدرة على التواري في خفايا الحياة الاجتماعية، بشكل متوار عن الأنظار، حيث ينزع إلى توليد حالة من الإذعان والخضوع عند الآخر بفرض نظام من الأفكار والمعتقدات التي غالباً ما تصدر عن قوى اجتماعية وطبقية متمركزة في موقع الهيمنة والسيادة والسيطرة، ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وأيديولوجيات محددة وترسيخها في عقول الذين يتعرضون له وأنهاهم.

فالعنف الرمزي حسب ما ذهب إليه بورديو ينطلق من نظرية إنتاج المعتقدات، وإنتاج الخطاب الثقافي وإنتاج القيم، ومن ثم إنتاج هيئة من المؤهلين الذين يمتازون بقدرتهم على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة أيديولوجياً على الآخر وتطبيعها، مع القدرة على بناء المعطيات الفكرية بالإعلان عنها وترسيخها، والقدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية عبر التأثير في المعتقدات وتغيير مقاصدها وبناء تصورات أيديولوجية عن العالم تتوافق مع إرادة الهيمنة والسيطرة،

رموزاً للمواجهة غير المباشرة، حيث يعمد فاعلوه على التخفي دون الظهور علانية.

### السلطة نظام معقد

يعتقد بورديو أن العلاقات الاجتماعية، مهما كان حقلها أو مجالها، مرتبطة باليات بنية التنافس والهيمنة والصراع. وقد أصبحت هذه الآليات راسخة ومنجذرة لدى الأفراد عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، فالأفراد ينتجونها بدورهم بطريقة غير واعية بوصفها أعرافاً وقيماً ومعايير. وتعد الأسر والمدارس فضاءات لترسيخ وإعادة إنتاج الطبقة واللامساواة الناتجة عن وجود طبقة مسيطرة، وطبقة مسيطر عليها، حيث تساهم مؤسسات الدولة والأسرة والنظام التربوي في ممارسة العنف الرمزي ضد الفاعلين الاجتماعيين المرتبطين بها. ويلاحظ أن الكثير من آليات التنافس والسيطرة تنتقل من جيل إلى آخر عبر مناهج التربية والإعلام والثقافة بشكل رمزي مستمر.

اعتمد بورديو في صياغة نظريته عن العنف الرمزي على عدة مفاهيم متداخلة مع بعضها بعضاً بما لديها من الأهمية، لتضفي قوة على البحث المنهجي، باعتبارها الأدوات التحليلية المرتبطة باستراتيجية كونية مؤسسة على مشروع فكري يهدف إلى بناء ورأسه البات وميكانيزمات وقوانين اشتغال بنية العالم الاجتماعي، وهي كالتالي: النسق، السلطة الرمزية، رأس المال الرمزي التي تتساند مع بعضها لكي تنتج مفهوم العنف الرمزي. يُعرف النسق الاجتماعي بأنه "عبارة عن مجموعة من الأشخاص والأنشطة المشتركة تتميز العلاقات المتبادلة بينهم بقدر من الثبات والاستمرار. مثال: الزوجان اللذان يعيشان في أسرة هما نسق اجتماعي". كما يمكن القول إنه "نسق من العلاقات بين مجموعة من العناصر، وينظر إليه باعتباره يملك خواص ترتبط به وتولد عن وجوده، بخلاف لخواص غيره من الأنساق، وينظر إلى النسق أيضاً باعتباره لديه استعداد ذاتي كامل نحو التوازن، وبالتالي فإن تحليل الأنساق يعني تحليل الميكانيزمات التي تحقق التوازن وتحافظ عليه، داخلية كانت أم خارجية. بذلك يتكون البناء الاجتماعي من مجموعة من الأنساق هي بمثابة نظم اجتماعية رئيسية: (النسق البيولوجي، النسق الاجتماعي أو القرابي، النسق السياسي، النسق الاقتصادي، النسق الثقافي) وتتالف الأنساق الاجتماعية الرئيسية بدورها من مجموعة الأنساق الفرعية".

أما السلطة الرمزية فهي مفهوم فلسفي ظهر مع بورديو وهي طبيعة الحال منافية تماماً للسلطة المادية الملموسة. تسعى بورديو إلى الكشف عن مفهوم الرمزية المستتر أو الكامن في كنه القضايا الاجتماعية، وذلك من خلال تجسدها في الأيديولوجيات والحركات الخفية وراء بينتها وطبيعتها العلاقات الرمزية، من خلال صناديقها واستلابها للفضاءات الاجتماعية والعمومية ومحاولتها خلق

ويخلص بورديو إلى اعتبار السلطة الرمزية، من حيث هي قدرة على تكوين المعنى عن طريق العبارات اللفظية، ومن حيث هي قدرة على الإبانة والإقناع، وإقرار رؤية العالم أو تحويلها، ومن ثم هي قدرة على تحويل التأثير في العالم بفضل قدرته على التعبئة، وهي قدرة يراها بورديو "شبكة سحرية"، والسلطة الرمزية لا تعمل إلا إذا اعترف بها، وهي تتخذ بفضل علاقة معينة تربط من يمارس السلطة بمن يخضع لها، أي أنها تتحدد ببنية المجال التي يؤكد فيها الاعتقاد ويعاد إنتاجه.

ويرى بورديو أن أي نفوذ يقوم على العنف الرمزي أو أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة، وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية، حاجبا علاقات القوة التي تتصلق بقوة، يضيف إلى علاقات القوة هذه، قوته الذاتية المخصوصة أي ذات الطابع الرمزي المخصوص.

وفي النهاية يمكننا القول إن العنف الرمزي "هو ذلك العنف الناعم واللامحسوس واللامرئي بالنسبة إلى ضحاياه أنفسهم، والذي يمارس في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة، أو أكثر تحديداً بالجهل والاعتراف، أو بالعاطفة كحد أدنى". أي أنه نمط خاص من العنف العام يسمى أحياناً بالعنف المقتنع أو المستور أو حتى العنف الخفي، وهو أسلوب موجه إلى عامة الناس خلاف العنف المادي أو المباشر الذي يكون هدفه محدد، فالعنف الرمزي يتخذ عدة أشكال وأنماط تشكل في مجملها إشارات أو

ويعتبر العنف ظاهرة جديدة ولدية اليوم أو الأسر القريب، إنما هو ظاهرة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ الإنساني حتى تصل إلى بدء الوجود الإنساني على وجه هذه البسيطة، وقصة قابيل وهابيل هي أبرز مثال على ذلك، حيث شهدت الأرض آنذاك أول جريمة قتل عرفها التاريخ الإنساني تم استخدام العنف فيها.

ويُعرف العنف لغويًا بأنه كل قول أو فعل ضد الرفافة والرفق واللين، وهو فعل يجسد الطاقة أو القوة المادية في الإضرار المادي بشخص آخر. أما اصطلاحياً فهو كل سلوك عدواني يتجه إلى الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد بهدف إلحاق الضرر بالغير، ويقترن العنف بالإكراه والتكليف والتقييد، وهو نقض الرفق لأنه صورة من صور القوة المبذولة

على أرض الواقع الاجتماعي إلا إذا اعترف بها أفراد المجتمع وخضعوا لها ومارسوها، فهي سلطة بناء الواقع، تسعى إلى إقامة نظام معرفي وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي. بذلك يعتبر "العنف الرمزي" عنفاً نائماً خفياً هائلاً، غير مرئي وغير محسوس حتى بالنسبة إلى ضحاياه. وهو من أهم المفاهيم التي تصدرت طروحات بيير بورديو المبكرة عام 1972.

العنف ليس دائماً فعلاً ظاهراً ولا يشمل تأثيره اللحظة التي يقع فيها، بل هناك نمط آخر أكثر خطراً هو العنف الرمزي، الذي يمارس على البشر دون أن يعلموا ذلك، ويتسرب إليهم وإلى أفكارهم ورؤاهم حتى من خلال المدارس، وغيرها من أساليب تضمن هيمنة المسيطر وتبعية التابع.

على نحو غير قانوني بهدف إخضاع طرف لإرادة طرف آخر.

ورغم تعدد العوامل المؤدية إلى العنف، إلا أن منطلقه الأساسي هو غريزة العدوانية المتفاوتة في قوتها بين إنسان وآخر، وهي غريزة متأثر أسلوب التعبير عنها بظروف متعددة منها الثقافة السائدة، فمثلما أن العدوان غريزة، فإن الشعور الاجتماعي والضمير والإحساس بالذنب كذلك مشاعر فطرية لدى الفرد، وبالتالي فإن العنف لا يصدر عن فرد ما على الأغلب، إلا وقد رافقته أفكار ومشاعر سلبية يستند إليها لتبرير اعتدائه. ومهما اختلفت الواقع والوسائل والأهداف والنتائج، فإنها جميعها تشير إلى مضمون واحد وهو العنف الذي يهدف إلى إلحاق الأذى بالذات أو بالآخر.

لذا يمكننا اعتبار العنف أشد الظواهر الاجتماعية ملازمة للاجتماع البشري، بل وأشدها غموضاً وأكثرها إثارة للقلق، لما يخلقه من آثار سلبية على المستوى الفردي والمجمعي بأسره، فالعنف ظاهرة لازمت مسيرة الشعوب وحياتها، على اختلاف درجات رقيها أو انحطاطها، وإن كانت بدرجات متفاوتة ووفق مظهرات متعددة.

اتخذ العنف على مدار الإنسانية أشكالاً متعددة وغير مباشرة، خفية ومعلنة، من العنف الجسدي في أبسط صوره وأكثرها غريزية من خلال استخدام القوة العضلية في الدفاع أو النظم أو حتى لإشباع غريزة الانتصار البشرية، التي العنف الرمزي الذي اتخذ مسارات وطرائق وتظاهرات عدة لا تقل خطورته عن العنف الجسدي، ليشمل كل أشكال العنف غير المادي التي تلحق الأذى بالآخر سواء عن طريق الكلام أو اللغة أو مختلف الأشكال التعبيرية، أو هو كما يعبر عنه بورديو فرض المعاني التي يمارسها الفاعلون الاجتماعيون من كاهن وقديس وداعية ومدرس، والمحلل أو الطبيب النفسي، أو السياسي، وغيرهم.

وهذا يعني أن العنف نوعان: الأول عنف فيزيائي يكون بإلحاق الضرر بالآخرين جسدياً ومادياً وعضوياً. والثاني عنف رمزي مهذب يكون بواسطة اللغة والهيمنة والأيديولوجيات السائدة والأفكار المتداولة. ويكون أيضاً عن طريق السب والذف والشتم والإعلام والعنف الذهني.

يشكل مفهوم العنف الرمزي واحداً من أكثر اكتشافات بورديو الفكرية تلقاً وأهمية، ويمثل حجر الزاوية في نتاجه الفكري، وقد عُرف بورديو بهذا المفهوم كما عُرف هذا المفهوم به وباعماله المتواترة، وهو مفهوم سوسولوجي معاصر يعني أنه "وسيلة لممارسة السلطة على فاعل اجتماعي بهدف إكراهه" عن طريق فرض المسيطرين في المجتمع لطريقتهم في التفكير والتعبير والتصور، الذي يكون أكثر ملاءمة لمصالحهم.

ويتجلى العنف الرمزي في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية، تعتمد على الرموز كادوات في السيطرة والهيمنة مثل اللغة والصورة والإشارات والدلالات والمعاني، وكثيراً ما يتجلى هذا العنف في ظل ممارسة رمزية أخلاقية، والسلطة الرمزية هي سلطة لارمزية، لا يمكن أن تتجسد

على أرض الواقع الاجتماعي إلا إذا اعترف بها أفراد المجتمع وخضعوا لها ومارسوها، فهي سلطة بناء الواقع، تسعى إلى إقامة نظام معرفي وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي. بذلك يعتبر "العنف الرمزي" عنفاً نائماً خفياً هائلاً، غير مرئي وغير محسوس حتى بالنسبة إلى ضحاياه. وهو من أهم المفاهيم التي تصدرت طروحات بيير بورديو المبكرة عام 1972.

حسام الدين فياض

باحث وأكاديمي سوري



من الطبيعي أن يكون في أي مجتمع بشري سواء كان أسرة أو مؤسسة أو قرية أو مدينة أو دولة، نظام يدير شؤون الأفراد فيه، وأن فعالية هذا النظام تتوقف على قدرته على ضبط سلوكهم وفق القواعد القانونية والضوابط الأخلاقية التي يحددها العقل الجمعي للمجتمع. وهو ما اصطلح على تسميته بالسلطة أو السيادة.

ارتبط مفهوم السلطة ارتباطاً وثيقاً بمظاهر القهر والعنف والنفوذ والتسلط والسيطرة، وخاصة بعد احتكار الدولة حق ممارستها في المجتمع، فالسلطة بهذا المعنى هي كل ممارسة قادرة على فعلها الإكراه والإجبار، حيث ترتكز على كونها تنصب على علاقات غير متكافئة بين من يمتلك القوة والنفوذ وبين من يمارس عليه فعل السيطرة والهيمنة، وفي هذا السياق نجد أن ماكس فيبر عالم الاجتماع الألماني (1864 - 1920) سعى جاهداً إلى دمج مفهوم السلطة بمفهوم آخر لا يقل أهمية عنه وهو مفهوم الشرعية، الذي يعمل على شرعية أفعال وممارسات السلطة، مما يجعل القرارات الأكثر تسلطاً وهيمنة مقبولة ومعترفاً بها من جميع أفراد المجتمع.

### العنف الرمزي حسب

ما ذهب إليه بورديو

ينطلق من نظرية إنتاج

المعتقدات، وإنتاج الخطاب

الثقافي وإنتاج القيم

ينتمي بيير بورديو (1930 - 2002) عالم الاجتماع الفرنسي المعاصر إلى ما يعرف بالسوسولوجيا النقدية التي كرس لها حياته العلمية، حيث جعل مهمته الأساسية فضح سياسة واستراتيجية المهيمنين وتفكيك خطابهم، ذلك أنه يحاول بمنهج علمي رصين إدانة استراتيجيات الهيمنة التي يضعها المهيمنون بطريقة واعية أو غير واعية. فالتحليل الذي يقترحه بورديو يأتي بعد استنفاد الفكر الماركسي لقدرته على استيعاب تطورات المجتمعات الأوروبية وتعدد أساليب الهيمنة وتعقدتها. فكانت السوسولوجيا بالنسبة إليه أداة فعالة وذات صداقة علمية في إحلال العدل والمساواة الاجتماعية.

وفي سبعينات القرن الماضي طرح بيير بورديو مفهوم العنف الرمزي (symbolic violence)، من خلال دراسته وتحليله لمفهوم السلطة والهيمنة التي أضحت تتعلق بإنتاج رأس مال رمزي يمارس العنف من خلال اعتباره شكلاً من أشكال الامتياز والنفوذ من قبل المجتمع الحاكم ضد أفراد، وهذا العنف أكثر خطورة من العنف المادي الجسدي حسب بورديو، لكن السؤال الذي يطرح نفسه علينا في هذا المقال، ما هو العنف الرمزي؟ وما هي آليات تشكله؟ وكيف يسيطر على المجتمع؟

### مفهوم العنف الرمزي

لا يعتبر العنف ظاهرة جديدة ولدية اليوم أو الأسر القريب، إنما هو ظاهرة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ الإنساني حتى تصل إلى بدء الوجود الإنساني على وجه هذه البسيطة، وقصة قابيل وهابيل هي أبرز مثال على ذلك، حيث شهدت الأرض آنذاك أول جريمة قتل عرفها التاريخ الإنساني تم استخدام العنف فيها.

ويُعرف العنف لغويًا بأنه كل قول أو فعل ضد الرفافة والرفق واللين، وهو فعل يجسد الطاقة أو القوة المادية في الإضرار المادي بشخص آخر. أما اصطلاحياً فهو كل سلوك عدواني يتجه إلى الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد بهدف إلحاق الضرر بالغير، ويقترن العنف بالإكراه والتكليف والتقييد، وهو نقض الرفق لأنه صورة من صور القوة المبذولة

# ما عدا أيسلندا وكوريا لا وجود لدول منسجمة ثقافيا

## باتريك سافيدان: التعدد الثقافي في سياق العولمة مجبر على مراجعة طرق انتشاره



### هل منع الحجاب سيسمح بتفتح المرأة المسلمة

منع الحجاب سيسمح بتفتح المرأة المسلمة، وينطلق هؤلاء من فكرة أن النساء سجينات هذه الثقافة المنغلقة. ذلك أن الثقافة إذا لم تخضع للصراعات والانقباض الاجتماعي فإنها لن تكون تلك الثقافة المتحررة والثائرة. وإذا كانت مشكلة النساء تطرح أساسا مسألة حقوق، فإننا سنعمل بداية على انتقاد ممارسات الأقلية الثقافية عند عبثها بهذه الحقوق، ويمكن أن توجه نفس الانتقادات عند إتكارتها لكل ما يمس بالحريات وبحقوق المرأة بالنسبة للثقافة السائدة، وفي المجتمع ككل. ولكن لا يمكن أن ننصهر أن المرأة المسلمة عاجزة عن هذا الانتقاد وأن مصيرها يرتبط بإدارة المجتمع. ومن المهم ملاحظة أن الدولة لا تكتسب شرعية لتجعل المرأة تختار بين حريتها وثقافتها، وأن التدخل هنا يماثل التدخل في عقيدة الكاثوليكي، ويمكن أن نفترض أن النساء بطمن فقط لممارسة حريتهن دون التخلي عن هويتهن.



باتريك سافيدان

**الثقافة لا تتمثل في كيان ساكن منطوق على ذاته ومنغلق على أفرادها فالثقافة ناتجة عن صيرورات تاريخية**

ويخلص إلى أن التعدد الثقافي في سياق العولمة أصبح مجبرا على مراجعة طرق انتشاره، وقد أشار ويل كيمليكا بالنظر إلى انخراط المنظمات الدولية، إلى أن هناك "تريدا كبيرا" في الطريقة التي تحدد بها المنظمات الدولية خطاباتها ومعاييرها. وتقلص الشعور بالاستعجال إزاء هذه المسألة، وتراجعت مسألة حقوق الأقليات ضمن لائحة الأولويات الدولية. وستلاحظ احتمال التراجع التدريجي للأبعاد الأكثر تقدمية ما لم يتجدد الاهتمام والالتزام. ولا يمكن الرجوع إلى الوضعية السابقة بما أن العنف ضد الأقليات يبقى المصدر الأساس للاشتغال على المستوى الدولي، وبما أن العدالة الاجتماعية تتضمن بالضرورة بعد الاعتراف. وليس مرغوبا فيه كذلك أن تبقى وسط الطريق. يجب إذن التقدم، ولكن يجب أن نتقدم في حذر.

نستخلص على هذا الأساس ثلاثة أصناف من الاستبدالات المرتبطة بالاعتراف بالحقوق، التي تختلف بالنظر إلى الانتماء إلى مجموعات وطنية؛ أولا المساواة، إذ تعاني المجموعة التي تشكل أقلية ظلم ويجب تصحيحه، ثانيا التاريخ، حيث تستند الأقلية إلى وجود مطالب بنيت على أساس اجتهادات معينة أو اتفاقيات سابقة (مثلا: المعاهدة بين المستوطنين والشعوب الأبوريجينية)، ثالثا القيمة اللازمة للتعدد الثقافي.

وينابع "يوظف الاستدلال الأول عامة للتعبير عن أنه ينبغي التعامل، من باب العدل والإنصاف، مع كل المواطنين على قدم المساواة ويقتضي مفهوم العدالة التامة الأخذ بعين الاعتبار كل الخصوصيات وليس فقط تلك التي تميز الثقافة السائدة. والاستدلال الثاني يمكن أن يرتبط فيه الاعتراف بالاختلاف بوجود معاهدات أو اتفاقيات تاريخية تضمن الاستقلال ولو نسبيا للمجموعة التاريخية المعنية فقط الأصوات التي تدافع عن تصور قوي للحياة، فإننا نلاحظ أن الاستدلالين معا يشتركان في التأكيد على التزام المجموعة السائدة أو التي تشكل أغلبية باحترام الأقلية."

أما الاستدلال الثالث، في رأي سافيدان، فيختلف عن الاستدلالين السابقين، إذ يتمثل في الدفاع عن حق الاختلاف بالاستناد إلى التعدد الثقافي على أنه معيار، وعلى هذا الأساس يحيل الاستدلال الأول إلى التزامات المجموعة السائدة تجاه الأقلية، وفي المقابل يؤكد الاستدلال الثالث على ضرورة اعتماد المجتمع في كليتته بالتعدد الثقافي. ويكتب روبرت فولك في هذا الاتجاه "يطور التعدد الثقافي كيفية الحياة من خلال إغناء تجربتنا". ونضيف بهذه المزايا الأخلاقية والفنية والتربوية إلى التعدد الثقافي، ومن وجهة نظر سياسية إلى التعدد الثقافي. ويتحول التعدد الثقافي في حد ذاته وبسرعة إلى قيمة في إطار هذا التصور. ويبرر المحتوى الثقافي والمعياري، فكيفما كان، بالنظر إلى أنه يمثل خصائص تميزه داخل الثقافة السائدة، ويصبح التعدد الثقافي معيارا يمكننا من الاعتماد بمعايير أخرى.

### ممارسات الأقلية الثقافية

يلاحظ سافيدان أن الثقافة لا تتمثل في كيان ساكن منطوق على ذاته ومنغلق على أفرادها، وأنه ينبغي الاعتراف بأن الثقافة ناتجة عن صيرورات تاريخية متعددة تتفاعل مع عناصر ثقافية أخرى لا تقل تعقيدا، وتتغذى أيضا من الاعتراضات الداخلية، ويرى البعض ممن يعتقدون بتسامح وجهة نظرهم، أن

من بناء كيان يحدد هويتها الثقافية الخاصة، ويعني آخر لا تطبق الدول/ الأمم الليبرالية على نفسها المبادئ التي تتسخرها لمحاربة الأشكال الإثن-ثقافية والدينية.

ويلفت إلى أن الصعوبات الناتجة عن ذلك يمكن فهمها، لأن المحددات الخاصة بالهوية الوطنية تكون متجزئة في القدم، حيث لا تدرك على أنها تشكل خصوصية. ويتم هذا تماما وكان صيرورات التوحيد بنيت باسم المطالب العالمية.

**الدولة من أجل تحقيق الأهداف التي تأسست من أجلها لا يمكنها أن تمتنع عن التصرف كفاعل ثقافي**

وحتى إذا تحاشينا تلك الأصوات التي تدافع عن خصوصية ما، معتبرين فقط الأصوات التي تدافع عن تصور قوي للحياة، فإننا نلاحظ أن الاستدلالين معا يشتركان في التأكيد على التزام المجموعة السائدة أو التي تشكل أغلبية باحترام الأقلية."

أجل تحقيق الأهداف التي تأسست من أجلها، لا يمكن أن تمتنع، بالنظر إلى بعض المعايير، عن التصرف كفاعل ثقافي. ويضمن لهذا هذا التصرف اكتساب فعالية تحقيق سوق الشغل، وتأهيل الاقتصاد وضمان التوزيع النسقي للاستقرار الاجتماعي وضمان السير العادي للحياة السياسية وغيرها. ولا يمكن للدولة انطلاقا من هذا إلا تمتع امتيازاً لعدد محدود من اللغات. وقد عرفت هذه المسألة معالجة غير كافية في إطار الدول/ الأمم.

ويوضح أن من آثار الاعتراف بهذا التدخل الثقافي والسياسي كذلك، أنه يشير إلى أن المجتمع الديمقراطي الليبرالي يشكل إنتاجا معقدا ومتناقضا لتاريخ خاص. ومن أجل ذلك لا يطرح الاندماج في مجتمع خاص من هذا النوع أي مشاكل للفرد القادم من مجتمع له تاريخ مماثل. وفي المقابل قد يكون نفس القادم من مجتمع تكون فيه قيم الفردانية الأخلاقية شبه حاضرة أو مفروضة. ويرى سافيدان أن التعدد الثقافي في نسخته الليبرالية يدافع عن سياسة الاعتراف على أساس الالتزام بحرية الاختيار والاستقلال. ويفرض هذا الالتزام على وجه التدقيق، الاعتراف بالانتماء الثقافي. ويقول "يمكن أن

محتواها الحقيقي ينبغي ابتكارها وتسجيلها ضمن نسق العلائق الفعلية بين بني البشر دون أن يؤدي ذلك، في الوقت نفسه، إلى تراجع في مجال المساواة."

### التعدد الثقافي الليبرالي

يتساءل سافيدان "هل للحياة طبيعة تمكننا من تجاوز الالتزام بالخط السياسي للاعتراف، وتمكننا من تجنب مخاطر الطائفية؟ وهل يشكل الحجاب الإثن-ثقافي للدولة جوابا مقنعا لتطلعات وحاجيات الأقلية الثقافية؟". ويشير إلى أن معظم المنظرين يجيبون سلبا على هذين السؤالين. ونلاحظ أن هذا يوازي معنى ما عودة النقد الموجه في البعد للتعدد الثقافي. ولا يعني هذا إذن، من وجهة النظر هذه، التمسك بالدفاع عن التعدد الثقافي ضد اتهامات الطائفية، ولكن الأمر يتعلق بتوضيح أن المجتمعات الديمقراطية الليبرالية، لا تحترم، مؤسسيا، مبادئ الفردانية، وذلك على الرغم من التصريح بها.

وقد تم تطوير هذا النقد من قبل تيار طائفي قوي، تمكن بالإضافة إلى ذلك من تسخير المعارف المنتجة لمواجهة تأثير العوامل الثقافية واللغوية والدينية. إن المعايير التجريبية تختلف حالات الضعف التي تعترى مبدأ الحياد، توضح أنه إذا كانت الدول/ الأمم الليبرالية قد تمسكت بمحاربة المجموعات التي تبحث عن فضاء شرعي وسياسي يمكنها من التعبير عن هويتها الخاصة، فهذا لم يمنعها

التعدد الثقافي واقع في جميع الدول، لكن يبقى التعامل معه سواء من قبل الدولة نفسها أو داخل المجتمع هو الذي يثير الاختلاف حوله، إذ غالبا ما يشار إلى التنوع والتعدد الثقافي بوصفه ميزة، بينما في الحقيقة يتعامل معه بشيء من التمييز والإضاعة على الغريب بهدف تذويبه في ثقافة منسجمة، وهو ما لا يحصل.

إحصائية بسيطة "تحصى اليوم 190 دولة - أمة ذات سيادة بمقابل 5000 مجموعة إثنية تتكلم كل واحدة لغتها الخاصة تنتمي إلى 600 مجموعة لغوية". هنا يظهر التعدد وكأنه أمر يفوق القدر، إذ من المستحيل خلق 5000 كيان مستقل على هيئة دول نقية عرقيا! ويبدو أن النقاء العرقي بهذا الشكل لم يخلق أبدا، ويرى سافيدان أن العالم لا يحوي إلا دولتين منسجمتين ثقافيا هما أيسلندا وكوريا.

يقول سافيدان إن التنوع الإثن-ثقافي يفسر تاريخيا على أنه معطى أساس في المجتمعات البشرية. ويضيف "لا يمكن أن نقول في هذا الاتجاه على أنه خصوصية للمجموعات الحديثة، وما يعتبر طارئا، أننا لا نصادف سياسة الاعتراف، اعتراف الدولة بهذا التنوع الثقافي الذي يطبع سكانها. لا نتبنى الفكرة على أنها من المسلمات، فكل محاولة في هذا الاتجاه تنتج عنها ردود فعل قوية، ولا يفوق هذا التحليل إلى الاندهاش، ذلك أن التعدد الثقافي قد يفضي إلى إقامة نمط اندماج سياسي واجتماعي يختلف في جوانب متعددة عن النموذج الذي بنيت على أساسه الأمم."

يؤكد سافيدان أن التعدد الثقافي ينسجم في إطار إعادة تقويم الاختلافات الثقافية، مع الحاجة إلى إعادة وصف الربط بين الحرية الفردية والانتماء الثقافي، وذلك في إطار عالم معلوم، حيث تتدخل كذلك صيرورات الإدمج الجوهوية، ويمنح لكل فرد في هذا السياق، إمكان الاختيارات الحاسمة التي تحمل معنى في حياته بالنظر إلى أنها ترد في سياق ثقافي معين يرتبط به ارتباطا وثيقا، وهذا ما يقتضيه قانون هذا النوع من التحول. وقد علمنا العصر الحديث أن نستعير سمات لا تمثل هويتنا بالضرورة ونقتصر، بالمعنى الثقافي، سمات الآخر. وكان هذا التصرف ضروريا لجعل الآخر نظيرا، وذلك عبر الاستيعاب لخلق هذه المساواة، ولا يعود أن يكون هذا التصرف، المساواة عبر الاستيعاب، سوى مقدمة أو مرحلة نحو ما يمكن أن يركي شرعية هذه المساواة.

ويتابع "تكمّن تحديات هذا التصرف في تحديد مقتضيات والممارسات المؤسسة التي تسمح بإبراز الاختلاف الثقافي لهذا النظر. وذلك من جهة، بهدف إقامة أقصى ما تقتضيه هذه المساواة، ومن جهة ثانية السعي في ألا تخفي التسوية الاختلافات الحقيقية التي تم إقصاؤها. وتعتبر هذه المرحلة من المراحل الأكثر إثارة، ليس فقط لأنها تمثل لحالتنا وأن تحقيقها صعب المنال، ولكن أيضا لأن الصيغة التي تعبر عن

**محمد الحماصي**  
كاتب مصري

غالبا ما كانت الإشكالية الكبرى في مسألة التعددية الثقافية تأتي من ناحية علاقتها بالدولة، من خلال تقييم حدود تدخلات الدولة داخل الأقلية الإثنوية أو القومية، أو من خلال مقدار الحقوق التي تعطى للأقلية كجماعة لا على أساس فردية، وعلاقة الغالبية بالأقليات من خلال تمثيل كل منها في الدولة، ومقدار حضور الخصائص الثقافية للمجموعات الثقافية في الهوية الوطنية والجهاز الإداري الحكومي. يلخص باتريك سافيدان هذا النقاش في كتابه "الدولة والتعدد الثقافي" الذي طرح من خلاله هذا الجدل الممتد من بدايات تشكل الدولة القومية الحديثة، وحتى التطورات النظرية التي يطرحها منظرون أمثال راولز وكيمليكا.

### التنوع والمساواة

إن القضية المركزية للكتاب الذي ترجمه المصطفى حسوني وصدر عن دار توبقال تتلخص في سؤال: كيف ينبغي لمجتمعاتنا الديمقراطية أن تدير تنوعها العرقي والثقافي؟ حيث أصبحت الحاجة ملحة إلى إعادة تقييم الصلة بين الحرية الفردية وثقافة الانتماء. لذا يسأل أيضا كيف تؤخذ الاختلافات في الاعتبار دون التسبب في عدم المساواة؟ ومن خلال أربعة فصول تكملها ببيولوجيا، وبعد توضيح مفاهيمي ومصطلحي في المقدمة لـ"الدولة القومية التعددية الثقافية"، ويعرهما من المصطلحات ذات الصلة، يفحص سافيدان العلاقة بين الديمقراطية والهوية، عبر وجهات النظر التاريخية والفلسفية، ثم يلقي الضوء على المناقشات المعاصرة حول الاعتراف بالهويات الجماعية والفردية ويتتبع تطور هذا الاعتراف في عملية ديمقراطية المجتمعات، ثم يعرض أطروحة دافع عنها الفيلسوف الكندي تشارلز تيلور، والتي تنص على أن تعزيز المساواة بين الأفراد يجب أن يتم بفضل سياسة الاختلاف وليس من خلال تحييد الأخيرة.

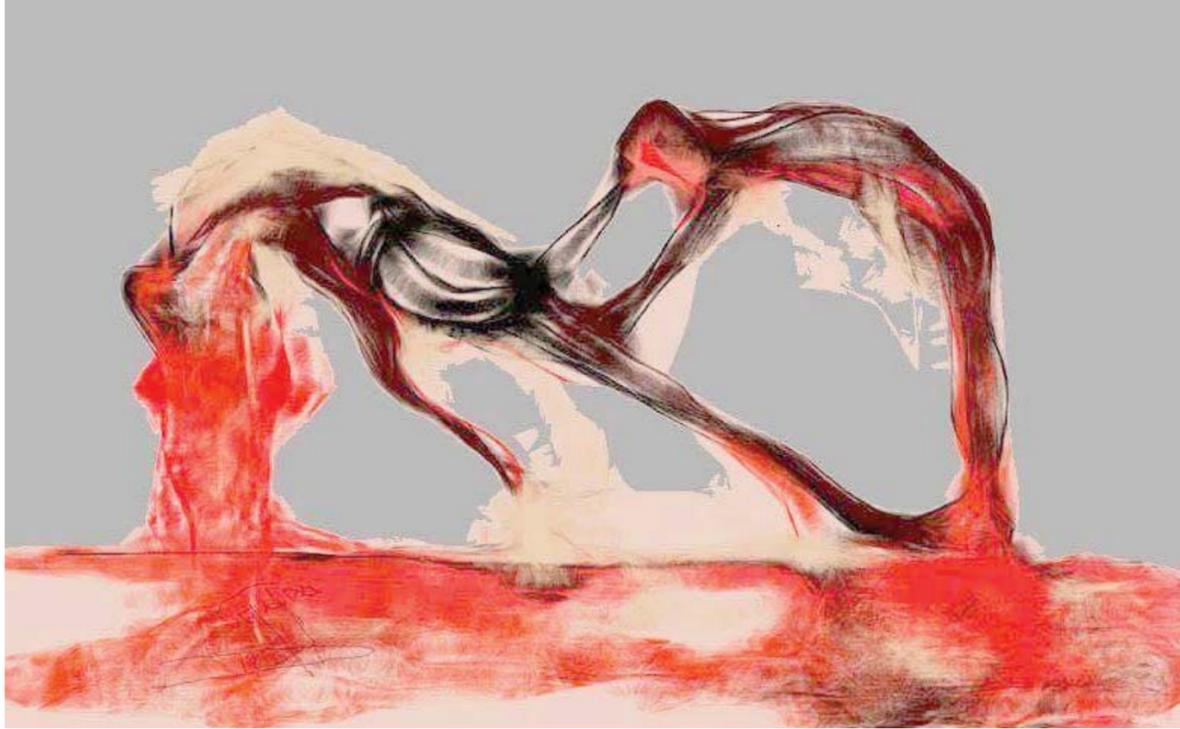
وإذا كان مبدأ حياد الدولة يبدو مستحيلا بالنسبة إلى سافيدان، فيجب على الدولة، حسب رايه، أن تسمح بظهور مجتمع لا توجد فيه ثقافة تمنع الآخرين من التطور مع احترام الحريات الفردية. وانطلاقا من هذه الرؤية كان تناوله في إطار المسار الفلسفي، حيث يضع في الاعتبار النظريات الرئيسية المتعلقة بالتعددية الثقافية وينتجب فسخ فهرسة الأفكار. فمن خلال تأمل



الاعتراف بالخصوصية في إطار الحياد

## «رحيل أريس» غارنيكا ليبية بطلاتها النساء

فاطمة سالم الحاجي تحكي عن الحرب في ليبيا وأهوال الربيع العربي



شخصيات يحاصرها الدم والدمار (لوحة للفنان معتوق بوراوي)

مبروكة هربت إلى تونس لكن ذلك الهروب لم يضمن لها مستقبلًا آمنًا. لم يرحم موسى أخته وظل يلاحقها حتى قتلها، مثلما لم يرحم الكثير من الليبيين بلادهم وعائثوا فيها فسادًا وإحراقًا وباعوها بانثام بخسة.

لكن، على أنقاض الخراب والألم والحسرة تظهر مبروكة وزهرة وامرأة أخرى، هي حور، المرأة ذات الشعر الأحمر التي تتطور علاقتها بموسى، حور قصة أخرى تختلف عن قصة زهرة ومبروكة، هي حورية فانتة قادمة من الخارج أهداها الأمير لموسى ليتمتع بها ليلة فطورت العلاقة بينهما.

حور أيضا انعكاس لتناقضات المرحلة فهي تتاجر في أعضاء الموتى من ضحايا الحرب لتفقد ضحايا آخرين. من رحم الحرب تبعث الحياة، هي أم تكلّي تهزّب الأطفال اليتامى إلى خارج البلاد لتتقدم من مستقبل غامض قد ينتهي بهم قتلًا أو غلمانًا في تنظيم الدولة الإسلامية.

هذه المرأة الجميلة اتخذت بعد نجاحها من الهروب من مجمع التنظيم من مغارة مهجورة تتخفي بركام بنايات مهدامة في العاصمة مقرا لها. وقد تحول هذا المقر المرادف للموت إلى خلوة لحور وموسى يمارسان فيها كل الطقوس المرتبطة بالحياة من رقص وضحك وجنس وحديث وشجن، فيه رقصت حور على لوحة أريس وبشرت بسقوطه. في الكثير من الحوارات كانت حور تمثل صوت الحكمة، صوت أختنا التي دائما ما انتصرت على أريس. وقد كانت كذلك بالنسبة إلى موسى الصوت الذي أنار طريق رحلته بحثًا عن «حياتي بين أهلي ودولتي، سلطتي الضائعة ووطني المسروق أحلامي المتبسة».

والسياق، وفي المروحة بين الماضي والحاضر. ولكل شخصية مهما كانت مساحتها خصوصيتها ووقعها، فمثلًا شخصية الأم كانت حاضرة بقوة رغم محدودية الدور.

## المرأة والحكمة

صورة الأم تظهر كلما تسارعت الأحداث واحتدم الموقف، وكأنها وقفة لاسترجاع الأنفاس وللتخفيف من حدة اللحظة، فمثلًا بينما كان موسى يستعد لمحاكمته من قبل أمير الدولة الإسلامية بتهمة التجسس يعلن فجأة النفي إثر هجوم عنيف من الجماعات العنصرية.

«الأحداث التي جذت على الجماعة الهتهم وأنسجتهم أمرى. علا نداء التكبير من كل الأرجاء أخذ كل واحد سلاحه وتفرقت المجموعات في الخارج، وأنا أتفرج على المشهد مترنحًا بين الحقيقة والخيال. لم أتلق أمر الخروج إلى القتال من أحد فقيت في البهو أتحق في المهرولين في فزع يرددون نداء الحرب، أنا مجرد طباخ الأمير، حمدت الله على نعمة إجابة الطهو التي كنت قد ورقتها عن أمي وما هي تقذني من الخروج إلى القتال، ظلت أمي الطباخة الأولى المميزة لحفلات أفراح أهل الحي لعشرات السنين».

ويواصل موسى تخيلاته القادمة من الماضي تملأ أذنيه ضحكات مليكة وتزجي أنفه رائحة سكسي أمه الشهية. ليستفيق فجأة على صوت جندي يصرخ يحمله وعلى مشهد دماء الجرحى المتناثرة في مكان.

كشف الربيع العربي عن أهوال ترقى إلى أن تكون أبرز تراجميات الألفية الثالثة، فقد عاشت بلدان عربية كثيرة مثل سوريا وليبيا، ويلات حرب لا تسعها القصص، حكايات متداخلة وغريبة وأصوات ضحايا ما تزال تتردد في الذاكرة، ومن يحرس الذاكرة بجدارة مثل الروائيين؟

عسى أن تكون فرصة للوقوف الآن على الأزمة لا لجرد التاريخ.

تكتب الحاجي للحاضر وللآن، لا تبحث عن تخليد هذه الأحداث روايًا بل عن إيجاد حل لطرد أريس، المستقبل لأصحابه، لأجيال قادمة حتما ستجد ما تتعجب به وتراجع له لكن حتى يكون ذلك المستقبل يجب الاهتمام بالحاضر والواقع وما يجري اليوم. من ركاب الحرب التي تعيش على وقعها ليبيا منذ سنة 2011 بعثت روح الروائية عند الحاجي، فما كتبت في السابق كان أغلبه في إطار تخصصها في مجال الدراسات النقدية. «رحيل أريس» هي الرواية الثانية لفاطمة سالم الحاجي، وقد سبقتها رواية «صراخ الطابق السفلي».

تجمع ثيمة الحرب والهدم والبناء بين الروائيين. في «صراخ الطابق السفلي» تتحدث الكاتبة عن معاناة ليبيا من الحصار الجوي والاقتصادي الغربي في الثمانينيات. وفي «رحيل أريس» تتقصى تداعيات ثورة 17 فبراير 2011.

لا شك في أن «أريس» سيرحل مهما طال الوقت ومهما كان هناك خراب سيكون هناك بناء على أنقاضه. وبين خط الهدم وخط البناء وفصول أحداث رواية «رحيل أريس» وفصول «الربيع العربي» بشكل أعم ويجسد سؤال البحث عن الهوية والوطن ويتداخل الدين بالسياسة وتحاك المؤامرات وتتشابك العادات والتقاليد مع الأيديولوجيات والتوجهات الفكرية ليرسم كل ذلك دوامة ضياع وبحث.

## الرواية بحث عن الهوية والوطن بين تداخل الدين والسياسة والمؤامرات وتشابك العادات مع الأيديولوجيات

من رحم هذا الوضع خطت الكاتبة الليبية غارنيكا جديدة نقطتها الرئيسية لليبيا لكنها تنقل في تفاصيلها بين سوريا وتونس وتستحضر ما جرى ويجري في بلاد ما سمي «ربيعا عربيا». المكان الرئيسي لليبيا لكن الأهم ممتد وشظايا الإرهاب الذي جاء به هذا «الربيع» حُرِبَت أكثر من بلد وأدخلت اللبلة في أكثر من مجتمع، وجدت الشعوب نفسها عند مفترق طرق بين الماضي والحاضر، تتساءل أيها أفضل وأي الطرق أصح، لا أحد بلا خطية، لكن أيهم أقل دمارًا. شكك القادمون الجدد في عقيدتنا السياسية والثقافية والمجتمعية وحتى الدينية، وعدوا بالتغيير لكن لا شيء يظهر في الأفق غير الألوان القاتمة.

الوضع أضحى كما وصفه جورج أورويل في روايته 1984 «الحرب صارت

حذاهي خريف  
كاتبة تونسية



تونس - عندما نتحدث عن الأدب الليبي، والروائي تحديدًا نتحضر الصورة الغالبة في نمط محدد من الكتابات والتي يغلب عليها الطابع الذكوري، ونادرا ما نتحضر الكتابات النسائية رغم غزارة هذا الإنتاج وريقه.

وحتى في التجربة الأدبية النسوية الليبية يغلب الحديث عن الشعر أكثر من الرواية. وأنا نفسي كنت من هذه الغالبية إلى أن هدتني الناقدة والكاتبة الليبية فاطمة سالم الحاجي فرصة قراءة رواية «رحيل أريس» ونشرها.

مع أول سطر، سبقت عين القارئ والكتاب الصحفي عين الناشر. لذلك كانت القراءة الأولى قراءة استكشافية أدخلتني في كادر جديد بكل تفاصيله من حيث ثيمة الرواية وشخصياتها وانفتاحها لتتكمّل الصورة التي كنت قد رسمتها خلال حوارات مع الكاتبة حول خبايا الرواية وتفاصيل كتابتها والأسباب التي دفعتها وشجعتها على الكتابة عن الحرب الدائرة في ليبيا، والتي لم يكتب عنها بعد بشكل واضح وواقعي وشامل.

الحرب على أشدها اليوم بين فريق أريس وفريق أختنا لكن «حتمًا سيرحل أريس وسأهيك وطنًا»، هكذا وعدت حور حبيبها موسى وهي تستعد لتصعد إلى طائرة ستحملها بعيدا حيث يمكنها أن تعالج جروحها.

يتجاوز اختيار فاطمة سالم الحاجي لـ «رحيل أريس» عنوانا لروايتها رمزية الاسم «أريس»، باعتبارها إله الحرب في الميثولوجيا اليونانية.

أريس إله الحرب والشجاعة. تخفي قامته الطويلة وهيئته الأنيقة التي صور بها وهو مرتديا درعه وخوذته أو يلوح بالرمح ويتخذ وقفة القتال، حقيقة وحشيته وموتيته. يتقدم أريس في حروبه، ومعه أخته أريس، ربة «الكفاح»، وابنته ديموس «إله الزهبة» وفوبوس «إله الخوف والرب».

عندما يظهر هذا الفريق في بداية المعركة تتجلى ملامح انتصار عظيم لكن سرعان ما تظهر الحقيقة، هو فريق يمثل القوة الوحشية وغير المنضبطة، يتسبب في مجازر لكنه في النهاية يسقط على أيدي أختنا إلهة الحكمة.

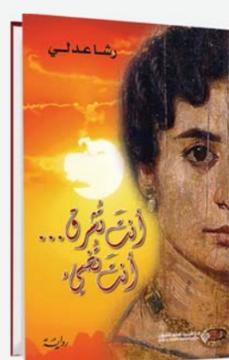
## أسرار الربيع العربي

تقول الحاجي في تقديم الرواية «كتبت رحيل أريس لا لسبب إلا لأنني لم أستطع أن لا أكتب».

تؤمن الكاتبة بأهمية الكتابة كعمل مؤثر في تصحيح المسارات الخاطئة وإن تحقق ذلك على المدى الطويل، وأيضا تؤمن بأهمية هذا البوح باعتباره واجبا وطنيا يحفظ ذاكرة الوطن بجلوه ومزها. أطلقت الصرخة

## تأملات في التاريخ

«أنت تُشرق... أنت تُضيء» رواية لرشا عدلي، بقدر ما لها صلة بالماضي بقدر ما تُشكّل إضافة جديدة للحاضر حيث يتحوّل البحث في تاريخ مصر القديم، واستعادة ذاكرتها، والسعي إلى البوح بأسرار أماكنها، وملامسة آثارها، وإقامة حوار معها، لتسدون محكية تتوسل كل الإمكانات التعبيرية للفن الروائي بغرض التأمل في مسارات تاريخية غامضة.



من سحر الفيوم وفنون العمارة فيها وأثارها الضاربة في عمق التاريخ، ومن حضارة روما ومانحها العريقة تستوحى الكاتبة روايتها هذه وترسم ملامح المشهد السري، وأبعاده، ووظيفته الأيديولوجية، من خلال حكايتين اثنتين أساسيتين تسردهما الرواية وتقارن بينهما.

الحكاية الأولى تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، والثانية إلى أواخر القرن العشرين وصولًا إلى القرن الواحد والعشرين. وعلى هذا التباعد في الزمن الروائي فإن ثمة تقاطعًا في الإمكانيات الروائية. ذلك أن شخصيات الحكايتين قد تجوب الأماكن عينها في لقاء مستحيل.

## بيروت بين فترتين

صدرت حديثاً عن سلسلة إبداعات عالمية، التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، الترجمة العربية لرواية الكاتبة الفرنسية مصرية الأصل أندريه شديد، بعنوان «بيت بلا جذور»، من ترجمة الشاعر المغربي نجيب مبارك، ومراجعة الأكاديمي منتجب صقر.

رواية «بيت بلا جذور» هي الرواية الأولى لأندريه شديد عن مسافة الحرب الأهلية اللبنانية، التي فجرت في منتصف السبعينيات واستمرت إلى العام 1990. حيث تجري أحداثها على مستويين مختلفين، وفترتين تاريخيتين متباعتين، تحيل كل واحدة منهما على الأخرى: لبنان السعيد في 1932، ولبنان الممزق في 1975.

الرواية تحكي قصة عائلية حقيقية استناداً إلى فكرة اختلاف الأجيال، تناقض من خلالها قيمات وأسسلة جوهريّة مرتبطة بالدين، والحرب، والحياة، والموت والتمرد والتسامح وغيرها، وترسم بدقة أجواء بيروت وأحوال سكانها، وبقية التفاصيل النفسية والفكرية، المؤثرة في شخصها، خلال تلك الأيام العصيبة والمفصلية من تاريخ لبنان.

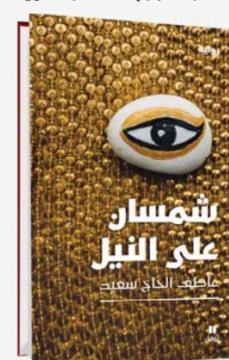


## امرأة بماضي رجل

من طفولته، تبدأ رحلة «شمس الدين» بطل رواية «شمسان على النيل» للكاتب السوداني عاطف الحاج سعيد نحو هويته. تكبر روحه على غفلة من جسده العاصي، فيترك اسمه خلفه ويعبر من السودان إلى الضفة الأخرى من النيل.

هناك يصير بطل الرواية، الصادرة عن دار هاشيت أنطوان/نوفل، أنثى، اسمها «شمس». تبدأ شمس حياة جديدة في القاهرة. تجرّب الانتقال الطويل مع زملاء اللجوء أمام أبواب المنظمات الدولية، وتلتقي بمهشرين آخرين يبحثون عن أحلامهم وهوياتهم بدورهم، ويتنظرون مغادرة النهر، نحو البحر.

في القاهرة الشاسعة تجرب «شمس» اللقاء مع ذاكرة «شمس الدين» في أكثر من مرة. مرة تتذكر «زوريا السوداني» أيام الجامعة، ومرة تتذكر رقة الوالدة وقسوة الوالد. لكن الصوت الذي يرافقها دائما هو صوت مريم، الجدة التي عاشت معها شمس أيامها الأولى، وعاشت هي أيامها ضحية للمجتمع الأبوي، قبل أن تموت ضحية للاستعمار.



# لوحات التشكيليين في مصر أمام مسار إجباري: من جدران المعارض إلى المخازن المظلمة

## الأوضاع الاقتصادية والبيروقراطية وغياب الذائقة عوائق مزمنة أمام الفنانين

لا سوق حقيقياً للفن التشكيلي اليوم في العالم العربي، حيث نادرون هم الفنانون الكرسون الذين نجحوا في تثبيت أسمائهم دولياً، وصار لأعمالهم مقتنون، أما جل الفنانين فيعانون من قلة الطلب على أعمالهم، وهذا يمكن تفسيره بعدة عوامل أبعد حتى من الأسباب الاقتصادية الواضحة.

القاهرة - يرسم البعض من التشكيليين بمصر لوحاتهم بدافع الأمل والفن فقط في ظل تراجع المبيعات بالمعارض التي تصل أحياناً إلى الصفر، ويوجد بعضهم في الفرشاة والألوان سلوى يمكن أن تنسيهم غياب التقدير لأعرق الفنون، رغم تأكيدهم من أن اللوحات بعد الانتهاء منها سوف تجد طريقها إلى جوار شقيقاتها في المخازن.

في حفلات افتتاح المعارض، تصدح القاعات بالضجيج وحركة الجمهور والابتسامات والإشادات والآلات التصوير التي تلتقط صور الضيوف من المشاهير، بعدها تصبح خاوية على عروشها ليسود الصمت المطبق، ويصبح طموح غالبية المظلمين في زائر أو متفرج وليس مشتر أو مغرم وجامع للفن.

تتعدد حلقات الشكوى في سوق الأعمال الفنية في مصر، فأصحاب المعارض يشكون مواقع التواصل الاجتماعي التي جعلت حركة البيع افتراضية بالتواصل المباشر بين الفنان والمغرمين بالفن من دون الحاجة إلى وسيل.

ويشكو تشكيليون من شروط القاعات واختياراتها التفضيلية التي لا تمنح الفرصة إلا لأسماء بعينها، ويظهر الطرفان استياء من غياب التركيز على فن الريشة ورموزه.

### فن أم تجارة؟

قال الفنان التشكيلي محمد عبدالهادي إن المعارض الخاصة تتعامل مع الفن بمنطق التجارة، فالمبيعات الهدف والغاية لذلك تركز على جيل الرواد من ذوي الأسماء الكبيرة التي لها جماهيرية على حساب المواهب الجيدة التي لا يتم توفير الفرصة لها للعرض سوى في استثناءات محدودة.

وأضاف عبدالهادي لـ "العرب" أن القاعات الرسمية المعنية بالفن التشكيلي في مصر تم تهيمشها، مثل قصر عائشة فهمي، ومجمع فنون الزمالك الذي كان الحاضنة الأولى للتشكيليين حيث يرسم فيه ويبيع الفنانون ويبيعون أعمالهم عبر أروقتهم، وأصبحت المعارض الدولية غير متاحة لكل الفنانين، فهناك أسماء بعينها يتم اختيارها باستمرار دون فتح المجال أمام العديد من التشكيليين للمشاركة.

في عرف التشكيليين، يجب على الفنان أن يتحلى بالإرادة والإدارة، فالأولى ترتبط باستمراره في العمل مهما كانت الصعوبات والظروف ولو اضطر إلى تغيير الخامات إلى أصناف أقل، أما الإدارة فلها علاقة بالقدرة على التسويق والاتجار في لوحاته لأجل توفير مقابل مادي جيد يستطيع العيش منه والإنفاق على حياته والاستمرار في الإبداع أيضاً.

ويجد عدد كبير من الأعمال المعروضة طريقه إلى المخازن المنزلية، وبعضها قد يجد طريقه إلى التصريف في معارض جماعية لتحقيق نفاذية أكبر إلى الجمهور عبر إقناع أصحاب المعارض بفتح الباب أمام إعادة تقديم أعمال مجموعة من الفنانين دفعة واحدة لجذب الزوار.

وأكد عبدالهادي لـ "العرب" أن رجال الأعمال المعنيين بالفن باتوا قليلين في مصر ومن أشهرهم نجيب ساويرس وكامل أبو علي، وكلاهما من العاملين في المجال السياحي ويقتني اللوحات التشكيلية كعنصر جمالي في طرقات وقاعات فنادقهم، ما يثير إعجاب الزائرين. ولا زال هواة جمع اللوحات من أجل الفن في مصر يمثلون قلة، في مقدمتهم الطبيب والسياسي محمد أبو الغار الذي لديه مقتنيات هامة تظهر تطور حركة الفن التشكيلي بمصر، ويوجد عدد محدود يتخذها كوسيلة استثمار وغالبيةهم من الخليج العربي، ينتقون إبداعات مشاهير مثل آدم حنين وعصمت داوستاشي وعزالدين نجيب، ولا يفضلون الأسماء الجديدة.

وتتسم عملية التسويق للأعمال الفنية في مصر بالضعف، فعدد القاعات محدود للغاية، بما لا يتناسب مع عدد السكان، كما أن الوعي بالمدارس الفنية ضعيف، والصورة الذهنية المتجذرة عن الفن لا تقدر الإبداع الذي تتضمنه اللوحات. وتحقق بعض اللوحات المصرية في دور العرض الأجنبية عائدات بيع جيدة، لكنها مرتبطة ببعض الأسماء، مثل الراحل محمود سعيد الذي بيعت

أصبحت مواقع التواصل نافذة أساسية يستطيع التشكيليون المصريون بيع أعمالهم من خلالها مع تراجع دور قاعات الدولة في احتضانهم، وسطوة دور العرض الخاصة التي تتعامل بفكر اقتصادي بحت وتختار أسماء محددة من جيل الرواد باعتبارهم الدجاجة التي تبيض ذهباً ويمكن تسويق أعمالهم بسهولة داخليا وخارجياً.

### أوجاع متكررة

أصبحت مواقع التواصل نافذة أساسية يستطيع التشكيليون المصريون بيع أعمالهم من خلالها مع تراجع دور قاعات الدولة في احتضانهم، وسطوة دور العرض الخاصة التي تتعامل بفكر اقتصادي بحت وتختار أسماء محددة من جيل الرواد باعتبارهم الدجاجة التي تبيض ذهباً ويمكن تسويق أعمالهم بسهولة داخليا وخارجياً.



محمد عبدالهادي:

المعارض الخاصة تتعامل مع الفن بمنطق التجارة



محمد عبلة:

التشكيل ليس فناً رائجا ومن السهل تداوله في مصر

أصبحوا تقيض الصحف المصرية لصفحاتها من أوجاع الفن التشكيلي ومع اختصار عدد كبير منها صفحاتها إلى ثمان تمت التضحية بالفنون المرسومة من تشكيل وكاريكاتير لصالح المضامين ذات الطبيعة الجماهيرية كاسعار العملات والخضروات والخدمات، وباتت شهرة الفنان مرهونة بقدرته على التسويق والترويج الذاتي في الأوساط الثقافية، وهو أمر لا يتقنه الكثير من التشكيليين، خاصة من جيل الوسط.

تتبع المعارض في اشتراطاتها في نوعية الفنانين الذين تختارهم، فهي في النهاية تحصل على عائدتها من

تتبع المعارض في اشتراطاتها في نوعية الفنانين الذين تختارهم، فهي في النهاية تحصل على عائدتها من

تتبع المعارض في اشتراطاتها في نوعية الفنانين الذين تختارهم، فهي في النهاية تحصل على عائدتها من

تتبع المعارض في اشتراطاتها في نوعية الفنانين الذين تختارهم، فهي في النهاية تحصل على عائدتها من



القاعات لها شروطها الصعبة



كساد في سوق الفن



اللوحات لا تلقى حظاً غالباً

عدم الاستعانة بفنانينها الذين أصبحت أعمالهم مكدسة في المخازن بسبب العراقيل التي تواجههم أو تراجع الذائقة الفنية عند الجمهور، ناهيك عن تغلغل البيروقراطية التي أفضت إلى إحباط البعض وانصرافهم عن المشاركة في المعارض العامة.

يعتبر الفنان المخضرم أن المخاطر لا تقتصر على عدم تصريف اللوحات لكن تشمل الاحتيال والتزييف والنصب الذي يتعرض له التشكيليون عبر سرقة أعمالهم وطباعتها وتوزيعها بمبالغ زهيدة، بجانب دخلاء المهنة الذين يسبون إلى هذا الفن العريق، وتعزيز دور

إحدى لوحاته "الجزيرة السعيدة" بنحو 1.2 مليون جنيه إسترليني منذ نحو ثلاث سنوات في مزاد بالعاصمة البريطانية لندن، ولوحة "العاطل" بلغ قيمتها حوالي 1.3 مليون إسترليني قبل عامين في مزاد بلندن أيضاً.

أوضح الفنان المخضرم محمد عبلة لـ "العرب" أن التشكيل لم يكن يوماً فناً رائجا ومن السهل تداوله في مصر، فهو منتج ثقافي مرتبط بالوضع الاقتصادي، بجانب أن الوعي بالفن ضئيل، وتؤثر الحالة الاقتصادية الضعيفة لغالبية المواطنين على فكرة اقتناء الأعمال التشكيلية، والتي يعدها البعض من قبيل الرفاهية.

يرى بعض الفنانين أن التشكيل تحول في السنوات الأخيرة إلى مجال نخبوي لا تهتم به إلا شريحة معينة، من رواد المعارض الفنية الخاصة، بسبب انسحاب الدولة من دورها في تشجيع الفنون وتربية الذائقة الفنية في مراحل التعليم المختلفة، وخضوع المعارض في أحيان كثيرة للبيروقراطية.

وإلى تراجع دور وزارة الثقافة في دعم الفن التشكيلي إلى حالة من الفوضى الفنية وصلت إلى استعانة بعض المؤسسات بمصممي غرافيك لوضع جداريات في مشروعات قومية كبرى، على الرغم من وجود قطاع من التشكيليين المتخصصين في ذلك المجال، وهناك أعمال صالحة للعرض موضوعة في المخازن.

وشهدت مصر جدلاً قبل أيام مع افتتاح مرحلة جديدة من مترو الأنفاق بعد حديث الفنان التشكيلي الروسي جورجي كوراسوف عن سرقة لوحات من أعماله واستخدامها في جداريات محطة مترو "كلية البنات" في القاهرة حتى اضطرت الهيئة إلى تقديم اعتذار له ورفع اللوحات المقتبسة ثم إبعاد رئيس هيئة المترو نفسه لتهمة الرأي العام.

وأكدت نقابة التشكيليين صفاء القباني على صفحتها على فيسبوك أن مصممة اللوحات المسروقة (غادة والي) متخصصة في الغرافيك وليست عضوة بالنقابة التي لم يتم استطلاع رأيها في التصميم، وتجاهل عمل فنانين تابعين لها في الخطوط الأولى لمترو الأنفاق، مثل سامي رافع وأحمد نبيل وزيكريا الزيني ومدوح عمار، ولا تزال أعمالهم خالدة في محطات رئيسية مثل السادات الملاصقة لميدان التحرير بوسط القاهرة.

وقال محمد عبلة لـ "العرب" إن "رجال الأعمال هم الآن من أهم زبائن لوحات التشكيل في مصر، فاقتناء الفن يحتاج إلى قدرات مالية، ما يتطلب دعماً من الدولة للفنانين من خلال اقتناء أعمالهم وعرضها بشكل مناسب في مشروعاتها الجديدة".

# «ثلاثة طوابق» عائلات تتغير حياتها جذريا في ليلة واحدة

## الفيلم ينقد التعالي والأحكام المسبقة التي تتصلب مع مرور الزمن



علاقات تحكمها أفكار مسبقة وآلام مخفية

تصاعد الأحداث. فالنبرة رتيبة نسبيا وعدم وجود أي ذكر للأحداث المثيرة أو المهمة لتأطير الأمور يجعل كل شيء أحادي البعد. إنها نزهة مخيبة للأمل في كل مكان. الجنون باشكاله المختلفة عبارة عن سطر واضح يمر عبر جميع قصص الفيلم الثلاث المتداخلة، لكن يبدو أن موريتي لا يعرف كيف يتعامل مع هذا الموضوع الحساس دون إغفال ما يشكل سلوكا طبيعيا.

ربما تكون قصة مونيكا (البا روهورواشر)، جارة القاضي فيتوريو في الطابق السفلي، هي القصة الأكثر مصداقية على وجه التحديد لأنه، في حالتها يتم تحديد جزء اللاعقلانية في حياتها وتشخيصه على هذا النحو. مونيكا هي المرأة الحامل التي كانت تدهس ليلة وقوع الحادث، ومع ذلك لا يبدو أنها تهتم أو تدرك أن شخصا ما مات على بعد أقدام قليلة من المكان الذي كانت تقف فيه، ولا شك أن هذا كان جزئيا أيضا. عندما أنجبت طفلها الأول مع بقاء زوجها بعيدا في العمل، أصبحت منغمسة تماما في دورها الجديد كام، ولأنها تقضي ساعات طويلة بمفردها مع طفلها، بدأت في رؤية الأشياء تماما كما بدأت والدتها تغفل عن الواقع بعد ولادة مونيكا نفسها.

يلعب موريتي نفسه دورا ثانويا وهو دور قاض يتسم بالاستقامة الأخلاقية الصارمة مما يجعله على خلاف مع ابنه مدى الحياة. محور الفيلم يدور حول عدة شخصيات من أب مهووس بحقيقة أن جارا مستا أساء إلى ابنته الصغيرة، إلى ابنة أخرى تسببت في حالة مماثلة، من خلال زوج على خلاف مع شقيقه، الذي يوبخه على السلوك غير اللائق الذي يتكاسر دون أن يكون على علم بذلك. إن الهوس بالدفاع عن الحقيقة الوهمية يقود الجميع تقريبا إلى نسيان الفضائل السامية للتسامح والمصالحة.

فيلم «ثلاثة طوابق» وطوال تلك السنوات، تجبر الحياة جميع شخصياتها على مواجهة صراعات تؤثر على العلاقات بين الأشخاص والآباء والأطفال والأزواج والزوجات. القرارات التي يتخذها كل منهم تعكس القضايا الأخلاقية العالمية وستكون لها تداعيات على حياتهم.

قد يكون الموضوع الرئيسي هو الأبوة، والعلاقات بين الآباء والأبناء أو الأمهات البنات أو العكس، وكيف تتطور بمرور الوقت، لا يربط بين هذه القصص جميعا سوى الحيز المكاني، ذلك المبنى المكون من ثلاثة طوابق الذي تدور الأحداث في داخله، ولا تلتقي شخصيات تلك القصص مع بعضها البعض، ولا تتقاطع أو تتراحم مصائر أفرادها، ولكن في المشهد الختامي يلتقي الجميع أمام البناية للتفرج على كرنفال للرقص في الشارع وهم يحملون حقائبهم بعد تركهم للبناء والانتقال إلى أماكن أخرى.

في نفس الوقت، يتم التعامل مع الحكبة الفرعية للاغتصاب بطريقة مقينة للغاية، حيث أنها تقبل على إلقاء اللوم على الضحية والبراءة للمغتصب (لوشيو).

### مواجهة صراعات

«ثلاثة طوابق» فيلم عن التعالي تجاه الآخرين، والأحكام المسبقة التي تتصلب مع مرور الزمن ومعنى الاعتذار وماهيتها وتوقيتها. إنه فيلم عن قصص الأفراد التي يحفزها الآخرون حولهم. بنيت الشعور بتعاطف كبيرهم والخوف منهم شغافا تحت الجلد، ولا يرسل أبدا، تقفز القصص مدة خمس سنوات ثم خمس سنوات أخرى حيث تتعامل العائلات مع اتهامات الاغتصاب والسجن والتداعيات والموت.



كما هو الحال مع قصة الابن أندريا والاب القاضي فيتوريو. في قلب الفيلم تكمن شخصية سكمارشيو. بعيد الليلة القاتلة مباشرة، تغلب على مخاوفه بشان جارهم المسن ريناتو (باولو جرانسيوسي) الذي يترك ابنته فرانشيسكا في رعايته. السلوك البريء لريناتو تجاه الفتاة الصغيرة، وتلفت إلى الأداء الجميل كيارا ابالسامو، مشكوك فيه، وهو الذي يجد المتعة في اللهو واللعب مع الطفلة، وتجد الطفلة تسليتها في الركوب على ظهر الرجل المسن بدون مع الماطلة قبلة بريئة من الفتاة على خد الرجل العجوز ولعبة الجول والقبلات البريئة. في إحدى المرات، ترك لوشيو الطفلة في عهدة الرجل العجوز عندما أراد الذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية، جاءه هاتف ينذره باختفاء ريناتو وابنته فرانشيسكا، يهرع الاب للبحث عنهما ويتعقبهما وصولا إلى حديقة قريبة حيث يجد ريناتو منهارا متجولا على نفسه وهو نائم في حضن ابنته. هل اعتدى عليها ريناتو جنسيا؟

هذا السؤال هو الشك الذي سوف يطارده إلى الأبد. الأطباء النفسيون ورجال الشرطة يؤكدون له أنها بخير ولم يحصل أي اعتداء على الطفلة، ولكن حين بدأت الطفلة في التبول في الفراش وتخشى الذهاب إلى المدرسة. تغلب الغضب على الاب، وهرع إلى المستشفى ليهاجم الرجل العجوز بعنف غير مصدق بأنه بريء من اعتدائه على ابنته على الرغم من أن الرجل لا يتذكر أي شيء لأنه يعاني من الزهايمر.

يمر الوقت، موريتي يقفز بالزمن مرتين «بعد خمس سنوات» ونستمر متابعة الحياة المتشابكة للشخصيات ولكن الآن يبدو الفيلم وكأنه مسلسل تلفزيوني أكثر من كونه انعكاسا لموضوع فيلم سينمائي. هناك بعض أدوات السرد التي تتسم بالصق الواضح. على سبيل المثال، تورط لوشيو مع حفيدة ريناتو في علاقة جنسية بعد أن خدعته أنها تعرف الليلة المشؤومة. وتأتي نقطة التحول في الدراما، أو الميلودراما، لذلك عندما تأتي شارلوت القاصر (دينيس تانتوتشي) حفيدة ريناتو المراهقة مع انجذاب واضح ومثير للغاية للوشيو، ويحاول أن يستخدمها في الوصول إلى الحقيقة والشامل لكل ذلك حصل في الليلة التي تاهت فيها الطفلة مع الجار المسن «ريناتو»، وهذه العلاقة الحميمة تذهب بعيدا، مع نتائج كارثية بطريقة ما وسط هذه الظروف المشؤومة بالفعل. اعتقد لوشيو أنها ستكون فكرة جيدة في تنفيذ رغبة القاصر شارلوت (دينيس تانتوتشي) حفيدة ريناتو لمعرفة حقيقة ما حدث لطفلة في تلك الليلة. تلك الخلوة وضعها المخرج كواحدة من نقاط الحكبة العديدة المحيرة في الفيلم.

السذي تحول إلى جنون، هو معرفة ما إذا كانت ابنته قد انتهكت جنسيا.

فيلم «ثلاثة طوابق» يتبع مسار عائلات تعيش في ثلاثة طوابق مختلفة من نفس المبنى السكني الروماني وجميعهم يتعاملون مع قضاياهم الخاصة. تقفز حكاية كل عائلة خمس سنوات إلى الأمام (أي أن الأحداث بشكل تقريبي تدور بين أعوام 2010 و2015 و2020). يكشف موريتي خلال تلك القفزات في السنوات كيف تتغير العلاقات بين البشر وتتحول المشاعر بينهم من الحب إلى الكراهية خلال تلك الفترة الزمنية. وتم إعداد المشاهد لسرد قديم الطراز وقابل للمشاهدة حول الطرق التي ترتبط بها حياة الشخصيات على مر السنين مع الكشف عن المعاناة الخاصة لكل فرد في البناية.

طوابق ناني موريتي الثلاثة عبارة عن فيلم عن ثلاث مجموعات من مالكي الشقق المجهزة جيدا في العمارات التي تغيرت حياتها إلى الأبد بسبب حدث وقع في ليلة واحدة. وستتابع في السنوات اللاحقة رحلة الأم المخلص والمظلومة دورا (مارغريتا باي) التي وضعها زوجها القاضي فيتوريا في امتحان صعب وخيرها بين العيش معه أو مع ابنه المستهتر الذي تسبب في موت المرأة العجوز بسبب رعونته وسكره، بينما تحاول الأم العجوز على الابن الذي هجرها بعد خروجه من السجن كي يبدأ حياة جديدة خارج سيطرة الأهل.

ونجد قصة مونيكا جزء كبير منها يشكله خوفها من المرض العقلي بعد أن ظلت والدتها تعاني من نفس المرض لسنوات، وعندما بدأت مونيكا ترى غرابا مشؤوما في الشقة، وتخشى أن تفقد عقلها مثل والدتها، كانت مقتنعة بأنها ورثت مرض والدتها من هذا الرهاب والتخيلات التي تراودها. أما زوجها جورجيو (انريانو جيانيني) فيغيب عن العمل لعدة أشهر في كل مرة، بينما غيابه يمثل عبئا كبيرا عليها. وهناك بعض الخلاف العميق بين جورجيو وشقيقه روبرتو. يبدو جورجيو أقل حماسا لميلاد مولودته الأولى، وازداد غضبه بعد استلام زوجته مونيكا هدية كبيرة من شقيقه روبرت الذي يناسبه العدا. يمنع مونيكا من الاحتفاظ بالهدية أو رؤية أخيه ويذهب إلى مقر عمل أخيه ويرمي الهدية بعد عراك واشتباك بالأيدي بينهما.

### حبكة دقيقة

قدمت الممثلة ألبا روهورواشر أداء ممتازا بدور مونيكا، وهي امرأة حامل وزوجها بعيد عنها لانشغاله بالعمل في إحدى منصات النفط وكان عليها أن تلد بمفردها لأنه لم يستطع العودة في الوقت المناسب. ويزداد شعورها بالوحدة سوء بسبب اكتئاب ما بعد الولادة والأوهام، وكان تمثيلها ببساطة معقولة.

بيرع الكثير من كتاب السيناريو في تقديم حكايات درامية دقيقة ومحبوكة بعناية فائقة، فيما يأتي المخرجون ليجعلوا من أكثر الأحداث بساطة حياة كاملة بكل تعقيداتها وإثارتها، فنجد أنفسنا أمام عمل تتصاعد بنيتة دون توقف، على الرغم من أن حكايته قد تكون غاية في البساطة ولكنها في المقابل شديدة العمق، وهذا ما نخرج به من الفيلم الإيطالي «ثلاثة طوابق».

فيصدم امرأة تسير في الشارع ويقتحم بسيارته واجهة البناية محطمة جدار الشقة الأرضية التي يسكنها لوتشيو (ريكارو سكمارشيو) الجار الذي يعيش في الطابق الأرضي مع زوجته وابنته الصغيرة.

تعلم لاحقا أن أندريا هو ابن القاضي فيتوريو يقوم بدوره المخرج ناني موريتي ودورا (مارجريتا باي) في عام 1994 عن فيلم «مذكراتي العزيزة»، والسعفة الذهبية الثانية لفيلم «غرفة الابن» في عام 2001. وفي العام الماضي شارك بفيلم «ثلاثة طوابق».

وينتمي المخرج والممثل موريتي إلى نوعية من منتجي الأفلام الذين يرفضون تغيير مساره المميز، فهو يريد أن يدخل أراضي جديدة سرديا وصريا لكي يستمر، فيلما بعد آخر، في إعادة اكتشاف المساحة الدرامية نفسها في حيوات البشر العاديين، وكيف يكون لترتيبات القدر، وأحيانا المصادفات، تأثير ويشكل غير قابل للتصحيح أو التراجع في تشكيل مسار حياتهم.

وهذا ما نجده في فيلمه الجديد «ثلاثة طوابق» المأخوذ من رواية كاتب إسرائيلي هو أشكول نيفو وسيناريو ناني موريتي وفيدريكا بونترينولي وفالبا سانتيليا.

### قصص عائلات متشابكة

في هذا الشريط السينمائي يعرض المخرج موريتي تجربته الجديدة في سرد حكاية أربع عائلات تعيش في بناية واحدة من بنايات روما الكلاسيكية الأنيقة والمكونة من ثلاثة طوابق، يشهد كل منها حكاية (هناك حكاية تجمع اسرتين من الأربع).

### القفزات الالفة في الزمن جعلت الفيلم يبدو وكأنه مسلسل تلفزيوني أكثر من كونه انعكاسا لموضوع فيلم سينمائي

تبدأ أحداث المشهد الأول في الفيلم بخروج مونيكا وتقوم بدورها وباقتدار عال الممثلة ألبا رورفاكر، وهي امرأة على وشك الولادة، تغادر منزلها في البناية ليلا متجهة إلى المستشفى وحيدة، ويبدو أنها تدخل مرحلة المخاض. تخطو إلى الشارع المظلم، لتشاهد سيارة مسرعة يقودها الشاب المخمور أندريا (اليساندر سبيردوتي)



البساطة تخفي عمقا في الطرح



كل عائلة لها حكاية معقدة

## السعودية تفتح أبواب كنوزها الأثرية والطبيعية

العلا .. أرض الحضارات وأكبر متحف مفتوح في العالم

قطار العلا  
في «رحلة عبر الزمن»

المدينة المنورة - وقعت الهيئة الملكية لمحافظة العلا عقد تصميم "قطار العلا" مع مجموعة "سيسترا" الرائدة في مجال النقل العام، وذلك في خطوة تعزز من تحقيق التنمية الشاملة في العلا، إذ أن القطار سيربط المحافظة عبر عدد من المحطات والمسارات، ومنها المعالم والمواقع التراثية التاريخية.

ويتوافق إعلان عقد تصميم قطار العلا مع تطلعات ولي العهد الأمير محمد بن سلمان للبحث والتطوير والابتكار في المملكة للعقدين المقبلين، التي تستند إلى عدد من الأولويات الرئيسية التي تراعيها "رؤية العلا" من خلال برامجها ومبادراتها ومشروعاتها، لتعزيز تنافسية وريادة السعودية عالمياً.

ويعد مشروع "قطار العلا" أحد المشروعات الجوهريّة في مخطط "رحلة عبر الزمن"، وضمن أحد الركائز الرئيسية ضمن برنامج تطوير محافظة العلا وتحولها إلى وجهة عالمية رائدة للفنون والتراث والثقافة والطبيعة، تحقيقاً لمستهدفات رؤية المملكة 2030.

وتهدف الهيئة الملكية لمحافظة العلا من خلال مشروع القطار إلى تعزيز الاستدامة في التنقل ومنها تقليل الأضرار في الطرق وخفض مستوى الضوضاء، وسيعمل على توفير الطاقة الكهربائية المستخدمة بفعالية، وسيربط بين المراكز والأحياء والمواقع التراثية والمواقع السياحية، وسيقدم تجربة سياحية تحتفي بجمال البيئة الطبيعية.

ويتمدد مسار "قطار العلا" على طول 50 كيلومتراً، يبدأ من مطار العلا الدولي جنوباً إلى مدينة الحجر شمالاً، وسيتم تصميم عربات القطار بتصاميم مستوحاة من الإرث الطبيعي والتاريخي لمحافظة العلا، وذلك في سبيل تحقيق رؤية العلا في تحقيق رؤيتها الطموحة بتحويل محافظة العلا إلى وجهة عالمية للسياحة.

وقال رئيس قطاع عمليات المحافظة في الهيئة الملكية لمحافظة العلا المهندس معتز بن عبدالعزيز كروني "إن

أضاف "ستكون مسارات القطار جزءاً من شبكة متكاملة من وسائل النقل العام ذات الأثر المنخفض على البيئة وسهلة الاستخدام للجميع بين مختلف مواقع محافظة العلا، وطموحنا خلق تجربة سياحية وخدمية وسط البيئة الطبيعية الفريدة لمحافظة العلا".

ومن المتوقع الانتهاء من تصميم أولى المراحل في عام 2023، حيث تم تقسيم مشروع القطار إلى عدد من المسارات، حيث يربط المسار "الأحمر" الشمالي بين أبرز المناطق السياحية والمواقع الأثرية، ويتيح إمكانية التنقل بسهولة بين مختلف المواقع الرئيسية المحددة في مخطط "رحلة عبر الزمن"، أما المرحلة الثانية فسوف تمتد إلى

وتتم تحديد مسار قطار العلا بشكل يدعم وصول المشاة، وإتاحة الدرجات الهوائية المشتركة والدرجات الإلكترونية، وكذلك المركبات الكهربائية.

وتهدف الهيئة الملكية لمحافظة العلا إلى تحسين جودة الخدمات المقدمة لأهالي العلا وزوارها، ومن ذلك منظومة النقل المستخدم، حيث سبق للهيئة أن أطلقت في شهر يناير الماضي خدمة المركبات الكهربائية ذاتية القيادة، وذلك في البلدة القديمة بالعلا، التي تمثل نموذجاً أولياً لاستقبال النقل المستهدف في المحافظة.

وتستقطب العلا، عبر عدد من الفعاليات، السياح والزوار من داخل المملكة وخارجها، وأسهم تطوير مطار العلا الدولي، وفقاً لمعايير المطارات الدولية، في الإسهام في استقبال الزوار، حيث ارتفع فيه من استقبال 100 ألف مسافر سنوياً إلى 400 ألف؛ وذلك لتلبية الطلب المتزايد من السياح حول العالم لزيارة العلا، ما يعد خطوة مهمة نحو تحقيق المخطط الاستراتيجي الشامل لتطوير العلا ومستهدفات الهيئة باستقطاب مليوني زائر إلى العلا بحلول عام 2035.

وتتعدد الفعاليات التي تنظمها الهيئة الملكية لمحافظة العلا، ومنها موسم العلا، الذي يزدان بتجارب تشرى الرحلة إلى العلا، وتتيح استكشاف مكامن التاريخ والإرث مع احتفالات فنية وثقافية.

وقد استضافت العلا، أحداثاً إقليمية وعالمية، منها قمة قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في عام 2021، ومؤتمر الحجر للحائزين على نوبل، وعدد من الفعاليات العالمية الأخرى.

وعكست قاعة مرابا التي استضافت قصة العلا الخليجية، سحر الطبيعة الخلابة في العلا، حيث اتخذ التصميم، شكلاً مكملاً غطت جدرانها الخارجية المرابا بشكل كامل ليكون امتداداً معمارياً لطبيعة العلا الساحرة التي ألهمت المعمارين والفنانين والمبدعين على مدى قرون طويلة، الأمر الذي جعل القاعة تحوز على شهادة "غينيس" للأرقام القياسية بوصفها أكبر مبنى مغطى بالمرابا في العالم.

وتعد محمية "حرة عويرض" أكبر محمية طبيعية في محافظة العلا من بين المحميات الخمس الأخرى، حيث تحتوي على 19 نوعاً من الحيوانات المهددة بالانقراض، وعلى 43 نوعاً من الطيور؛ منها 8 أنواع جارحة، كما تحتوي المحمية على 55 نوعاً من النباتات النادرة.

وتكتسفت دراسة بحثية لجامعة كامبريدج، من خلال أكبر مشاريع التنقيب الأثري في العالم والتي لا تزال مستمرة، عن الأهمية التاريخية للعلا، حيث توصلت الدراسة إلى أن الهياكل الحجرية أو ما يعرف بـ"المستطيلات"، التي عثر عليها في محافظة العلا، تعد أقدم من أهرامات مصر والدائرة الحجرية في بريطانيا.

ووفقاً للعسل البحثي الميداني الذي نشرته جامعة "كامبريدج"، فإن المستطيلات تعود إلى عصور ما قبل التاريخ.



أرض تراث ومسرح ثقافة



محمية الغزلان

وحسب الدراسة، فإن الهياكل الحجرية الضخمة المعروفة باسم مستطيلات الصحراء لم تحظ باهتمام واسع فيما سبق، إلا أن البحوث الميدانية، أوضحت أن هذه الآثار معقدة من الناحية المعمارية أكثر مما كان يعتقد سابقاً، وأنها تضم غرفاً ومداخل وأجراماً منتصبة، يمكن تفسيرها على أنها منشآت لممارسة طقوس تعود إلى أواخر الألفية السادسة قبل الميلاد، حيث كشفت الحفريات الأخيرة عن أقدم دليل على عبادة الماشية في شبه الجزيرة العربية، وتعد "المستطيلات" من بين أقدم الآثار الحجرية، وواحدة من أقدم تقاليد البناء الأثرية التي تم العثور عليها على مستوى العالم.

ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.

ويعد "معهد الممالك" أحد أبرز مشروعات "رحلة عبر الزمن"، الذي يقع

ويشكل مخطط "رحلة عبر الزمن" استثماراً وطنياً في مجتمع العلا من خلال التزام الهيئة بدعم وتمكين المشاركة المجتمعية، حيث يشمل المخطط توفير خدمات مجتمعية ومرافق جديدة ومجموعة من المنشآت الثقافية والتعليمية، ليحقق اقتصاداً ثقافياً، ويحسن نمط حياة الفرد والأسرة، ويساهم في إعادة إحياء وتأهيل الواحة الثقافية، والتنمية المستدامة لمجتمعها الزراعي، التزاماً بتطوير القطاع الزراعي في المحافظة.

ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.

ويعد "معهد الممالك" أحد أبرز مشروعات "رحلة عبر الزمن"، الذي يقع

ويشكل مخطط "رحلة عبر الزمن" استثماراً وطنياً في مجتمع العلا من خلال التزام الهيئة بدعم وتمكين المشاركة المجتمعية، حيث يشمل المخطط توفير خدمات مجتمعية ومرافق جديدة ومجموعة من المنشآت الثقافية والتعليمية، ليحقق اقتصاداً ثقافياً، ويحسن نمط حياة الفرد والأسرة، ويساهم في إعادة إحياء وتأهيل الواحة الثقافية، والتنمية المستدامة لمجتمعها الزراعي، التزاماً بتطوير القطاع الزراعي في المحافظة.

ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.

الافتتاح في السعودية يتسع عن وعي وتخطيط، فيعد أن لمس السعوديون هذا التغيير وانطلقوا في حياتهم دون وجل، تثبتت السلطات السعودية أنها ماضية في طريق حياة معاصرة، ففتحت أبواب البلاد أمام الزائر الأخر وهي تخطط اليوم لتجعل من العلا المنطقة الغنية بالتاريخ والطبيعة لتكون أكبر متحف مفتوح في العالم وللعالم.

الرياض - تبرز محافظة العلا شمال غرب المملكة العربية السعودية، في مكان جغرافي يحمل تاريخاً محملاً بشواهد حية، وأصول ثقافية صاغتها حضارات متعاقبة منذ أكثر من 200 ألف عام، وكانت مقصداً للرحالة والمستكشفين، ولا تزال حتى اليوم أحد أهم مواقع الاستكشافات التاريخية نظير ما تختزنه من آثار.

عرفت "العلا" قبل الإسلام باسم "دادان" كما ورد في كتب الأشوريين والكتب العربية القديمة، وكذلك باسم "وادي القرى"، ولكن اسمها ارتبط بإرث حضارة الأنباط والدانين والحيثيين. وتضم العلا معالم تاريخية إنسانية، يظهر من بينها موقع "الحجر" الذي بنته إبداعات الحضارة النبطية، وسجل الموقع بوصفه أول موقع تراث عالمي لليونسكو في المملكة العربية السعودية، وتضم كذلك مملكتي حيسان ودادان الأثريتين خلال زمني متعاقبين، في المدة ما بين القرن التاسع قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الأول قبل الميلاد، إضافة إلى "البلدة القديمة"، التي كانت ملتقى قوافل الحجاج منذ أكثر من ألف عام.

ويشكل مخطط "رحلة عبر الزمن" استثماراً وطنياً في مجتمع العلا من خلال التزام الهيئة بدعم وتمكين المشاركة المجتمعية، حيث يشمل المخطط توفير خدمات مجتمعية ومرافق جديدة ومجموعة من المنشآت الثقافية والتعليمية، ليحقق اقتصاداً ثقافياً، ويحسن نمط حياة الفرد والأسرة، ويساهم في إعادة إحياء وتأهيل الواحة الثقافية، والتنمية المستدامة لمجتمعها الزراعي، التزاماً بتطوير القطاع الزراعي في المحافظة.

ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.

ويعد "معهد الممالك" أحد أبرز مشروعات "رحلة عبر الزمن"، الذي يقع

ويشكل مخطط "رحلة عبر الزمن" استثماراً وطنياً في مجتمع العلا من خلال التزام الهيئة بدعم وتمكين المشاركة المجتمعية، حيث يشمل المخطط توفير خدمات مجتمعية ومرافق جديدة ومجموعة من المنشآت الثقافية والتعليمية، ليحقق اقتصاداً ثقافياً، ويحسن نمط حياة الفرد والأسرة، ويساهم في إعادة إحياء وتأهيل الواحة الثقافية، والتنمية المستدامة لمجتمعها الزراعي، التزاماً بتطوير القطاع الزراعي في المحافظة.

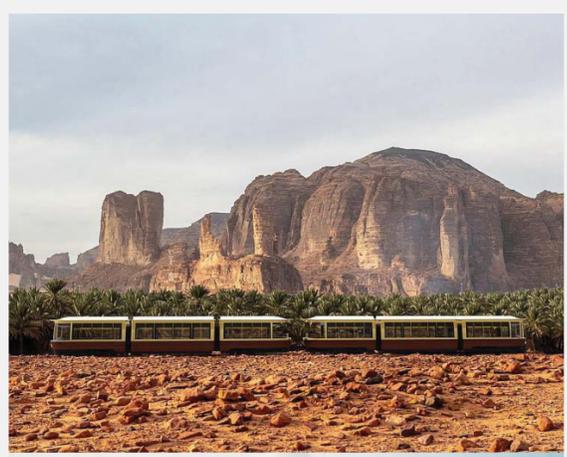
ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.

ويعد "معهد الممالك" أحد أبرز مشروعات "رحلة عبر الزمن"، الذي يقع

ويشكل مخطط "رحلة عبر الزمن" استثماراً وطنياً في مجتمع العلا من خلال التزام الهيئة بدعم وتمكين المشاركة المجتمعية، حيث يشمل المخطط توفير خدمات مجتمعية ومرافق جديدة ومجموعة من المنشآت الثقافية والتعليمية، ليحقق اقتصاداً ثقافياً، ويحسن نمط حياة الفرد والأسرة، ويساهم في إعادة إحياء وتأهيل الواحة الثقافية، والتنمية المستدامة لمجتمعها الزراعي، التزاماً بتطوير القطاع الزراعي في المحافظة.

ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.

ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.



نقل مستدام

الافتتاح في السعودية يتسع عن وعي وتخطيط، فيعد أن لمس السعوديون هذا التغيير وانطلقوا في حياتهم دون وجل، تثبتت السلطات السعودية أنها ماضية في طريق حياة معاصرة، ففتحت أبواب البلاد أمام الزائر الأخر وهي تخطط اليوم لتجعل من العلا المنطقة الغنية بالتاريخ والطبيعة لتكون أكبر متحف مفتوح في العالم وللعالم.

الرياض - تبرز محافظة العلا شمال غرب المملكة العربية السعودية، في مكان جغرافي يحمل تاريخاً محملاً بشواهد حية، وأصول ثقافية صاغتها حضارات متعاقبة منذ أكثر من 200 ألف عام، وكانت مقصداً للرحالة والمستكشفين، ولا تزال حتى اليوم أحد أهم مواقع الاستكشافات التاريخية نظير ما تختزنه من آثار.

عرفت "العلا" قبل الإسلام باسم "دادان" كما ورد في كتب الأشوريين والكتب العربية القديمة، وكذلك باسم "وادي القرى"، ولكن اسمها ارتبط بإرث حضارة الأنباط والدانين والحيثيين. وتضم العلا معالم تاريخية إنسانية، يظهر من بينها موقع "الحجر" الذي بنته إبداعات الحضارة النبطية، وسجل الموقع بوصفه أول موقع تراث عالمي لليونسكو في المملكة العربية السعودية، وتضم كذلك مملكتي حيسان ودادان الأثريتين خلال زمني متعاقبين، في المدة ما بين القرن التاسع قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الأول قبل الميلاد، إضافة إلى "البلدة القديمة"، التي كانت ملتقى قوافل الحجاج منذ أكثر من ألف عام.

ويشكل مخطط "رحلة عبر الزمن" استثماراً وطنياً في مجتمع العلا من خلال التزام الهيئة بدعم وتمكين المشاركة المجتمعية، حيث يشمل المخطط توفير خدمات مجتمعية ومرافق جديدة ومجموعة من المنشآت الثقافية والتعليمية، ليحقق اقتصاداً ثقافياً، ويحسن نمط حياة الفرد والأسرة، ويساهم في إعادة إحياء وتأهيل الواحة الثقافية، والتنمية المستدامة لمجتمعها الزراعي، التزاماً بتطوير القطاع الزراعي في المحافظة.

ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.

ويعد "معهد الممالك" أحد أبرز مشروعات "رحلة عبر الزمن"، الذي يقع

ويشكل مخطط "رحلة عبر الزمن" استثماراً وطنياً في مجتمع العلا من خلال التزام الهيئة بدعم وتمكين المشاركة المجتمعية، حيث يشمل المخطط توفير خدمات مجتمعية ومرافق جديدة ومجموعة من المنشآت الثقافية والتعليمية، ليحقق اقتصاداً ثقافياً، ويحسن نمط حياة الفرد والأسرة، ويساهم في إعادة إحياء وتأهيل الواحة الثقافية، والتنمية المستدامة لمجتمعها الزراعي، التزاماً بتطوير القطاع الزراعي في المحافظة.

ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.

ويعد "معهد الممالك" أحد أبرز مشروعات "رحلة عبر الزمن"، الذي يقع

ويشكل مخطط "رحلة عبر الزمن" استثماراً وطنياً في مجتمع العلا من خلال التزام الهيئة بدعم وتمكين المشاركة المجتمعية، حيث يشمل المخطط توفير خدمات مجتمعية ومرافق جديدة ومجموعة من المنشآت الثقافية والتعليمية، ليحقق اقتصاداً ثقافياً، ويحسن نمط حياة الفرد والأسرة، ويساهم في إعادة إحياء وتأهيل الواحة الثقافية، والتنمية المستدامة لمجتمعها الزراعي، التزاماً بتطوير القطاع الزراعي في المحافظة.

ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.

ويؤكد المخطط التزام المملكة بالحفاظ على التراث العالمي وصونه، حيث استند مخطط "رحلة عبر الزمن" على دراسات علمية مكثفة حول الأنماط البشرية والتطور البيئي والجيولوجي في العلا، أشرف عليها فريق من الخبراء السعوديين والدوليين على مدى السنوات الأربع الماضية؛ لتحقيق مفهوم التكامل مع الطبيعة والاحتفاء بالإرث الثقافي والتاريخي للمحافظة.

80  
في المئة من إجمالي مساحة العلا مخصصة لمحميات لإعادة إحياء النباتات وإعادة النظم الطبيعية

واجتمعت في العلا كل عوامل الجذب التاريخي والجغرافي، فهي واحدة من أهم الأماكن الأثرية في العالم التي تحكي معالمها تاريخ حضارات إنسانية، وتمتاز بجمال طبيعي وتراث إنساني نوعي، ما يجعلها مرشحة لتكون أكبر متحف حي في العالم، ولتوفر وجهة فريدة وتجربة سياحية عالمية مميزة وفق ما تعمل عليه الهيئة الملكية لمحافظة العلا.

فصل جديد من التاريخ

في إطار ما نصت عليه رؤية المملكة 2030، من تعظيم الاستفادة من الإرث التاريخي الذي تتمتع به أرض المملكة، أصدر العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود في 20 يوليو 2017 أمراً ملكياً بإنشاء الهيئة الملكية لمحافظة العلا وتشكيل مجلس إدارتها برئاسة الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، لتعكس الهيئة أهمية تطوير محافظة العلا على نحو يتناسب مع قيمتها التاريخية ومكانتها الحضارية، وما تشتمل عليه من مواقع أثرية، وبما يحقق المصلحة الاقتصادية والثقافية التي قامت عليها رؤية المملكة 2030.

وفي 24 أبريل 2021، أطلق الأمير محمد بن سلمان الرؤية التصميمية لمخطط "رحلة عبر الزمن"، بهدف إحياء وتأهيل المنطقة الأثرية الرئيسية في العلا بشكل مسؤول ومستدام، في بيئة ثقافية وطبيعية فريدة، حيث يعد المشروع محطة رئيسية ضمن برنامج تطوير العلا وتحولها إلى وجهة عالمية رائدة للفنون والتراث والثقافة والطبيعة؛ تحقيقاً لمستهدفات رؤية المملكة 2030.

ثلاث مراحل

يتكون مخطط "رحلة عبر الزمن"، من 3 مراحل رئيسية، ومن المقرر أن تكتمل أولى مراحلها بنهاية العام 2023، حيث تهدف استراتيجية التطوير عند اكتمالها في عام 2035 إلى توفير 38 ألف فرصة عمل جديدة، بالإضافة إلى الإسهام بمبلغ 120 مليار ريال في الناتج المحلي الإجمالي للمملكة.

ويقدم مخطط "رحلة عبر الزمن" خارطة

## الإرهاق يؤثر على الصحة الجسدية والعقلية



صداع التوتر غالباً ما يحدث نتيجة الإجهاد المزمن، وإذا استمرت الإصابة به، فقد يكون الإرهاق هو السبب

خيارات صحية. ومن المحتمل أن تصل إلى الأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من السكر والدهون، والأطعمة قليلة العناصر الغذائية، من أجل الشعور بالراحة أو في محاولة لرفع مستويات الطاقة لديك. ومن غير المرجح أن تقوم بالتمارين. وثانياً، هناك أيضاً تغيرات هرمونية ناتجة عن الإجهاد، والتي يمكن أن تؤدي إلى زيادة الوزن. ويتدفق الكورتيزول، المعروف باسم هرمون التوتر، حول الجسم عندما يكون الشخص مرهقاً، ومن الآثار الجانبية لهذا هو تشجيع الجسم على تخزين الخلايا الدهنية، خاصة في منطقة البطن.

## التمارين تقلل مخاطر الإصابة بالأمراض المرتبطة بنمط الحياة

وبدرجة أقل، انخفاض في مستويات الدهون الثلاثية وكلا التغييرين يمكن أن يقلل مخاطر الإصابة بأمراض القلب التاجية. وأشار إلى أن النشاط البدني يمكن أن يخفف مجموعة متنوعة من عوامل خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية مثل الدسليبيديا (عدم توازن الدهون) أو ارتفاع ضغط الدم.

وقال والتون "قد يكون من الصعب على الشباب أن يتخيلوا أنهم مستنون وأن الكثير من الناس يمارسون الرياضة فقط من أجل الجماليات، ولكن يجب اعتبار التمارين الرياضية بمثابة استثمار طويل الأجل. إن التمتع بالصحة والنشاط الآن سيمتد حالات مثل هشاشة العظام (وهي حالة صحية تضعف العظام، وتجعلها أكثر عرضة للكسر) في وقت لاحق من الحياة، والتي يمكن أن يكون لها تأثير كبير على التنقل ونوعية الحياة عندما نتقدم في السن".

وتتضمن ممارسة طول العمر الإيجابي العناية بالأعضاء والعضلات والمفاصل. وأضاف والتون "يجب أن تفكر بجسمك كسيارة، فهو يحتاج إلى صيانة مستمرة ليظل يعمل بشكل جيد. وبالنسبة إلى عظامنا ومفاصلنا، يمكن أن يؤدي تدريب المقاومة إلى زيادة كثافة العظام". ويمكن القول إن أفضل تأثير موفق للتمارين هو قدرته على التأثير في تكوين الجسم، والذي يشمل عوامل مثل نسبة الدهون في الجسم وكتلة العضلات.



التمارين الرياضية تحافظ على اللياقة البدنية

لندن - لا يدرك الكثير من الناس الأعراض المختلفة للإرهاق، وهو ما قد يجعلهم يشخصون الحالة بعد فوات الأوان.

وقد يؤثر وصف الإرهاق بحالة التعب المفرط، على الصحة العقلية والجسدية على حد سواء.

وللمساعدة في تحديد الأعراض المنذرة للحالة تقدم عيادة إعادة التأهيل الخاصة "ديلامير" بعض العلامات الجسدية الأقل شهرة للإرهاق الذي يلوح في الأفق، والتي يجب معرفتها لضمان تشخيص مبكر.

ويمكن أن يحدث صداع التوتر غالباً نتيجة الإجهاد المزمن، وإذا استمرت الإصابة به، فقد يكون الإرهاق هو السبب.

ويقول خبراء "ديلامير" "يمكن أن يؤثر الإرهاق أيضاً سلباً على صحة معدة الفرد، حيث يزيد الإجهاد من إنتاج هرمونات ونواقل عصبية معينة في الجسم. ويمكن أن يؤثر هذا على التوازن الدقيق للكثير من أمعاء الشخص، ما يؤدي إلى مشاكل في المعدة مثل عسر الهضم والتهاب المعدة ومرض الجزر المعدي المريئي".

وإضافة "يمكن أيضاً أن يتأثر الهضم ويتباطأ، ما يؤدي إلى الانتفاخ والالتهاب والإسهال، أو بدلاً من ذلك، تسريع وتفاقم أعراض متلازمة القولون العصبي".

ويمكن أن يؤدي الإجهاد طويل الأمد إلى زيادة الوزن بطرق عدة: أولاً، عندما تكون تحت ضغط عقلي شديد، يكون من الصعب جداً اتخاذ

## اليوغا تساعد في تخفيف أعراض اضطراب الهضم

إثارة العصب المبهم باستخدام اليوغا وسيلة فعالة لتحفيز الأمعاء



اليوغا فوائد صحية جمة

النوم لمساعدة جسمه على الاسترخاء والحصول على نوم جيد ليلاً. وفيما يتعلق بوضع تخفيف الرياح فإنه كما يوحي الاسم، فإن وضع تخفيف الرياح يزيل الغازات ويخفف من أمراض المعدة. وتؤدي هذه الوضعية إلى إرخاء الجسم والأمعاء، مما يساعد على إخراج الغازات.

كما يزيد وضع الجمل من الدورة الدموية في جميع أنحاء الجسم بما في ذلك الجهاز الهضمي. ويحفز الجهاز الهضمي عن طريق إطالة الجذع، مما يوظف عملية الهضم. ويساعد هذا أيضاً في تخفيف أعراض الحرقلة.

### اليوغا تساعد على تحسين وظائف الجهاز الهضمي فتقلل من مشاكله وتنقيه من السموم وتحد من الغازات

وبخصوص وضع جلوس نصف التشفاف العمود الفقري، فمن خلال إحداث تأثير عاصبي، فإن الالتواء نصف الشوكي يفرز السموم بكفاءة في الجهاز الهضمي، لذا فهو يحفز باستمرار إزالة السموم من القناة الهضمية. أما وضعية الطاووس فهي تمكن

المتدرب من تناول أي شيء يريده والحصول على هضم مثالي إذا مارسها باستمرار. وتضعف هذه الوضعية على أعضاء الجهاز الهضمي من خلال موازنة وزن الجذع على الزراعين، مما يؤدي إلى قطع إمداد الدم إلى أعضاء الجهاز الهضمي للحلقة.

بعد ذلك، عندما ينتهي المتدرب من الوضعية، سيدتدق الكثير من الدم الغني بالأكسجين إلى أعضاء الجهاز الهضمي ويجسن وظائفها. وسيساعد الضغط أيضاً على تحريك أي شيء قد يكون عالقاً في الجهاز الهضمي.

وليست اليوغا مجرد رياضة، بل إنها نظام سحاح لراحة الروح والجسد والعقل، ولها فوائد صحية بالغة الأهمية للتمتع بحياة صحية ونفسية أفضل، وبعد الجهاز الهضمي من أهم الأجهزة في جسم الإنسان، وتعتمد عملية التمثيل الغذائي بشكل كبير على هذا الجهاز، وإذا توقف عن العمل فإنه قد يسبب العديد من المشاكل، وتمارين اليوغا يمكنها أن تكون مفيدة جداً، للحفاظ على صحة الجهاز الهضمي وبقائه في حالة ممتازة.

العصبي واقترح أن تكون وحدة اليوغا العلاجية لمدة 12 أسبوعاً علاجاً فعالاً أو خياراً تكاملياً لمرضى القولون العصبي.

تعتقد كالينيك أيضاً أن اليوغا يمكن أن تكون أداة مفيدة بشكل لا يصدق لدعم صحة القناة الهضمية. وتقول كالينيك إن "اليوغا قد تساعد في تخفيف أعراض الجهاز الهضمي مثل الغازات والانتفاخ، وهناك وضعيات محددة، مثل المواقف الملتوية، التي تحفز أعضاء الجهاز الهضمي بلطف، وتسمح بحركة الأمعاء بشكل أفضل. تعمل هذه الأوضاع أيضاً على تعزيز حركة الجهاز الهضمي لتسهيل عملية الهضم وإطلاق السموم وتحسين تدفق الدم المؤكسج".

وتضيف كالينيك أن الميزة الأخرى لليوغا في عملية الهضم هي استخدام التنفس البطيء من خلال الحجاب الحاجز ما يمكن أن يكون له تأثير ملحوظ على تقليل مستويات التوتر من خلال تنشيط الجهاز العصبي السمبثاوي، وهو جزء أساسي من دعم صحة الأمعاء.

وتوضح أن الجانب التأملي لليوغا يقلل من مستويات التوتر مما يؤثر بشكل إيجابي على اتصال النفس البطيء من خلال الحجاب الكورتيوزول، ويزيد من صحة الأمعاء بشكل عام.

وتبحث الكثير من السيدات دائماً عن طرق لتعزيز صحة الجهاز الهضمي لتحسين صحة الأمعاء، لكن معظمهن لا يعرفن أن ممارسة اليوغا لا تخفف التوتر والقلق فحسب، بل يمكن لليوغا تخفيف أعراض الجهاز الهضمي مثل الغازات والانتفاخ والتشنج. ويمكن أن يؤدي أداء أوضاع معينة إلى تأثير إزالة السموم من الجسم، حيث تساعد العديد من الأسانسات (الوضعية الجسدية)، في نقل فضلات القولون من الأمعاء الغليظة والقولون.

وتركز وضعية القارب على عضلات البطن وتقوية الأمعاء والمساعدة في الهضم. كما أنها تزيد من إفراز الإنزيمات الهاضمة. وعند القيام بهذه الوضعية فإنها ترفع الحجاب الحاجز، مما يخفف من ضغط المعدة والكبد.

أما وضع الانحناء إلى الأمام فيحفز الكبد والكلى بينما يساعد في الهضم. وعندما يتحرك الجسم إلى الأمام في هذا الوضع، يتم الضغط على أعضاء الجهاز الهضمي والحوض. وبسبب هذا الضغط، فإن الشخص يشفي الأعضاء من الداخل، ويفضل أداء هذا الوضع قبل

لطالما أشاد خبراء اللياقة البدنية بفوائد اليوغا على الصحة النفسية حيث أنها تساعد على الاسترخاء وتبعد القلق والتوتر ولكن لليوغا فوائد على الصحة الجسمية أيضاً، فهي تساعد على تحسين وظائف الجهاز الهضمي وتقلل من مشاكله فتحد الغازات وتنقيه من السموم.

واشنطن - يعاني الكثير من الأشخاص من المشاكل الهضمية منها العابرة أو المزمنة، فيما تسهم اليوغا حسب الخبراء في تهدئة وتخفيف أعراض اضطراب الهضم. تقول معلمة اليوغا في حركة الحياة الحديثة غابرييلا إسبينوزا: "تُعرف أعضاؤنا باسم دماغنا الثاني بسبب شبكة اتصال من الأعصاب التي تتشكل محور الأمعاء والدماغ، العصب المبهم هو أطول وأقوى عصب ينشأ في جذع الدماغ ويتصل بأعضاء مثل الجهاز الهضمي، مما يؤثر على عملية الهضم".

وتضيف إسبينوزا: "تظهر الأبحاث أن تحفيز العصب المبهم باستخدام اليوغا هو وسيلة فعالة لتحفيز محور الأمعاء والدماغ، حيث يؤدي هذا إلى تشغيل وضع الراحة والهضم السمبثاوي في نظامنا العصبي، إنه يلعب دوراً رئيسياً في الحد من التوتر والقلق، وهما المحركان الرئيسيان لمشاكل الجهاز الهضمي مثل الانتفاخ، والإسهال، والقولون العصبي".

يمكن أن يكون الهضم في بعض الأحيان مزعجاً ومرهقاً للغاية، لكن إيجاد طرق لتحسين صحة الأمعاء يمكن أن يساعد، بما في ذلك إضافة اليوغا إلى روتينك اليومي. وفقاً للمسح الوطني للرعاية الطبية المتنقلة، يعاني من 60 إلى 70 مليون شخص من درجة ما من اضطراب الجهاز الهضمي، ولكن في حين أن هناك العديد من العوامل المساهمة (مثل النظام الغذائي والنوم المضطرب)، تعتقد إيف كالينيك، أخصائية التغذية المسجلة وأخصائية صحة الأمعاء، أن الإجهاد يلعب دوراً حيوياً.

تقول كالينيك: "نحن نعلم الآن أن هرمونات التوتر مثل الكورتيزول يمكن أن تؤدي إلى زيادة الانتفاخ في الأمعاء، ويمكن أن يؤدي هذا الإجهاد إلى إلتاف حاجز القناة الهضمية والتوازن بين الحشرات الجيدة والسيئة وإضعافها، لذلك بدأنا نشعر بالمزيد من التهابات الجهازية في الجسم".

وتضيف أيضاً أنه في الكثير من الأحيان نميل إلى إلقاء اللوم على الطعام



# ثالث المخردرات والفقر والبطالة يقود إلى تفشي حوادث القتل في مصر

## البيئة المجتمعية قابلة لتمدد العنف وانتشاره وتقويض قدرة الحكومة على ضبط الأمن

يرجع خبراء علم الاجتماع أسباب انتشار الجريمة في مصر إلى تفاقم البطالة وانتشار المخردرات وتفشي الفقر، ما أثر سلباً على المجتمع بأسره، ويرى الخبراء أن تصاعد مؤشرات الجرائم يعكس أزمة حادة تتطلب بحوثاً ودراسات وتوصيات لفهم أبعادها. كما يحملون الحكومة التي تبقى عاجزة عن توفير مواطن الشغل جزءاً من المسؤولية عن تفشي الجريمة.



أحمد جمال  
صحافي مصري

القاهرة - شغل تزايد حوادث القتل الدامية الراي العام المصري الأيام الماضية، وتعددت الأسباب والوسائل المستخدمة والتفسيرات في كل منها، لكن اتفق كثيرون على أنها تدق ناقوس الخطر، ويمكن أن يصبح تكرار الجرائم الفردية ظاهرة عامة تؤثر على المجتمع وتفتح الباب أمام المزيد من العنف، فتصاعد مؤشرات الجرائم يعكس أزمة حادة تتطلب بحوثاً ودراسات وتوصيات لفهم أبعادها.



هالة منصور:  
جملة من الأسباب المجتمعية  
أسهمت في إيجاد بيئة مواتية  
لممارسة العنف في مصر، أبرزها  
الأوضاع الاقتصادية



عبد الحميد زيد:  
المخردرات عامل رئيسي في  
التأثير على تصرفات شرائح  
اجتماعية مختلفة تعاني من  
الفقر والبطالة والتمهيش

الجرائم، وساعدت في خلق بيئة قابلة لتمدد العنف وانتشاره وتقويض قدرة الحكومة على ضبط الأوضاع الأمنية ومواجهة الجرائم الفردية بحسم، وهو ما يجعل هناك حالة من الانفلات قد تترك تأثيرات سلبية كبيرة على تماسك المجتمع المصري في المستقبل. شهدت مصر العديد من الأحداث الدامية والمتفرقة الأيام القليلة الماضية، بدأت بذبح طالب زميلته أمام مقر جامعة المنصورة، وقيام شاب آخر برمي نفسه بسيارته من أعلى جسر الجامعة نفسها، وانتحار ثالث قفزاً من أعلى برج القاهرة الذي يبلغ ارتفاعه نحو 190 متراً، بجانب قيام ربة منزل بضرب زوجها حتى الموت في منطقة المرج، في شرق القاهرة، وإطلاق شاب النار على نفسه في حي المعصرة ببلوان في جنوب القاهرة، والعثور على جثة داخل كيس بلاستيكي في مدينة الإسماعيلية، شرق القاهرة.

وتسبب قيام أحد أعضاء السلطة القضائية بقتل زوجته الثانية ومحاولة إخفاء جثتها الكثير من الجروح المجتمعية، حيث ينطوي الحادث على مجموعة من المحسرات التي تتجاوز المعالم الظاهرة لرجل أراد الخلاص من زوجة أرادت ابتزازها، وكشفت عن سلسلة القضايا التي تتعلق بالفساد واستغلال النفوذ.

تعاملت النيابة المصرية مع هذه الأحداث وفقاً لمقتضيات القانون، فأمرت بحبس ربة منزل لمدة أربعة أيام على ذمة التحقيق في اتهامها بقتل زوجها بسلاح أبيض، من جراء علاقته مع أخرى بمنطقة المرج، وفتحت التحقيق في واقعة قيام شاب يبلغ من العمر 23 عاماً بإتهامه بإطلاق النار على نفسه في منطقة "ركن فاروق" في حلوان، لمعاناته من أزمة مالية وحالة نفسية سيئة.

وفتحت تحقيقات واقعة العثور على شاب يبلغ من العمر 31 عاماً في الكيلو 2 بطريق الإسماعيلية، شمال شرق القاهرة، مصاباً بطعنة قاتلة وملقى داخل كيس بلاستيكي على جانب أحد الشوارع الرئيسية، حيث نقل جثمانه إلى مشرحة مستشفى الحميات تحت تصرف النيابة.

ولا تزال التحقيقات مستمرة مع القاضي الذي قتل زوجته، وزاد من وطأة الجريمة أنها حطبت بمتابعة واسعة في الشارع المصري.

### بيئة توجع العنف

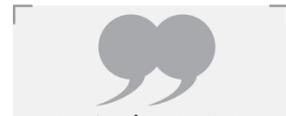
أشارت أستاذة علم الاجتماع بجامعة بنها، بشمال القاهرة، هالة منصور إلى جملة من الأسباب المجتمعية قالت إنها تسهم في إيجاد بيئة مواتية لممارسة العنف في مصر، أبرزها الأوضاع الاقتصادية التي خلقت حالة من العدوانية في الشارع وانعكست على تعاملات الأفراد ورغبتهم في الاستحواذ على كل شيء، وياتت هناك حالة من العنف بين الإنسان ونفسه وبين الآخرين، وهو أمر تفرضه الظروف الضاغطة على الكثير من الفئات التي تجد في العنف ملاذاً للتعامل مع أزماتها.

وأضافت في تصريح لـ"العرب" أن الحالة الاقتصادية لها روافد سلبية على انتشار المخردرات، وأنما ما تكون عبر اصناف زهيدة الثمن، لكن مدميتها لا يستطيعون توفير ثمنها ويلجأون إلى ارتكاب المزيد من

الجرائم بحثاً عن الأموال، كما أن الظاهرة العامة المسيطرة على الحوادث الأخيرة تؤكد أن تركيبها في حالة من اللاوعي بسبب المخردرات أو تعرضهم لأزمات نفسية تجعلهم أشخاصاً غير أسوياء.

وذكرت منصور أن غالبية مرتكبي الجرائم الأسرية يعانون من اختلالات عقلية تسببها المخردرات أو تكون نتيجة معاناتهم مشكلات نفسية وضغوط حياتية تدفعهم إلى ذلك، نتيجة عدم قدرتهم على مواجهة الصعوبات في لحظة معينة، وهؤلاء يتأثرون بحالة العدوانية والانانية المفرطة في الشارع المصري والظاهرة في التعاملات بين الأفراد.

وتشير معلومات تداولها نواب في البرلمان المصري أخيراً إلى أن نسبة تعاطي المخردرات بلغت 10 في المئة من إجمالي المواطنين، بما يزيد عن 10 ملايين مواطن، وأن نسبة الإدمان بلغت 3 في المئة وفقاً لإحصائيات صندوق مكافحة وعلاج الإدمان.



تكرار الجرائم الفردية يمكن أن يصبح ظاهرة عامة تؤثر على المجتمع وتفتح الباب أمام المزيد من العنف

جعلت الكثير من الجرائم يشاهدها الناس بشكل معتاد يوميا، ما يخلق حالة من الألفة والاعتقاد على رؤية العنف. وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن المخردرات عامل رئيسي في التأثير على تصرفات شرائح اجتماعية تعاني من الفقر والبطالة، وهناك سياق كامل يقود إلى القيام بسلوكيات مشبوهة خلال تنفيذ الجرائم المختلفة، ما يؤدي إلى زيادة معدلات جرائم النذح واستخدام الأدوات الكهربائية في تقطيع الجثث والتخلص منها.

في أواخر مايو الماضي، أقدمت أم بإحدى قرى محافظة الدقهلية على نذح ابناتها الثلاثة، وحاولت بعد ذلك التخلص من حياتها بعد مرورها بحال نفسية سيئة. وقبلها بإيام وقع ما يسمى بمذبحة في منطقة "الريف الأوروبي" في مدينة الشيخ زايد بمحافظة الجيزة القريبة من القاهرة، أقدم فيها شخص على قتل خمسة أفراد من أسرة واحدة، إثر خلافات حول زواجه من إحدى بناتها.

### مجموعة القيم المحورية

قال أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة الفيوم، بجنوب القاهرة، عبد الحميد زيد إن ظواهر الفقر والجهل والمرض تنتشر في المجتمع منذ قديم الأزل، وكانت هناك منظومة مرتزة تمنع هذا الكم من الانحرافات الحالية، ما يشير إلى اختلاف مجموعة القيم المحورية التي تتحكم في سلوك المواطنين. ويرجع الأمر إلى الخطابات التي يتلقاها المواطنون عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، وثورة الاتصالات التي

ورفض أساتذة العلوم السياسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (حكومي) حسن سلامة تحميل الحكومة بمفردها مسؤولية زيادة الجرائم، ورأى أن المجتمع شريك في زيادة العوامل التي تؤدي إلى العنف.

في أواخر مايو الماضي، أقدمت أم بإحدى قرى محافظة الدقهلية على نذح ابناتها الثلاثة، وحاولت بعد ذلك التخلص من حياتها بعد مرورها بحال نفسية سيئة.

وقبلها بإيام وقع ما يسمى بمذبحة في منطقة "الريف الأوروبي" في مدينة الشيخ زايد بمحافظة الجيزة القريبة من القاهرة، أقدم فيها شخص على قتل خمسة أفراد من أسرة واحدة، إثر خلافات حول زواجه من إحدى بناتها.

وشهدت منطقة شبرا الخيمة (شمال القاهرة) في أبريل الماضي نذح شاب لآخر وسط الشارع، وأظهرت المعلومات أن الحادثة جاءت بسبب لهو الأطفال ومشاجرة حدثت بينهم، وقبلها شهدت محافظة الإسماعيلية جريمة أثار الجدل معروفة إعلامياً بواقعة "سفاح الإسماعيلية"، بعد أن أقدم شاب على نذح آخر وسط الشارع، ثم فصل رأسه عن جسده وسار حاملاً لها بين المارة. جاءت هذه الجرائم في وقت لم تحقق فيه الحكومة المصرية نجاحات ملموسة على مستوى مواجهة البطالة في العامين الماضيين، وبقيت عند معدل 7 في المئة تقريبا.

كما أن معدلات الفقر التي تراجعته إلى 29 في المئة مازالت مرتفعة، لأنها لم تنخفض سوى 2 في المئة، والأهم أن تلك



الفقر والتمهيش يولدان ضغوطاً حياتية



### تزايد نسبة تعاطي المخردرات

الأرقام تنعكس على الحالة الاقتصادية للمواطنين، فأي انخفاض ما لم يصطب معه تغيراً ملموساً في المستوى الاقتصادي، سوف تظل ارتداداته السلبية قوية في مجتمع يتجاوز سكانه نحو 110 ملايين نسمة.

ورفض أساتذة العلوم السياسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (حكومي) حسن سلامة تحميل الحكومة بمفردها مسؤولية زيادة الجرائم، ورأى أن المجتمع شريك في زيادة العوامل التي تؤدي إلى العنف.

### غالبية مرتكبي الجرائم الأسرية يعانون من اختلالات عقلية تسببها المخردرات أو تكون نتيجة معاناتهم مشكلات نفسية

وذهب إلى أن ثمة حاجة إلى دراسة كافة حالات القتل والنذح على نطاق فردي لكل واقعة ومعرفة أسبابها بصورة موضوعية، وأن وحدة رصد العنف بالمركز القومي تقدم تقارير مستمرة للحكومة للتعامل مع هذه النوعية من الأحداث، بهدف إيجاد حلول عاجلة يفتتح بها الراي العام ويديمها. وأشارت إلى أن تعيد مواكبتها من دعم الفنون وتطوير التعليم وتوعية الأسرة، وتسرع بمشروعات تحسين جودة الحياة في المناطق العشوائية والشعبية والقرى والنجوع، لكن على الجانب الآخر هناك حالة من التفكك غير مسبوقة في المجتمع، فالتماسك الأسري والعائلي تراجع، ويساعد ضيقه في اتخاذ إجراءات مفيدة لنجاح خطط الحكومة.



## كرة اليد تزاحم اللعبة الشعبية الأولى في مصر

يد مصر تمضي وفق خطة طويلة المدى لتطوير اللعبة



تأخذ المقارنات بين الإنجازات التي حققتها كرة اليد المصرية وأخرها الفوز ببطولة الأمم الأفريقية التي نظمتها القاهرة واختتمت قبل أيام وبين إخفاقات كرة القدم التي تحظى بالشعبية الأولى، أبعاداً عدة وسط تساؤلات حول إمكانية مزاحمة اللعبة التي تحتل المرتبة الثانية شعبياً خلف كرة القدم التي تعاني من أزمت إدارية وفنية حتى أفرزت ظواهر جديدة أرخت بظلال سلبية على سمعة الرياضة المصرية.

القاهرة - تمضي كرة اليد وفق خطة جرى وضع أسسها منذ تسعينيات القرن الماضي لتطوير اللعبة وعناصرها، وأصبح المنتخب المصري ضمن أبرز تصنيفات المنتخبات العالمية، بينما لا يوجد مشروع مماثل لكرة القدم التي تحاول تلمس طريق الاستقرار.

وسعى القائمون على ملف كرة القدم إلى تصوير التعاقد أخيراً مع المدرب البرتغالي روي فينوريا لقيادة منتخب الفراعنة لمدة أربع سنوات على أنه مقدمة للعمل على تطويرها وتعويض ما أصابها من عطب وسطوة بعض أوجه الفساد التي أضرت باللعبة الشعبية الأولى في مصر.

## قيادة فنية وإدارية

استفادت كرة اليد المصرية من وجود شخصية لها وزن رياضي مثل حسن مصطفى الذي يتولى رئاسة الاتحاد الدولي لكرة اليد، والذي كانت رؤيته التي دشنتها تطوير كرة اليد والتعاقد مع المدرب الألماني المخضرم باول تيدمان أبرز الأسباب التي قادت إلى وضع اللعبة على الطريق السليم عكس كرة القدم التي ظلت تعتمد على تجارب محلية. قاد تيدمان المنتخب المصري لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر نجح خلالها في تحقيق لقب بطولة أمم أفريقيا مرتين عامي 1919 و1992، والتأهل إلى نهائيات كأس العالم في السويد عام 93، ومنذ ذلك الوقت ولم تغب مصر عن هذه البطولة.

يرجع تطور كرة اليد في مصر إلى فرض قرارات وقوانين حاسمة على جميع الأندية تستهدف دائماً تطوير الكوادر والمواهب التي لديها دون اعتراض أو مقاومة للخطة الموضوعية، وجرى فرض الكثير من اللاعبين أصحاب اللعب باليد اليسرى على الفرق من أجل التغلب على أزمة الطرف الأيمن، ووضع سن محدد لاقتزال اللاعبين دولياً والدفع بالنتائج والناشئين كنظرة مستقبلية.

وقال عضو مجلس إدارة الاتحاد المصري لكرة اليد أمين صلاح إن "اللعبة كانت ضمن الألعاب الجماهيرية المهجورة، لكن شهدت طفرة، إحداهما مع بداية التسعينيات مع تحقيق بطولتين لأمم أفريقيا والوصول لأول مرة إلى أولمبياد برشلونة عام 1992، واستمر التفوق حتى مطلع الألفية الحالية قبل أن يحدث شيء من التراجع إلى أن عادت اللعبة إلى سابق عهدها منذ ثلاثة أعوام، أي مع ظهور الجيل الحالي في اللعبة".

وأوضح في تصريح لـ "العرب" أن مشروع "العلاقة" لاكتشاف الموهوبين لكرة اليد الذي دشنته حسن مصطفى قبل نحو عقدين أساس تطور اللعبة، لأن هناك اهتماماً بكافة المراحل العمرية، منذ سن الخامسة، وداخل كل مرحلة عمرية توجد فرق مصنفة درجات تصل إلى أربعة مستويات أو أكثر حسب قدرات اللاعبين، وبات كل فريق يملك ما بين 150 و200 لاعب في المراحل العمرية المختلفة يجري الاختيار منهم للمنتخبات".

## مواهب واعدة

أشار صلاح، وهو المشرف على منتخبات كرة اليد المصرية، إلى أن المواهب عديدة للغاية، وهناك لاعبون يمتلكون مهارات وقدرات فنية فائقة في كل الفئات العمرية، ولدى الفرق الصغيرة في الدوري قدرة على إفراز مواهب جديدة. وكان هذا العنصر من أهم الأسباب التي جعلت بعض الأندية

## مواهب عربية تسير على درب العالمية

أمم أفريقيا في نسختي تونس 2020 ومصر 2022، كما حقق مع زملاء أحمد الأحمر المركز السابع في بطولة العالم التي استضافتها مصر مطلع العام الماضي بعد أداء مميز أمام المنتخب

## المنتخب المصري الذي حقق بطولة الأمم الأفريقية يضم لاعبين يملكون فكراً احترافياً لم يكن حاضراً في الأجيال السابقة

الدنماركي والذي توج باللقب العالمي. ثم كان التوجه بالحصول على المركز الرابع بأولمبياد طوكيو التي أقيمت صيف العام الماضي وهو إنجاز لم يحققه أي منتخب عربي أو أفريقي من قبل. كما حصل مع المنتخب المصري منذ أيام على فضية دورة ألعاب البحر المتوسط بعد الخسارة بصعوبة أمام المنتخب الإسباني بنتيجة 28 - 27 في اللحظات الأخيرة من عمر المباراة النهائية.

جاء بارونودو لتدريب مصر وهو حاصل على لقب دوري أبطال أوروبا عام 2018 مع فريق فاردار المقدوني، وتوج بعدها بجائزة أفضل مدرب في أوروبا خلال نفس العام، وأفضل مدرب في العالم عام 2019. وأصبح بارونودو بعدها أحد أبرز المدربين الواعدين على ساحة كرة اليد الأوروبية، وهو أحد خريجي مدرسة المدرب الإسباني الأسطوري كارلوس.

وأعاد الإسباني بارونودو إلى الأذهان أمجاد الصربي زوران زيفكوفيتش الذي تالق مع الفراعنة وقادهم إلى الحصول على المركز الرابع في مونديال فرنسا 2001 وهو أفضل مركز حققه أبناء النيل خلال مشاركاتهم العالمية. وبارونودو من مواليد 12 يناير 1980 بالعاصمة الإسبانية مدريد، ولعب في مركز الجناح الأيمن على مدار سنوات بالمنتخب الإسباني، وفي أندية بلد الوليد وأديمار ليون وريال سوسيداد وأتلتيكو مدريد وبيك سيجيد المجري. وحقق بارونودو خلال مسيرته كلاعب كأس أبطال الكؤوس الأوروبية لكرة اليد مرة واحدة، وبطولة الدوري الإسباني لكرة اليد 3 مرات، ودوري

رابعة العالم عام 2001، والسادسة عامي 1995 و1997. لم تنجح كرة القدم المصرية في استضافة نهائيات كأس العالم، بينما نجحت اليد المصرية في استضافة بطولة العالم مرتين عامي 1999 و2021 لتصبح مصر ثاني دولة في العالم غير أوروبية (بعد اليابان) تستضيف بطولة العالم.

وأكد الناقد الرياضي عبد الحميد فراج أن كرة اليد أصبحت اللعبة الشعبية الثانية في مصر، ويأتي القبول على اللعبة بالاندية في المرتبة الثانية خلف كرة القدم، وعلى المستوى المادي يقبع لاعبو كرة اليد في المرتبة الثانية خلف كرة القدم من حيث الدخل، بسبب وجود اهتمام إعلامي وجماهيري بها، وهو دليل على حجم الإنجازات التي حققها اللاعبون والأندية والمنتخبات السنوات الماضية. وذكر في تصريح لـ "العرب" أن تطور شعبية اللعبة يمكن قياسه من خلال انتشار أكاديميات التدريب الخاصة بأسوة بكرة القدم، والذي لم يحدث بعد في مصر بالنسبة إلى اليد، لكن على مستوى الأندية ومراكز الشباب يتزايد الإقبال، وهو مؤشر على ارتفاع شعبية اللعبة، لأن من يقدمون عليها لديهم رغبة حقيقية في ممارسة اللعبة وليس استجابة لرغبات أولياء الأمور الذين يبحثون عن تكرر نماذج الشهرة والمال في كرة القدم.

وأوضح أن الدوري المحلي لكرة اليد شهد تطوراً ملحوظاً في السنوات الماضية، وهناك فرق بعيدة عن أندية القمة تضم لاعبين على مستوى عالٍ من الفنيات انعكس على سيطرة الأندية المصرية على البطولات القارية بسبب تواصل جيتي نائب عن كرة القدم، وهناك خطط يسير عليها الجميع يصعب تجاوزها وإن تغير اتحاد اللعبة.

ولقي فوز المنتخب المصري لكرة اليد ببطولة أمم أفريقيا أخيراً وحصوله على الميدالية الفضية في بطولة دورة ألعاب البحر المتوسط في وهران رفقة أبناء النيل، ونجح "بارونودو" في قيادة المنتخب المصري لحصد بطولة

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون

المنتخب المصري، تخطت بطولات كرة القدم (سبع بطولات)، وتاهلت مصر إلى بطولة كأس العالم لليد 15 مرة بينما لم تخط مشاركات كرة القدم سوى ثلاث مرات لم يتمكن خلالها المنتخب المصري من تخطي الدور الأول، في حين نجحت اليد في أن تكون



## منتخب الفراعنة تعاقدهم مع

الإسباني صاحب الـ 42 عاماً منذ

3 سنوات وتحديدًا في 8 مايو

2019 ليسطر المجد رفقة

## أبناء النيل





## صباح العرب

مختار الدبابي

دعم المهرجانات  
لعبة مصالح

قبل مهرجانات الصيف تنشط العلاقات واللقاءات من أجل تأمين حصول هذا الفنان أو ذاك على دعم وزارة الثقافة سواء الفنانين المحليين أو الوافدين من بلدان عربية أو أجنبية. لعبة المصالح والتوازنات واللوبيات هي نفسها، أكبر من الوزير والوزيرة أيًا كان حماسهما. وعادة ما تسمع شكواي بأن الفنان المشهور فلان قد حصل على دعم لحفله مع أن الرجل يمكنه أن ينجح حفله دون حاجة إلى دعم وتمويل من وزارة لا تحتكم على مال ومن بلد يكافح ليحصل على قروض للافاء بتعهداته في تسليم الرواتب الشهرية في موعدها.

وهناك من يحتج على أن الفنان العربي الشهير فلان قد حصلت الجهة التي استضافته على دعم من الوزارة لتغطية الفارق في استضافته بالعملة الصعبة في ظل تراجع الدينار التونسي. أيًا كانت مصداقية هذه الشكاوى حقائق أو دسائس، فإن وزارة الثقافة يفترض أن تضع لنفسها ضوابط واضحة: من يريد أن يصعد على مسرح قرطاج تونس أو عربيا أو أجنبية لا يمكنه الحصول على دعم. فقرطاج للمشاهير الذين يقرون على توفير مرابيح كافية للمهرجان، ومن لا يقدر على ذلك لا داعي كي يصعد على ركح أحد أبرز المهرجانات في المنطقة. هل من المعقول أن تدفع الوزارة في عز الأزمة الاقتصادية المالية بالعملة الصعبة لاستقدام فلان أو إعلان من الخارج بما في ذلك الفنانون التونسيون النجوم المقيمين في مصر.

إذا كانت الوزارة تريد أن تدفع الأموال يمكن أن تدفعها لمساعدة فنانين كبار في القيمة والسن ضاقت عليهم الدنيا ويحتاجون من بلادهم أن تدعمهم في المهرجانات كي يجمعوا ما يكفي ليحفظ كرامتهم وتاريخهم بدلا من أن تتركهم لمصيرهم في ظروف صعبة يعجزون فيها عن تأمين السكن والأكل والدواء كما حصل مع أسماء معروفة. لو أن الوزارة تريد أن تستثمر الأموال ليقال إنها عملت مهرجانات وأشاعت الفرح وخففت عن الناس ضغوط الحياة يمكنها أن تدعم أسماء صاعدة، وتعمل مهرجان للأصوات الجديدة وتشجع على الفن التقليدي الذي بات متروكا في ظل موجات الراب التي اكتسحت الفضائيات ومواقع التواصل وشبكة يوتيوب، فيما لا تكاد تنجح أغنية وتريفة جديدة في العام.

كما أن الفنانين الذين تدعمهم الوزارة ينتقلون من مهرجان إلى آخر مرددين أغاني قديمة لهم وأغاني لأصوات بإيقاعات وطبوع متناقضة وبعيدة عن بعضها. يمكن لوزارة الثقافة المتحمسة لخدمة الفن والفنانين أن تضع خطة لاستثمار أموالها في إيجاد معاهد موسيقى مختلفة وتدعم التجارب الجديدة التي تؤسس للهوية التونسية. ما سوى ذلك استثمار بلا قيمة كمن يحرق في البحر.

مطعم باريس متهم  
بالعنصرية

باريس - يُجرى القضاء الفرنسي تحقيقا بشأن مطعم قرب جادة الشانزليزيه في باريس بتهمة التمييز على أساس الأصل أو العرق أو الجنسية بعد رفضه استقبال ثلاث فتيات سوداوات، على ما أفادت النيابة العامة الجمعة. وكانت الشابات اللواتي صورن المشهد، قد حجزن طاوله مساء 16 يوليو في مطعم "مانكو" في شارع مونتني الراقي. ورغم أنهن كن يرتدين ملابس أنيقة ويضعن مساحيق تزيين، منعهن أحد حراس الأمن من الدخول بحجة عدم ارتدائهن ملابس السهرة، وفق ما أظهره مقطع فيديو صور خلال الحادثة. ونسوه الفيديو الذي نُشر مصحوبا بتعليق "تجربتي الأولى مع العنصرية" أكثر من 650 ألف مرة حتى بعد ظهر الجمعة على تيك توك.

## عجوز هندي ينتج 300 نوع من المانغو من شجرة واحدة



شيخ المانغو

تلقها لزيارة الإمارات، ويقول "استطيع إنتاج المانغو حتى في الصحراء". والهند هي أكبر منتج للمانغو في العالم، إذ تضم نصف إنتاج هذه الفاكهة العالمي. وتحوي مليح آباد في ولاية أوتار براديش شمال البلاد أكثر من 30 ألف هكتار من البساتين وتنتج نحو 25 المئة من مجموع المحاصيل في البلاد. وتشكل البساتين التي تملكها عائلات وتوارثها، ما يشبه جنة لعشاق المانغو، فيما يمثل "داشيري" ربما أحد أشهر أنواع

وتتسم الطريقة التي يعتمدها خان للتطعيم بالتعقيد وتمثل في تقطيعه بعناية غصنا من أحد الأنواع وترك ثقب مفتوح ليثبت فيه غصن من نوع آخر ويُلف بشريط لاصق. ويقول "أزبل الشريط بمجرد أن يصبح الغصن متينا"، معربا عن أملة في "أن يصبح الغصن الجديد جاهزا للموسم المقبل وينتج نوعا جديدا بعد عامين". واكتسب خان بفضل مهارته عدداً من الجوائز، بالإضافة إلى دعوات

سبقتهم في العالم. وكان خان مراهقا عندما تخلى عن دراسته وياشر بتجاربه الأولى لإنتاج أنواع جديدة من المانغو من خلال التطعيم أو جمع أجزاء مختلفة من الشجرة. ونجح في إنتاج سبعة أنواع جديدة من المانغو في شجرة واحدة، لكنها اقلعت نتيجة عاصفة ضربت المنطقة. ومنذ سنة 1987، شكلت شجرة عمرها 120 سنة وتنتج 300 نوع مختلف من المانغو لكل منها مذاقه وملمسه ولونه وحجمه، مصدرا لسعادته وفخره. وأطلق على أحد أنواع المانغو الأولى

عجوز هندي تفرغ منذ شبابه للعناية بشجرة المانغو، فكانت له تجارب عديدة أفضلها مع شجرة معمرة يمكن أن يجعل منها شجرة مختلفة في أنصافها وأوراقها ورائحة ثمارها التي وصلت إلى عشرات الأنواع أعطى لبعضها مسميات مشاهير في أسبوعية لم تحصل من قبل.

● مليح آباد (الهند) - يستيقظ الهندي الممانني كليم الله خان يوميا عند الفجر ثم يصلي قبل أن يسير لمسافة كيلومترين تقريبا حتى يصل إلى شجرته التي تبلغ 120 سنة وجعلها على مر السنين تنتج أكثر من 300 نوع من فاكهة المانغو. وتتسارع خطوات الرجل كلما اقترب من شجرته فيما يظهر البريق في عينيه. وعندما يصبح قريبا منها، يحقق بأغصانها عن كثب، ثم يلمس أوراقها ويشم ثمارها ليستنتج ما إذا كانت ناضجة. يقول الرجل البالغ 82 عاماً من بستانه الواقع في بلدة مليح آباد الصغيرة "هذه مكافاتي بعد عملي الدؤوب لعقود تحت أشعة الشمس الحارقة". ويصنف "عند النظر إليها تبدو مجرد شجرة، لكن إن تمغنمت بها ستستنتجون أنها شجرة وبستان وأكبر مزيج من أنواع المانغو في العالم".

وكان خان مراهقا عندما تخلى عن دراسته وياشر بتجاربه الأولى لإنتاج أنواع جديدة من المانغو من خلال التطعيم أو جمع أجزاء مختلفة من الشجرة. ونجح في إنتاج سبعة أنواع جديدة من المانغو في شجرة واحدة، لكنها اقلعت نتيجة عاصفة ضربت المنطقة. ومنذ سنة 1987، شكلت شجرة عمرها 120 سنة وتنتج 300 نوع مختلف من المانغو لكل منها مذاقه وملمسه ولونه وحجمه، مصدرا لسعادته وفخره. وأطلق على أحد أنواع المانغو الأولى

## «ناتونيا».. المدينة الملكية المفقودة في العراق

حديابين، ولاسيما تلك التي وجدت على بعد 143 ميلا (230 كيلومترا) في موقع مدينة قديمة تسمى "الحضر". وفي حين أنها مسألة تكهنات، يعتقد براون أن القلعة كانت المدينة الملكية المعروفة باسم "ناتونيا" قائلا "ناتونيا معروفة حقا فقط من خلال عملاتها المعدنية النادرة، وليس هناك أي مراجع تاريخية مفصلة". وتابع "المنحوتات الملكية كلها تربط الموقع الأثري بالوصف الذي يمكننا استنتاجه من العملات المعدنية". وبالإضافة إلى بعض النقوش، التي ربما تصور مؤسس المدينة ناتونيسار، فقد استخدم الباحثون طائرات دون طيار لاستكشاف التحصينات التي تبلغ

بفداد - أوضح علماء آثار أن قلعة عمرها 2000 عام بنيت على سفح جبل في إقليم كردستان العراق يمكن أن تكون جزءا من مدينة ملكية مفقودة تسمى "ناتونيا"، وفقا لما ذكرت شبكة "سي إن إن" الإخبارية. وأشارت الأبحاث الجديدة إلى أن هذا القلعة كانت بمثابة أحد المراكز الإقليمية للإمبراطورية البارثية، والمعروفة أيضا باسم إمبراطورية أراسيد، حيث ساد ملكها بين عامي 247 قبل الميلاد و 224 ميلادي، إذ كان

الفرثيون أعداء لوديون للإمبراطورية الرومانية، وخاضوا معارك مختلفة ضدهم لأكثر من قرنين ونصف من الزمان. ونوه الباحث العلمي في جامعة هايدلبرغ الألمانية مايكل براون إلى أن أحد أسماء المدينة المفقودة هو "ناتونيساروكيرتا"، وهو اسم مزيج من اسم الملك "ناتونيسار" وتسمية القلعة باللغة الفارسية القديمة، مضيفا "هذه التسمية تتوافق تماما مع المدينة التي درسناها". وقال براون إن المنحوتات عند مدخل القلعة تصور ملكا من حدياب (مملكة قديمة شبه مستقلة موالية للبارثيين)، استنادا إلى لباس الشخصية، ولاسيما قبعتها التي تشبه الأشكال الأخرى للملك

الفرثيون أعداء لوديون للإمبراطورية الرومانية، وخاضوا معارك مختلفة ضدهم لأكثر من قرنين ونصف من الزمان. ونوه الباحث العلمي في جامعة هايدلبرغ الألمانية مايكل براون إلى أن أحد أسماء المدينة المفقودة هو "ناتونيساروكيرتا"، وهو اسم مزيج من اسم الملك "ناتونيسار" وتسمية القلعة باللغة الفارسية القديمة، مضيفا "هذه التسمية تتوافق تماما مع المدينة التي درسناها". وقال براون إن المنحوتات عند مدخل القلعة تصور ملكا من حدياب (مملكة قديمة شبه مستقلة موالية للبارثيين)، استنادا إلى لباس الشخصية، ولاسيما قبعتها التي تشبه الأشكال الأخرى للملك

## دلال أبوأمنة في جولة عربية تبدأ من الرباط

أما المحطة الثالثة لدلال فستكون مع جمهورها في تونس، حيث ستشارك في "مهرجان الحمامات الدولي" في حفل تحيي مساء الجمعة 5 أغسطس، و"مهرجان دقة الدولي" في حفل تحيي مساء يوم الأحد 7 أغسطس، بمرافقة الفرقة الموسيقية وقيادة المايسترو التونسي محمد الأسود. وتختتم دلال جولتها العربية بالعودة إلى وطنها فلسطين من أجل إحياء حفل ختام "مهرجان القدس"، مساء الخميس 18 أغسطس، بقيادة المايسترو إميل بشارة.

كما عبّرت عن سعادتها بمحاولة تقديم أغان مغربية، حيث شدت على أن الفن المغربي، خاصة وأن التراث له مكانة كبيرة في الوطن العربي، مختلف بشكل كبير عن الفن المصري، وهو ما يميزه عن باقي الألوان الغنائية العربية. وافتتحت دلال جولتها حفلاتها في المملكة المغربية قبل أن تطير إلى الأردن للمشاركة في مهرجان جرش للثقافة والفنون في دورته السادسة والثلاثين، حيث تحيي الليلة الثالثة من ليالي المهرجان على المسرح الجنوبي في جرش، مساء السبت 30 يوليو.

وعبرت الفنانة الفلسطينية عن سعادتها بوجودها في المغرب للقاء الجمهور، مؤكدة أن اللقاء الأخير معه كان قبل جائحة كورونا في مارس 2020. وقالت إنها تحب الوجود في المغرب ولقاء جمهورها الذواق وتقديم التراث الفلسطيني، الذي يعيد الدفء الذي يفقده الجيل الحالي بسبب طغيان وسائل التواصل. وقدمت دلال خلال الحفل عددا من الأغاني التراثية الفلسطينية، بمرافقة الأوركسترا الموسيقية وقيادة المايسترو صلاح الشرفاوي.

الرباط - أحييت الفنانة دلال أبوأمنة سهرة فنية بمدينة الرباط، مساء السبت، وهو أول حفل ضمن جولة غنائية ستقودها إلى أربع دول عربية، تقدم خلالها عددا من الأغاني الفلسطينية والمغربية التراثية.

الإماراتيات شامخات كالنخل  
في مهرجان ليوا للربط

في قلوبهن وأعمالهن إلى جانب مراعاة التطور في إبداعاتهن ويشغل حيزا كبيرا من اهتماماتهن في هذا المهرجان الذي بات بمثابة عرس ثقافي تراثي يذكركن بالماضي الجميل ويحملنا مسؤولية الحفاظ على هذا التراث من خلال تشجيعهن ودعمهن في سبيل الاستمرار في ممارسة هذه الحرف اليدوية والترويج لها كعظهن من مظاهر الحياة الإماراتية، كما أنها تقرب يتواجدن في خيمهن. وتميزهن همتهم العالية وفخرهن بكل ما يقدمه كل يوم من عروض مبدعة وحيابة لمنتجات مبدعة بانامل صقلها الزمن. فالنسوة المشاركات ضمن هذا الحدث يؤكدن على أن التراث حاضر

● أبوظبي - لعل ما يستوقف الزائر لمهرجان ليوا للربط هو مساحة التراث التي تظلل أركانها والموروث الثقافي الذي يلقي بظلاله على مشاركات العنصر النسائي وإبداعاته. في المهرجان تلحظ نسوة جمعن ذكرياتهن وتجاربهن الخلاقة المبدعة في عالم الحرف اليدوية وعرضنها في خيمة صغيرة أمام الجمهور الزائر للمهرجان، حيث يتواجدن في خيمهن. وتميزهن همتهم العالية وفخرهن بكل ما يقدمه كل يوم من عروض مبدعة وحيابة لمنتجات مبدعة بانامل صقلها الزمن. فالنسوة المشاركات ضمن هذا الحدث يؤكدن على أن التراث حاضر